كتاب ديوان الصبابة لابن حجلة ١٩ مجلد

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن
السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع واستكتب ... أعظم الله ثوابه
وأعوانه ... الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين عفي عنهما

ديوان الصبابة للعلامة ابن أبي حجلة

برسم الناصر
محمد العربي السخاوي
عامله الله بلطفه الخفي
في الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ صلى الله على سيدنا محمد وآله

[الحمد] لله الذي جعل للعاشقين بأحكام الغرام رضى ۝ وحبب

[إليهم] الموت في حب من يهوونه فلا تنكر يا فتى بالعدل معترضا ۝

[...]يهم من عاشق ۝ ومحب صادق ۝ نفرد

[...] بحب فرام الوصل فامتنعوا ۝ فسام صبرا فأعيى نيله فقضى ۝

[...] حمد من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۝

[...]ت بذكر محبوبه وإن كان تهاميا في حجار وإن كان شاميا

[...] طورا يمان إذا لاقيت ذا يمن ۝ وإن لقيت معديا فعدناني ۝

[وأشه]د أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد

[...]ة من أصبح موته لبعده أقرب من حبل الوريد ۝ وقال العاذلون

[...]ت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ۝

[...] حبيب مقنع ۝ عذرت ولكن من حبيب معمم ۝

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة من أخلص في موالاته

وتبرأ من الإثم حين تولى عنه محبوبه بخاتم ربه وبرآته ۝ صلى الله

عليه وعلى آله وأصحابه الذين يحبهم ويحبونه ۝ ويقفون عند ما

أمرهم به ولا يعدونه ۝ ما ذر شارق ۝ وهام عاشق ۝ أما بعد

فإن كتابنا هذا ۝ كما قيل

كتاب حوى أخبار من قتل الهوى ۝ وسارت بهم في الحب في كل مهمه

مقاطعة مثل المواصيل لم تزل ۝ تشبب فيه بالرباب وزينب

فهم ما هم تعرفهم بسيماهم ۝ قد تركهم الهوى كهشيم المحتظر ۝

فأصبحوا من علة الهوى على قسمين ۝ فمنهم من قضى نحبه ومنهم

من ينتظر ۝ فهم ما بين قتيل وشهيد ۝ وشقي وسعيد ۝

على اختلاف طبقاتهم وأشكالهم ۝ وتباين مراتبهم وأحوالهم ۝

غير ذلك مما تصبح به أوراقه يانعة الثمر ۝ وتمسي به صفحاته

[...]ك ناجية من وجهها قمر ۝ وقد [...]

واذا نظرت الى الوجود باسره • شاهدت كل الكاينات ملاحا •
على ان جماعة من العصريين عابوا من تقدم بالتاليف في هذا
الباب • ولم يفرقوا بينهم في التشبيب بين زينب والرباب •
وكل يدعي وصلا بليلى • وليلى لا تقر لهم بذاكا •
مربع كتابنا هذا بذكر ليلى العامرية معمور • وهو بالنسبة
الى ما ألفه الشهاب محمود مشكور • ومن وقف عليه علم
صحة هذا الكلام • وانشد في تصديق هذه الدعوى
اذا قالت حذام • فقولوا طوق الحمامة بالنسبة الى مجلته
محل • وصاحب منازل الاحباب ممن عرف المحل فبات دون
المنزل • وعذرت طيفك في الجفا لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل •
فيا دارها بالخيف ان مزارها • قريب ولكن دون ذلك اهوال •
فان قلت الفضل للمتقدم • وهل غادر الشعرا من متردم • نعم

في

٢ في الخمر معنى ليس في العنب • واحسن ما في الطاووس الذنب •
ودع كل صوت بعد صوتي فانني • انا الطاير المحكي والاخر الصدا •
فكم ترك الاول للاخر • فلا اعتبار بقول الشاعر ٥
نقل فؤادك حيث شيت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول •
كم منزل في الارض يالفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل •
فقد سقط في يديه • وقيل في الرد عليه ٥
افخر باخر من كلفت بحبه • لا خير في حب الحبيب الاول •
ابشك في ان النبي محمدا • ساد البرية وهو اخر مرسل •
وقال ديك الجن الحمصي يرد على حبيب قوله
كذب الذين تحدثوا ان الهوى • لا شك فيه للحبيب الاول •
ما لي احن الى خراب مقفر • درست معالمه كان لم يوهل •
فقال حبيب حين بلغه قول ديك الجن المذكور
كذب الذين تحدثوا في قولهم • ما الحب الا للحبيب المقبل •

الشعر

أفطيب في الطعم ما قد ذقته من مأكل او طعم ما لم يؤكل

وقال ذلك الجزار الحمصي ايضا حين بلغه قول حبيب هذا

ارغب عن الحب القديم الاول وعليك بالمستأنف المستقبل

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد او كوصل مقبل

وقال ابو البرق وسلك بينهما جادة الانصاف ويقول

يجب الاعتراف لانه أحسن في المقال حيث قال

زادوا على المعنى فكل محسن والحق فيه مقاله لا اجهل

الحب للمحبوب ساعة وصله ما الحب فيه لآخر ولا أول

على انني لم اجد ما في منازل الاحباب من ذكرى حبيب ومنزل

ولا انحلت على مضيفه فواعجبا من قلبي المتحمل ولكن قصدت

التنبيه على أن حسن التأليف مواهب وان للناس فيما يعتقدون

مذاهب ومعلوم ان الجنون فنون وكل حزب بما لديهم

فرحون ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته مدرج وبيوته

من

٤

من بحورها في لجج لا ابيح ما فيه من منازل الاحباب لساكن

ولا امكن عاشقا من المرور بتلك الاماكن

أغار اذا آنست في الحي أنه حذارا وخوفا أن تكون لحبه

حتى برز بطلبه المرسوم الشريف السلطاني الملكي

الناصري ادام الله نشر اعلامه ولا أخلى كنانة من سهامه

ما نفذت مراسيم سهام المقل وتثني قوام الحبيب الذي طاب

به الزمان واعتدل فبادرت الى تجهيزه وسبك ابريزه

حسب المرسوم الشريف من غير تسويف ولا تكليف

ولم ابح زهر منثوره لغير حضرته الشريفة من الانام

لانه كان يقال كلما يصلح للمولى على العبد حرام لا جرم

انه جاء بنظره السعيد نزهة للناظر وقال الواقف على

بايوان السعادة لتلحظ الحجر فهو للسلطان بستان

وللعاشق سلوان وللمحب الصادق حبيب موافق

تبسم عن درّ ونمّ عن شذاً واوهن قلبي درّه وشذاه
وارعد جسمي حين ابرق ثغره وامطر عيني حين هب هواه

وللمهجور نجوه وللنديم قهوه وللناسي تذكره وللاعمى تبصره

وللشاعر المجيد بيت القصيد وللاديب الماهر مثل ساير

وللمحدث قصص وللحاسد غصص وللعقيه تنبيه

وللحبيب بالقمر تشبيه

شعر

تبادر بالبدر منه بوادر ... وتخلو اله عند المرور نوادر

فغنيه له في كل يوم وليله ... حبيب مليح او نديم يسامر

ولي فيه نظم ان تضوع نشره ... ففي طيه حلو الكلام ونادر

ولي فيه منثور غدا في مقامه ... وعرف ثناه مشرق الروض عاطر

ولي فيه من سحر البيان رسايل ... اذا ما جفاني احور الطرف ساحر

ولي فيه اسرار الحروف لانه ... ينقطه دمعي فتبدو اسراير

فمنثور دمعي مثل نظم سطوره ... حدودي اذا ما خط فيها دفاتر

تمد مداد الدمع اقلام هدبه ... فدمعي حبري والسواد محابر

خدمت بديوان الصبابه عاملا ... فما شر قلبي من سباني ناظر

فلولا

فلولا الهوى ما مات قبلي عاشقا ... ولا عمرت بالعامري معابر

وفي غزلي ذكر الغزال ومربع ... تطارحني فيه الحديث محاجر

انزهه عن وصف خدر عزين ... ومنزل قفر سرّ عنه اباعر

تجر قوافيه معان عذابها ... جرير كعبد او نعته جرائر

يشيب بها فود الوليد لانه ... يسير وجنح الليل سود ظفاير

ولست ارى يوما بداره خلخل ... سوى شاعر دارت عليه دواير

اذا ما نسي ذكرى حبيب ومنزل ... فاني لمن اهواه ما عشت ذاكر

اجاوره سفح المقطم جيرة ... فيا حبذا المحبوب حين تجاور

فيا طيف من اهواه طرفي ان غفا ... اتهجر بالله ام انت زاير

وحقك لو سايرته بعض ليله ... لسايرت صبا ما له في الحب ساير

تملك الشوق الشديد لطرفه ... فتجري كالحاجري محاجر

ويأتيه طيف من خيالك طارق ... فيطرق اجلالا كانك حاضر

وبي من بنج الغصن رمح قوامها ... اذا بان في الروض النضير نواظر

إذا أقبلت في الحلي والطيب قيل لي ۝ جبينك بستان تضوع أزاهره
فإن رمت منها وهي غصن النقاتة ۝ ثنت عطفها نحو الغزال تسابره
أيبرد ما ألقاه من حر هجرها ۝ وقد حميت يوما علي هواجره
تحصنت في حصن الهوى عن عواذلي ۝ وبات لقلبي جيش هم يحاصره
ولو لم يكن أعمى البصيرة عاذلي ۝ لما عميت عمن هويت نواظره
يشبهها بالغصن والغصن عندما ۝ يشاهدها يغضي ويطرق ناظره
أالغصن خد كالشقيق إذا بدا ۝ وشعر كجنح الليل سود غدائره
لئن طاب ذلي في هواها فإنني ۝ وحقك ممن عز في مصر ناصره
مليك يهز المدح أعطاف قده ۝ كما اهتز غصن طار في الحب طائره
مليك تريه قبل ما هو كائن ۝ بصيرته أضعاف ما هو ناظره
مليك إذا ما جئته حسن اللقا ۝ جميل المحيا بارع الحسن باهره
مليك إذا ما سار كالبدر في الدجى ۝ وأولاده مثل النجوم تسايره
مليك أرى من حوله كل عالم ۝ يذكره في العلم ما هو ذاكره

مليك

6

مليك له في كل يوم وليلة ۝ بشير توالت بالهنا بشائره
مليك أسود الغاب تحذر باسه ۝ لأن ملوك الأرض طرا تحاذره
تروعهم شهب السما وبروقه ۝ وما هي إلا سمره وبواتره
إذا افترع الإشكال حال احتباءهم ۝ فأي ضمير لم يدس فيه ضامره
وأي كماة لم يزعهم نزاله ۝ وأي مكان ما عليه منابره
وأي قصيد بحرها لم يزر له ۝ وغائص فكري ناظم الدر ناثره
ولي فيه من غر التصانيف خمسة ۝ وهذا الذي طوق الحمامة عامره
يضوع به المنثور كالزهر عندما ۝ تراوحه ريح الصبا وتباكره
فكم لي فيه مرقص حول مطرب ۝ بتشبيبه في الحي يطرب زائره
ولو لم يكن مثل السكر دان ما غدا ۝ يحضره يوما تطيب خواطره

نعم ألفته باسم مولانا السلطان على الوجه المشروح

وتوليت عمله لأجله فجا كما قيل عمد الروح للروح
أهيم بمن هام الحبيب بحبه ۝ ألا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

فيك مبسم فقال تدللا افطرت يا هذا ونحن صيام
فاجبته كف الملام فانما الصوم مع رويا الهلال حرام

سلكت في تاليفه الاختصار والاقتصار على النوادر القصار لانه كان
يقال الوضع وضعان وضع له افتخار ووضع له عار وقال يحيى بن
خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون
وحدثوا باحسن ما تحفظون وخذوا من كل شي طرفا فانه من جهل
شيا عاداه وسميته ديوان الصبابه ليصبح الواقف عليه مدلها
ويعلم اني لم اكن انا للصبابه من اهلها ما يعلم الشوق الا من يكابده ولا
الصبابه الا من يعانيها اي والله تعالى ما برح المطيع هواه كلفا
ذا صبابه وجنون ورتبته على مقدمه وثلثين بابا وخاتمه اما
المقدمه ففي ذكر حد العشق واشتقاقه وما قيل في وسمه ورسمه
وعلاماته ومراتبه واسمايه ومدحه وذمه وذكر اختلاف
الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري ونحو ذلك الباب الاول
في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل واجمال الباب الثاني
في ذكر المحبين الظرفا من الملوك والخلفا الباب الثالث

لقد كنت في وحدي وجيهك نزهتي وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خديك عارض وزاحمني في ورد ريقك شارب

تحدث ليل عارضه باني ساسلوه وينصرم المزار
بدا الليل العذار فلمت قلبي فقلت سلوت اذ طلع العذار

الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع ووقع من التروع الى الحبيب في النزاع
الباب الرابع في ذكر من نظر اول نظره فاحترق من خد الحبيب بجمره
الباب الخامس في ذكر تغير الالوان عند العيان من صفره وخجل
وحمرة خجل وما في معنى ذلك من عقد اللسان وسحر البيان
الباب السادس في ذكر الغيره وما فيها من الحمه وقرع سن ديك الجن
الباب السابع في ذكر افشا السر والكتمان عن ابناء الزمان
الباب الثامن في ذكر مغالطه الحبيب في استعطافه وتلافي غيظه والحرافه
الباب التاسع في ذكر الرسل والرسايل والتلطف في الوسايل
الباب العاشر في ذكر الاحتيال على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل
فيه على اختلاف معانيه الباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله
وخضاب شفقه ونصوله وما في معنى ذلك الباب الثاني عشر
في ذكر قله عقل العذول وما عنده من كثره الفضول الباب الثالث عشر
في ذكر الاشاره الى الوصل والزياره الباب الرابع عشر

يا من ملكت بحسنها سوداى لما رمقت بمقلة سوداى
لا تشمت الاعداى من هجرك لى الموت ولا شماتة الاعداى

الباب الخامس عشر في ذكر الرقيب والنمام والواشي الكثر الكلام
في ذكر العتاب عند اجتماع الاحباب وما في معنى ذلك من الرضي
والعفو عما مضي الباب السادس عشر في ذكر اغاثة العاشق المسكين
اذا وصلت العظم السكين الباب السابع عشر في ذكر دوى
علة الجوي الباب الثامن عشر في ذكر نعت المعشوق علي الصب
المشوق وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر العاشق فيه علي الجمر
الباب التاسع عشر في ذكر الدعا علي المحبوب وما فيه من الفقه المقلوب
الباب العشرون في ذكر الخضوع وانسكاب الدموع
الباب الحادي والعشرون في ذكر الوعد والاماني وما فيهما من راحة العاني
الباب الثاني والعشرون في ذكر الرضي من المحبوب باليسير مطلوب
الباب الثالث والعشرون في ذكر اختلاط الاشباح اختلاط الما بالراح
الباب الرابع والعشرون في ذكر عود المحب كالخلال وطيف الخيال وما في
معنى ذلك من رقة الخصر الحبيب وتشبيه الردف بالكثيب الباب الخامس والعشرون

صحبته عند المسا فقال لي ما ذا الكلام وظن ذاك مزاحا
فاجبته اشراق وجهك غرني حتى توهمت المسا صباحا

3

ما مال قلبي عن هواك ولا سلا فالي متى هذا التجنب والقلا
يا من له بين الجوانح منزل ما حل فيه سواه قط ولا خلا
لولاك ما لذ الغرام لاهله كلا ولا طاب السقام لمبتلا

8

في ذكر ما يكابده من طلب الاحباب من الامور الصعاب الباب السادس والعشرون
في ذكر طيب ذكرى الحبيب الباب السابع والعشرون
في ذكر طرف يسير من المقاطيع الفايقة والاغزال الرايقة مما اشتمل
عليه ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك الباب الثامن والعشرون
في ذكر طرف يسير من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وذوات الجمال
وما في بعض ذلك من ذكر مواليهم ووصف الاتهم الباب التاسع والعشرون
الباب الثلثون في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان بحب النسا
والغلمان الباب الثلثون في ذكر من اتصف من العفاف باحسن
الاوصاف واما الخاتمة ففي ذكر من مات من حبه وقدم علي
ربه من غني وفقير وكبير وصغير علي اختلاف صنفهم
وتباين مطلوبهم ولاجل ذكرهم اسست قواعد هذا
الكتاب ودخلت منه في باب وخرجت من باب ومن
هنا اشرع في ذكر ما يجلب الراحة كمراوح الحيش ويكون

يا سادة بجلوسهم نتجمل وبقربهم افراحنا تتكمل
منوا علينا بالحضور تكرما انا علي احسانكم نتطفل

إن الذي فتن الورى بجماله جعل السهاد الى الجفون طريقا
كالبدر حسنا والغزالة مقلة والغصن قدا والمدامة ريقا

عند المطالعه كالطليعه للجيش المقدمة في ذكر وسم العشق
ورسمه ومدحه وذمه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري
او اضطراري ويشتمل ذلك علي خمسه فصول الفصل الاول
في رسم العشق ووسمه ومدحه وذمه وما قيل في اسمه اقول
هذا الفصل عقدناه لذكر وسم العشق وحده وحز بحره
المتلاطم ومده وما للناس فيه من الكلام البائن المتباين اذ فيهم
من التبس عليه فسماه باسم تشبيه او باسم ما يؤول اليه وغير ذلك
مما التبس عليهم فيه الجواب واصابة الصواب وعدرهم الظاهر
قول الشاعر

يقول اناس لو نعتّ لنا الهوى ووالله ما ادري لهم كيف انعت
فليس لشي منه حد احده وليس لشي منه وقت موقت

من حدوده المليحة ورسومه الصحيحة قول فيثاغورس الذي
أخذ عن اصحاب سليمان ابن داود عليهما السلام فيما ذكره صاعد في

للعبد مسئلة لديك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته
ما بال ريقك ليس يخطأ طعمه ويزيد بي عطشا اذا ما ذقته

كار

لو علمنا قدومكم لنثرنا مهجة القلب مع سواد العيون
وفرشنا خدودنا للقاكم ليكون المسير فوق الجفون

٩ كتاب الطبقات العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمى ثم يتربى
ويجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوي زاد صاحبه في الاهتياج
واللجاج والتمادي في الطمع والفكر في الاماني والحرص على الطلب
حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك
باستحالته السودا والتهاب الصفرا وانقلابها اليها ومن طبع السودا
فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجا ما لا يكون
وتمني ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل
العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر الى معشوقه فمات فرحا
وربما تنهق شهقه فتختفي روحه فيبقى اربعه وعشرين ساعه
فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حي وربما تنفس الصعدا
فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج
حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه
قال الامام ابن الامام محمد بن داود الظاهري واذا كان ذلك كذلك

تصدق على المشتاق يا اكرم الورى بفلحة الاعراف من ريقك الشهد
وصله تنل اجرا وعظم مثوبة وجنبه هجرا طعمه اول الوعد

إن كان في قلبي نارٌ من تباعده ... فوجهه جنةٌ والعين حوراءُ
بقاف أقسم لولا نون حاجبه ... لم يبق لي صادٌ ولا باءٌ ولا راءُ

فإنّ زوال المكروه عن هذه حالة لا سبيل إليه بتدبير الأدوية
ولا اشتغاله إلا بلطف ربّ العالمين وذلك أن المكروه العارض
من سبب واحد قايم بنفسه يتهيّأ التلطف فيه بزوال سببه
فإذا كانت السودآ سببًا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببًا لاحتراق
الدم والصفرآ وقلبهما إلى تقويه السودآ فهذا هو الدآ العضال
الذي يعجز الأطبآ عن معالجته ومنها قول أفلاطون الآخذ الحكمة
عن فيثاغورس المتقدم ذكره العشق قوة غريزية متولدة
من وسواس الطمع وأشباح التخيل نامٍ من نصال الهيكل الطبيعي
تحدث للشجاع جبنًا وللجبان شجاعة ويكسو كل إنسان عكس
طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤدي به
إلى الدآ العضال ومنها قول ارسطوطاليس الآخذ الحكمة عن أفلاطون
المتقدم ذكره العشق عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذا
كقول النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم وقول الشاعر

ولست براءٍ عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا وقول الآخر
وعين السخط تبصر كل عيب ... وعين أخي الرضى عن ذاك عميا وقول الآخر
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا

ومنها ما عليه أبو علي بن سينا وغيره من الأطبا العشق مرض
وسواسي شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء إلى نفسه بتسليط فكرته على
استحسان بعض الصور والشمايل وقد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون
وقال بعض الأدبا الظرفآ العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل
من شخص مخصوص وقال الجنيد العشق ألفة رحمانية وإلهام
شوقي أوجبها كرم الله تعالى عن كل ذي روح ليحصل به اللذة
العظمى التي لا يقدر على مثلها إلا بتلك الألفة وهي موجودة في الأنفس
بقدرة مراتبها عند أربابها فما أحد إلا عاشق لأمر يستدل به على
قدر طبقته من الخلق ولأجل ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب
الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة وما لوا مع الآخرى كونها بحبر البهم

ايا قمراً انجسم عن اقاح وياغصنٌ يُميل مع الرياح تخشّد في شهر الصيام معذبي ولي لحظه سيف على القتل نابـ
جبينك والمقلة والثنايا صباح في صباح وصباح فوا عجبا من لحظه وهو فاتك يغظر اكباد الورى وهو صابم

عنها بصون لفظ وقال الاصمعي سالت اعرابيه عن العشق
فقالت جلّ واللهِ عن ان يُري وَخفي عن ابصار الوري فهو في
الصّدور كامن كمون النار في الحجر ان قدحته اوري وان
تركته توارى وقال بعضهم الجنون فنون والعشق
من فنونه واحتجّ بقول قيس ٥ ٥ ٥

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ٥ العشق اعظم مما بالمجانين ٥
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ٥ وانما يصرع المجنون في حين ٥

وَقيل لابي زهير المديني ما العشق فقال الجنون والذلّ
وهو دا اهل الظرف وقيل لابي وايل الاوضاحي ما
تقول في العشق فقال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو
عصاره من السحر وقالت اعرابيه هو حركة الساكن
وسكين المتحرك وقال المامون ليحيى بن اكثم ما العشق
فقال سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه ويؤثر بها نفسه فقال له

تمامه

ساءلني عن شرح حالي لا تسل في هوا من حيّر القلب سل يتمني بسنا بهجتها ورشني بنبيلات المقل
فوادي من هواها ما اذا بعضه حل ببعضي لقتل بالمها ربة خدرٍ ريقها فيه خمرٌ وزلالٌ وعسل

١٨ تمامه اسكت يا يحيي انما عليك ان تجيب في مساله طلاق
او محرم صاد صيدا واما هذه فمن مسايلنا نحن فقال له
المامون قل يا ثمامه فقال العشق جليس ممتع واليف
مونس وصاحب ملك مسالكه لطيفه ومذاهبه غامضه
واحكامه جاريه ملك الابدان وارواحها والقلوب
وخواطرها والعقول وآراوها وقد اعطي عنان طاعتها وقوة
تصرفها وتواري عن الابصار مدخله وعمي عن القلوب
مسلكه فقال المامون احسنت يا ثمامه وامر له بالف
دينار وهذا القدر كاف من معرفه العشق ورسمه ان شا
الله تعالي

الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته

اقول
هذا الفصل عقدناه للكلام علي اسباب العشق النفسانيه
وعلاماته الجثمانيه علي ان هذا النوع الاخير كثير
والمتصف به من المحبين جمٌّ غفير وسنورد من ذلك ما يعذب

ولم انس ضمي للحبيب على رضىً ورشفي رضابا كالرحيق المسلسل
وعن قوله لي عند تقبيل خده تنقّل فلذات الهوى في التنقل ٥

من اليوم هذا العشق فيكم كابدا وحاشا ودادي ان يغيره المدا وها انا موسى العشق فيكم لانني
رايت على نار الغرام بكم هدا عجيب لمن عودتم العبد جودكم فلا تقطعوا عن عبدكم ما تعودا
محبتكم لاحسانكم لا لحسنكم وحبكم في وسط قلبي مؤبدا تملكتموا رقي باحسان حسنكم ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وروده وتحقق لغلب العاشق بنوده ان شا الله تعالى قال
بعض الاطبا سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر وسببه
البدني ارتفاع بخار ردي الي الدماغ عن مني محتقن وكذلك
كثيرا ما يعتري العزاب وكثرة الجماع تزيله بسرعه وقال ابن
الاكفاني في كتابه غنيه اللبيب عند غيبه الطبيب واكل
الطيور المسموعه تورث العشق وقال ايضا في الخلاصه
علامته نحافة البدن خلا الجفن للسهر وكثرة ما يتصعد
اليه من الابخره وغور العين جفافها الا عند البكا وحركة الجفن
ضاحكه كانها تنظر الي شي لذيذ وتنفس كثير الانقطاع والاسترجاع
والصعدا ونبض غير منتظم لا سيما عند ذكر اسما وصفات
مختلفه فانها اشد عنده اختلاف النبض وتغير الوجه فهو قال
اراطيس الفلكي العشق من النجوم زحل وعطارد والزهره جميعا
وذلك اذا اشتركوا في اصل الولد واجتمعوا او تناظروا من اشكال

محموده

اقول له اما ترثي لحالي وتسمح من دموعي ما تقول
ونبصر ما جري منها عليه لاجلك قال دا شرح بطول

وحق وقوف الركب في عرفات ورفعهم الاصوات بالدعوات ومن طاف بالبيت العتيق ومن سعى
ولبى ونال القصد في القربات لانتم منا قلبي وقرة ناظري وراحة روحي دايما وحياتي

محموده ووقع سهم العشق والمحبه في بيت احدهم وكان رب
البيت او صاحب الحد ناظرا اليه او كانت الكواكب المذكوره ناظره
من اشكال محموده او متقاربه فزحل يهيئ الفكره والتمني والطمع
والهم والهيجان والاحزان والوسوسه والخمول وعطارد
يهيئ قول الشعر ونظم الرسايل والملق والحلاوه وتنميق الكلام
والتذلل والتلطف والزهره تهيئ العشق والوله والهيمان
والرقه وتبعث في النفس التلذذ بالنظر والمواسه بالحديث
والمغازله التي تبعث على العشق والغيله وتدعوا الى الطرب
وسماع الاغاني وما شابهه وقال بطليموس شبيه ان
تكون الشمس والقمر في برج واحد او متناظرين من تثليث او تسديس
فمتي كان كذلك كانا مطبوعين على موده كل واحد منهما لكون سهمي
سعادتهما في مولديهما في برج واحد او يتناظرا السهمان من
تثليث او تسديس لعداوة ان يكون نظر صاحب سهم المحبه والصداقه

اذا كان موتي في هواك يزيدني دنوّا فاهلاً بالممات ومرحبا فلا رويت من منهل الورد غلتي
وان عذابي في هواك لطيّب اذا كنت ترضى ان اعيش معذبا اذا استعذبت من غير ريقك مشربا

فذلك يدل على ان هذين المولودين محبتهما من جهة المتعة
ومنفعتهما من جهة المحبة وان احدهما ينفع بمودة صاحبه
فتجلب المنفعة ما بينهما المحبة والمودة ومترجان ويؤيد هذا

قول الحرارري

ولكن ارواح المحبين تلتقي اذا كانت الاجساد عنهن نوما
واحسب روحينا من الاصل واحد ولكنما بيننا فتقسما
ولولم يكن هذا لكانا تالمت له مهجتي يا لعيب لما تألما

ومن علاماته اغضاء عن نظر محبوبه اليه ورميه بطرفه نحو الارض
وذلك من مهابته له وحيائه منه وعظمته في صدره ولهذا
تستهجن الملوك من يخاطبهم وهو حد النظر اليهم بل يكون
خافض الطرف الى الارض قال الله تعالى مخبرا عن كمال
ادب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرى ما زاغ البصر
وما طغى وهذا غاية الادب فان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالا ولا

وغيّرك الزمان لخنت عهدي فواعجبا لاسباب القضاء
ولو كان البكا يرد شيئا بكيت على فراقك بالدماء

طمح

حبيب ليس يعدله حبيب ولا لي سواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن سمعي وناظري وعن قلبي حبيب لا يغيب

١٣

طمح متجاوزا الى ما هو رآه ومنها اضطراب يبدو للمحب
عند رؤية محبوبه او عند سماع اسمه كما قيل

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج اشواق العواد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طايرا كان في صدري

ومنها انه يستدعي سماع اسم محبوبه ويستلذ الكلام في اخباره
وبحث اهل محبوبه وقرابته وغلمانه وجيرانه ومن ساكنه كما قيل
فيا ساكني اكناف دجلة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب وقول الاخر
احب لحبها السودان حتى احب لاجلها سود الكلاب ومنها
كثرة غيرته عليه ومحبته القتل والموت ليبلغ رضاه والانصات
لحديثه اذا حدّث واستغراب كل ما يأتي به ولوانه عين المحال وتصديقه
وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه
كيف سلك والاسراع بالسير نحو المكان الذي هو فيه والتعمّد للقعود
بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة عنها

اذا جيش الاحباب جيش من الجفا بيناما صبر الجميل حصونا وان ارسلوا خيل الصدود مغيرة
بعثنا لهم خيل الخضوع كمينا وان اشهروا اسياف بين وبغضة صبرنا على احكامهم ورضينا

أحبّ من الهوى اعني الشمس والقمر لتشبيه باسمي مخدوم فاسمه ... مَن كان يشبهكم ... الاخبار

لنا عاذل في الملام وجملي ... اقسم ان تستطعوا بوصالنا ... فرأيت من هجر الكرام ... وعلمت ان الهجر لا يدوم ...

والاستهانة بكل خطب جليل داعي الي مفارقته والتباطي في
المشي عن القيام عنه وجوده بكلما يقدر عليه مما كان يمتنع
به قبل ذلك حتي كانه هو الموهوب له وهذا قبل استعار نار
الحب فاذا اشتعل اعرض عن ذلك كله وبدله سوالا ونضرعا
كانه ياخذه من المحبوب حتي انه يبذل نفسه دون محبوبه
كما كانت الصحابه يقون النبي صلي الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم
حتي يصرعوا حوله كما قيل ٥ ٥
يفديك بالنفس صب لو يكون له اعز من نفسه شي فداك به
ومنها الانبساط الكثير الزايد والتضايق في المكان الواسع والمحاربه
علي الشي ياخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل والتعمد بلمس اليد
عند المحادثه ولمس ما امكن من الاعضا الظاهره وشرب ما ابقي
الحب في الانا قلت ومنها تقبيل نعله في غيبته وقد رايت من
فعل هذا فعنفته علي ذلك فقال اسكت يا فلان ما تعلم ما في هذا
من

من اللذه ثم اني وجدت هذا المذكور بمكه وارسل معي كتابا
الي محبوبه فقلت له كيف امكن الصبر بعد عمرو فانشد
و لله مني جانب لا اضيعه وللهو مني والخلاعه جانب
ومنها تقبيل جدار الدار كما قيل ٥ ٥
امر علي الديار ديار ليلي اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
ومنها الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب ولاسيما اذا
كانت المحبة محبة مشاكله ومناسبه وكثيرا ما يتكلم المحبوب
بكلام او يريد ان يتكلم به فيتكلم المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض
المحب بمرض محبوبه قلت وقد اتفق هذا بعينه للسلطان الملك
الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه الشهيب فانه كان
يمرض لمرضه ويصح لصحته اخبرني بذلك من لا ارتاب في قوله ممن كان
في خدمته ملازما له واما وقوع ذلك للمتقدمين فكثير ٥

من ذلك ما حكي عن ابي نواس انه مرض فدخل عليه بعض اصحابه

يعودونه فوجدوا به خفة قال فانبسط معنا وقال من اين

جيتم قلنا من عند عنان جارية الناطفي فقال او كانت عليله

قلنا نعم وقد عوفيت فقال والله لقد انكرت علتي هذه ولم

اعرف لها سببا غير اني توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب

ولقد وجدت في يومي هذا راحه ففرحت طمعا ان يكون الله

عافاه منها فبكي بمرد عابد واه وكتب الي عنان شعرا

اني حممت ولم اشعر بحماكي ۝ حتي تحدث عوادي بشكواكي

فقلت ما كانت الحمي لتطرقني ۝ من غير ما سبب الا بحماكي

وخصله كنت فيها غير متهم ۝ عافاني الله منها حين عافاكي

حتي اذا اتفقت نفسي ونفسك في ۝ هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

ومنها انه اذا سيل عن امر اجاب بخلافه وكثرة التثاوب والتمطي

والكسل اذا نظر الي محبوبه وينكت في الارض بابهام رجله وهذا

كثير

كثير مما يقع للنسا وعضها علي شفتها السفلى واظهار محاسنها لمن تهواه

انها تري ذلك بعض اهلها ونظرها الي اعطافها ووضعها الحديث في

غير موضعه اياك اعني واسمعي يا جاره ومنها الانقياد للمحبوب

في جميع ما يختاره من خير وشر وان كان المحبوب مشغوفا

بالعلم اجتهد المحب في طلبه اشد من اجتهاده وان كان مشغوفا

بالنوادر والحكايات الحسان والاخبار المستحسنه بالغ المحب

في تطلبها وحفظها وان كان مشغوفا بحرفه او صناعه اجتهد

في تعلمها ان امكنه ذلك فالمحبة النافعة ان يقع الانسان علي عشق

كامل يحمله عشقه علي طلب الكمال والبليه كل البليه ان يبتلي

الانسان بمحبوب فارغ بطال صفر من كل خير فيحمله حبه علي

التشبه به وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق الشراويلات

من اجل سراويل معشوقته توجد في تركته اثني عشر حملا وفرده من

السراويلات ذكره الصفري وعشق اخر الهاونات من اجل صوت هاون

توجد في تركيته عده الاف منها وقد ونفت من هذا على فنون كثيره والجنون فنون الفصل الثالث في مراتبه واسمايه اقول هذا الفصل عقدناه لذكر مراتب الحب وسياقها واسمايها واستقامها على اختلاف لغاتها واتفاق روايها ومن المعلوم ان الشي اذا كان عند العرب عظيما وخطره جسيما كالهزبر والترح والخمر والسيف والداهيه والحجه المحرقه وما ادراك ما هيه وضعوا له اسما كثيره وكانت عنايتهم به شهيره ولا شي يعدل اعتناهم بالحب الذي يسلب اللب فاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر

ان الذي زعمت فوادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

ثم العلاقه وهي الحب اللازم للقلب قال الشاعر

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني فلق تعلق من هواك قديم

وسميت علاقه لتعلق القلب بالمحبوب ثم الكلف وهو شده الحب

واصله

واصله من الكلفه وهي المشقه يقال كلفه تكليفا اذا امره بما

يشق عليه فكان الحبيب يكلف المحب ما لا يطيق ويتغافل عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل هو ماخوذ من الاثر وهو شي يعلوا الوجه كالسمسم والكلف ايضا لون بين السواد والحمره وهي حمره كدره ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الاطبا من جمله انواع الماليخوليا والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرب الطبيعي الى الفساد وهو اسر هذه الاسما وقل ما نطقت العرب به وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسما فلم يكادوا يفصحون ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وانما ولع به المتاخرون ولم يقع هذا اللفظ في القران ولا في السنه الا في حديث ابن داود الظاهري كما سياتي بيانه وقال ابن سيده العشق عجب المحب بالمحبوب

يكون في شغاف الحب ودعاويه وقيل العشق الاسم والعشق
المصدر وعشق كثير العشق وامراة عاشق وبتجره يقال لها
عاشقه تخضر ثم تدق وتصفر وقال الزجاجي واشتقاق
العاشق من ذلك وقال الفرا العشق نبت ازج فسمي العشق
الذي يكون من الانسان للزوجيه ولصوفته بالعلب وقال
ابن الاعرابي العشقه اللبلابه تخضر وتصفر وتعلق بالذي
يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق خ لدة في ميدان العاشقين
والعشيق يكون الفاعل والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق
ويقال في المراه عاشقه وامراة عاشق ايضا وقد تقدم ذكر ذلك
والله اعلم ثم الشغف قال التبريزي في غريب القران
شغفها حبا اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب
ويقال هو حبة القلب وهي علقه سودا في صميمه وشغفها
حبا ارتفع حبه الي اعلى موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال
اى

اي روسها وقولهم فلان مشغوف بفلانه اي ذهب به الحب
١٧
اوقصي المذاهب واما الشعاف بالعين المهمله هو احراق القلب
قال في الصحاح شعفه الحب اي احرقه قلبه وقد قري بهما
جميعا شغفها حبا وشعفها وكذلك اللوعه واللاعج اعني مثل
الشغف في الاحراق واللاعج اسم فاعل من قولهم لعجه الضرب اذا
آلمه واحرق جلده ويقال هوي لاعج لحرقه الفواد من الحب
وفي الصحاح لوعة الحب حرقته فهذا هو الهوي المحرق ثم الجوى
وهو الهوي الباطن وفي الصحاح الجوي الحرقه وشدة الوجد من
عشق او حزن ثم التتيم وهو ان يستعبده الحب ومنه سمي
تيم الله اي عبد الله ومنه قيل رجل متيم ثم التبل وهو ان يسقمه
الهوي ومنه رجل متبول وفي الصحاح تبلهم الدهر واتبلهم
اذا افناهم ثم التدليه وهو ذهاب العقل من الهوي ويقال
دلهه الحب اي حيره ثم الهيام وهو ان يذهب علي وجهه لغلبة الهوي

عليه ومنه رجل هايم والهيام بالكسر الابل العطاش وقوم هيم اي عطاش والصبابه رقة الشوق وحرارته والمقه المحبه والوامق المحب والوجد الحب الذي يتبعه الحزن والترها يستعمل في الحزن والدنف لا تكاد تستعمله العرب في الحب وانما ولع به المتلخرون وانما استعمله العرب في المرض والشجو حب يتبعه هم وحزن والشوق سفر المحب الي المحبوب قال في الصحاح الشوق والاشتياق نزاع النفس الي الشي وترجا في النسخه واسلك التطرالي وجهك والشوق الي لقايك واختلف في الشوق هل يزول بالوصال او يزيد فقالت طايفه يزول لانه سفر القلب الي المحبوب فاذا وصل اليه انتهى السفر واستدلوا بقول الشاعر

والقت عصاها واستقر بها النوي كما قر عينا بالاياب المسافر

وقالت طايفه بل يزيد واستدلوا بقول الشاعر

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

قالوا

١٨

قالوا ولان الشوق هو حرقة المحبه والتهاب نارها في قلب المحب وذلك مما يزيده القرب والمواصله والصواب ان الشوق الحادث عند اللقا والمواصله غير النوع الذي كان عند الغيبة عن المحب

قال ابن الرومي

اعانقها والنفس بعد مشوقه ،، اليها وهل بعد العناق تداني ،،
والثم فاها كي تزول حرارتي ،، فيشتد ما القي من الهيمان ،،
كان فوادي ليس يشفي غليله ،، سوي ان يري الروحين يمتزجان ،،

والبلابل الهموم ووساوس الصدور والبلابل جمع بلبله ويقال بلابل الحب وبلابل الشوق وهي وساوسه والتباريح الشدايد والدواهي يقال برح به الحب والشوق اذا اصابه منه البرح وهو الشده والغمره ما يغمر القلب من حب او سكر او غفله والشجن الحاجه حيث كانت وحاجه المحب اشدي الي محبوبه قال الراجز

اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجن بنجد وشجن لي بلاد السند

وقال الاخر نحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب ألم الحب ومرضه فان اصل الوصب المرض والكمد الحزن المكتوم والكمد تغير اللون والارق السهر وهو من لوازم المحبة والحنين الشوق والجنون اصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره وهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا والود خالص المحبة والحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرافه من الرحمه والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركه ولهذا اختص بها من العالم الخليلان ابرهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما قال الله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقيل انما سميت الخلة لتخلل المحبة جميع اجزا الروح

قد

قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمي الخليل خليلا

١٩

وزعم من لا عنده علم ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله وابرهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لان الخلة خاصة وهي توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبينا صلى الله عليه وسلم خليلا فحصل من انعام الحب العام على الخاص والعام

حللت بهذا حله ثم حله ۞ بهذا فطاب الواديان كلاهما

والوله ذهاب العقل والتحير من شده الوجد وله اسما اخر غير هذه اضربت عنها خوف الاطاله والمحبة ام هذه الاسما كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه الا ترى ان كل محبة شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم والمنثور فقال زعموا ان العشق والهوى ان يهوى الشي فيتبعه غيا كان او رشدا والحب حرف تنتظم هذه الثلاثة فيه وقد يقال للعاشق

والواجد والذي يهوي الامر محب، وللناس في حد المحبه
كلام كثير فقيل هي الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل
هي ايثارك لمحبوبك بكل المحبه منك، وقيل ذكر المحبوب
علي عدد الانفاس كما قال المتنبي

يراد من القلب نسيانكم، ويأبي الطباع علي الناقل

وقيل هي مصاحبة المحبوب علي الدوام كما قيل

ومن عجب اني احن اليهم، واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها، ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دايما كما قال الاخر

خيالك في عيني وذكرك في فمي، ومثواك في قلبي فاين تغيب

وفي اشتقاقها ايضا اقوال قيل هي مشتقه من حبه القلب
وهي سويداه ونيال ثمرته فسميت المحبه بذلك لوصولها الي حبه
القلب وقيل هي مشتقه من اللزوم والثبات ومنه احب البعير
اذا

اذا برك فلم يقم وقيل من حباب الما بفتح الحا وهو معظمه
او ما يعلوا عليه عند المطر الشديد فعلي هذا المحبه
غليان القلب وقيل من حب الما الذي يوضع فيه لانه
يمسك ما فيه من الما ولا يسع غيره اذا امتلا به كذلك اذا
امتلا القلب من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب وعلي ذكر
حب الما الذي تسميه المصريين الزير وفيه اعتراض تشبيه
وحسن نظم برتبه وذي اذن بلا سمع، له قلب بلا قلب
اذا استولي علي حب فقل ما شيت في الصب الفصل الرابع
في مدحه وذمه اقول هذا الفصل عقدناه لمدح العشق
وذمه وترياقه وسمه فكم مدحه عاقل وذمه متغافل
هيهات كان من ذمه المطلوب ومن اين للوجه المليح ذنوب
فمن خمايله المحموده وفضايله الموجوده ما قال العلامه
قدامه العشق فضيله تنبه الحيله وتشجع الجبان وتسخي كف البخيل

ويصفي ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان العجم ويثبت حزم
العاجز وهو عزيز يذل له عز الملوك ويصرع له صولة الشجاع
وهو داعيه الادب واول باب تتفتق به الاذهان والفطن وتستخرج
به دقايق المكايد والحيل واليه تستروح الهمم وتسكن نوافر
الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس اليفه له سرور يجول في
النفوس وفرح يسكن في القلوب قيل لبعض العلما ان
ابنك قد عشق فقال الحمد لله الان رقت حواشيه ولطفت
معانيه وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته
وجادت رسايله وحلت شمايله فواظب على المليح واجتنب القبيح
وقيل لاخر كذلك فقال لا باس بذلك اذا عشق لطف وظرف
ودق ورق وقيل لبزرجمهر متى يكون الغبي بليغا فقال
اذا صنف كتابا او وصف هوى او حبيبا وقد صدق
فيما قال العباس بن الاحنف

وما

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

٢١

وقال اخر وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب
وقال اخر ولا خير في الدنيا بغير صبابه ولا في نعيم ليس فيه حبيب
وقال اخر اسكن الى سكن تلذ به ذهب الزمان وانت منفرد
وقال اخر اذا لم تذق في هذه الدار صبوه فموتك فيها والحياة سوا
وقال اخر ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر حبيبا ولا وافى اليك حبيب
وقال اخر ما ذاق بوس معيشه ونعيمها فيما مضى احد اذا لم يعشق
وقال المتنبي وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

فقلت انا مضمنا لقول المتنبي هذا مع زياده التوريه

ان تسالوا ماذا لقيت من الهوى فانا الذي مارسته وعرفته
خالفت في رشف الرضاب وطعمه وعذلت اهل العشق حتى ذقته
وحكي ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ترشيحه
للملك بعده فوجده ساقط الهمه دني النفس فسلط عليه الجواري

والقيان فعشق منهن واحده فاعلم الملك بهرام جور
بذلك ففرح وارسل الى ابيه قيل له انه عشقها ان تجنى
عليه وقول له لا اصلح الا لشريف النفس عالي الهمه لملك
او عالم فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من
شرف الهمه حتى برع في ذلك وتولي الملك فكان من خيرهم
واثبت ذلك في حكمه الي كسري ان الملك لايحمل الا بعد
عشقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح مما يوجر
عليه العاشق كما قال شريك وقد سيل عن العشاق
فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرا قالوا وارواح العشاق
عطره لطيفه وابدانهم ضعيفه وارواحهم مطيه الانقياد
لمن قادها الى سكنها الي سكنت اليه وعقدت حبها عليه
وكلام العاشق ومنادمتهم تزيد في العقول العشاق وتحرك
النفوس وتطرب الارواح وتجلب الافراح وتشوق الي

سماع

سماع اخبار الملوك لمن دونهم ويكفي العاشق المسكين
الذي لم يذكر مع الملوك ولا مع الشجعان الابطال
انه يعشق ويشتهر بالعشق فيذكر في مجالس الملوك
والخلفا لمن دونهم وتدور اخباره وتروي اشعاره ويبقي
له الشعر ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا جري
له رسم ولا رفع له راس ولا ذكر مع الناس وقال
المرزباني سيل ابو نوفل هل سلم من العشق احدا قال
نعم الجلف الجافي الذي ليس عنده فضل ولا له فهم واما
من في طبعه ادني ظرف اومعه ديانه اهل الحجاز وظرف
اهل العراق فلا يسلم منه وقال بعضهم لا يخلوا احدا
من صبوه الا ان يكون جافي الخلقه ناقصا او منقوص البنيه
او علي خلاف تركيب الاعتدال ولقد قال
فواعجبا للدهر لم تخل مهجه من العشق حتي انما يعشقه الحجر

ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واغاثة الملهوف كما قيل

ويرتاح للمعروف في طلب العُلا ❊ لتحمد ليلا عند ليلى شمايله

وقال ابو النجاب رايت في الطواف فتى نحيف الجسم بين الضعف يلوذ ويتعوذ ويقول

وددت بان الحب يجمع كله ❊ فيقذف في قلبي وينغلق الصدر

فلا ينقضي ما في فوادي من الهوى ❊ ومن فرحي بالحب او ينقضي العمر

فقلت يا فتى ما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال بلى والله ولكن الحب ملأ قلبي فتمنيت المنى والله ما سرني ما بقلبي منه ما فيه امير المومنين من الملك واني ادعو ان يثبته الله في قلبي عمري ويجعله ضجيعي في قبري دريت به او لم ادري هذا دعاي وله قصدت وفيه رغبت مما يعطي الله ساير خلقه ثم مضى قلت ذكرت هنا ما قاله الاخطل وقد لامه عبد الملك علي الخمر فقال ليت شعري ما يعجبك فيها واولها مرار واخرها خمار

فقال

فقال والله لكن بينهما ساعة لا ابيعها بخلافتك يا امير المومنين وانشد

اذا لم يكن اول المدام كريها ❊ او يكن اخر المدام صداعا

فلما بين ذا وذاك هنات ❊ وصفها بالسرور لن يستطاعا

واما ما جا في ذمه وسريان شيمه فاكثر من ان نحصر فكم ترك الغني صعلوكا والمالك مملوكا كما قيل

ظل من فرط حبه مملوكا ❊ ولقد كان قبل ذاك مليكا

تركته جآذر القصر صبًّا ❊ مستهاما على الصعيد تريكا

الابيات وهي لبعض ملوك الاندلس وسياتي ذكرها في الباب الثاني من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وكم من عاشق اتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله ومصالح دينه ودنياه ووقع فيما اباه اي والله

والعشق يجتذب النفوس الى الردى ❊ بالطبع واحسدي لمن لا يعشق

قالوا وكم من عاشق هرب من الحب الى مواقع التلف ليخلص من التلف بالتلف

وعلي هذا حكايه دعبل الشاعر قال كنت بالثغر فنودي بالنفير

فخرجت مع الناس فاذا انا بفتى يجر رمحه بين يدي فالتفت الي

بل لتعجبني فاجابه فقال

وقال انت دعبل قلت نعم قال اسمع مني ثم انشد

انا في امري رشادي ۰ بين جهد وجهاد ۰

بدني يغزو اعدوي ۰ والهوي يغزو فوادي ۰

ثم قال كيف تري قلت جيد والله قال فوالله ما خرجت الا هاربا

وقال الواوا سيل الهوي وعر وحلو الهوي مر ۰ وبرد الهوي حر ويوم الهوي دهر

وقال اخر العشق يشغله عن كل شاغله ۰ وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن ۰

وقال عبد المحسن الصوري وكان ابتدا الذي بي مجونا ۰ فلما تمكن امسي جنونا ۰

وكنا نظن الهوي هينا ۰ فلاقيت منه عذابا مهينا ۰

وقال محمد اليزيدي كيف يطيق الناس وصف الهوي ۰ وهو جليل ما له قدر ۰

بل كيف يصفو الخليف الهوي ۰ عشق وفيه البين والهجر ۰

وما احسن قول عبد الله بن اسباط القيرواني

ناد

قال الخلي الهوي محال ۰ فقلت لو ذقته عرفته ۰

فقال هل غير شغل قلب ۰ ان انت لم ترضه صرفته ۰

وهل سوي زفرة ودمع ۰ ان لم ترد حزنه كففته ۰

فقلت من بعد كل وصف ۰ لم تعرف الحب اذ وصفته ۰

تنبيه الهوي اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالي

فاما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي

وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا مقيدا ومنه الحديث

لا يؤمن احدكم حتي يكون هواه تبعا لما جيت به وقال ابن عباس

الهوي اله معبود وقرأ افرايت من اتخذ الهه هواه فتلخص من

هذه الايه الكريمه والحديث ان الهوي ينقسم علي قسمين هوي محمود

وهو ما في الخير والصلاح وهوي مذموم وهو في الشر والفساد

وفي كتاب التسهيل في فضايل ابن ميمون ان بعض الصوفيه قال

انما سمي الهوي لانه يهوي بصاحبه الي النار فلو قال يهوي بصاحبه

الهون

الي الهاويه لكان انسب وقال بعضهم الهوي الهوان زيدت فيه النون

كما قيل فسالتها باشاره عن حالها وعلي فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدا وقالت ما الهوي الا الهوان ازيل عنه النون

قوله تعالي اخلد الي الارض واتبع هواه قيل اخلد الي

الارض اي اسكن اليها وترك يطبعه عليها وكانت نفسه

ارضية سفليه لا سماويه علويه وبحسب ما يخلد العبد من

الارض يهبط من السما قال سهل قسم الله الاعضا من

الهوي لكل عضو منه حظا فاذا مال عضو منها الي الهوي

رجع ضرره الي القلب وللنفس سبع حجب سماويه

وسبع حجب ارضيه فكلما دفن العبد نفسه ارضا ارضا

سما قلبه سما سما فاذا دفن النفس تحت الثري وصل القلب

الي العرش وحاصل القضيه ان النفس والهوي اصل كل

بليه وفيه ذل كل نفس ابيه وقد قال صلي الله عليه وسلم

٨

لا ينبغي للمرء ان يذل نفسه قال الامام احمد في تفسيره

ان يتعرض من البلا لما لا يطيق وهذا مطابق لحال العاشق

فانه اذل الناس لمعشوقه كما قيل

اخضع وذل لمن تحب فليس في شرع الهوي انف يشال ويعقد

وقال اخر مساكين اهل العشق حتي قبورهم عليها تراب الذل دون الخلايق / المقابر

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالي

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوي سهل فما اختاره مضني به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا واوله سقم واخره قتل

الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اختياري

او اضطراري اقول هذا الفصل عقدناه لما تقدم ذكره واسفر

كالصباح سفره اذ للناس فيه كلام من الطرفين وتحيز بين الصفين

فقايل بانه اضطراري وقايل بانه اختياري ولكل من القولين وجه

مليح وقد رجح ونحن نذكر من ذلك ما يعم به الانتفاع

وتيكلم في طوله وعرضه بالباع والذراع من ذلك ما قاله القاضي
ابو عمر محمد بن احمد البوقاني في كتابه محنة الظراف العشاق
معذورون علي كل حال مغفور لهم جميع الاقوال والافعال
اذ العشق انما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم علي جبر
واضطرار والمرء انما يلام علي ما يستطيع من الامور
لا في المقضي عليه والمقدور وقد جاء في الحديث عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال ان الحامل كانت ترى يوسف
عليه السلام فتضع حملها فكيف يري هذه وضعته باختيار
منها كان ذلك ام باضطرار لا بل باضطرار وفقد اقتدار
هذا مما لا يشك فيه ذو لب ولا يختلج خلافه في قلب
قلت وجاء في قوله تعالي فلما رأينه اكبرنه اي رأينه في اعينهن
كبيرا وقيل حضن من الدهش وقال ابن عباس امذين
وامنين من الدهش وقطعن ايديهن يحسبن انهن يقطعن
الترنج

الاترج ولم يجدن الم الجرح ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه
وما احسن قول بعض بني عذره وقد قال له بعض العرب ما لكم
تموت عشاقا في هوي امراة انما ذلك ضعف نفس ورقة
وجور تجدونه فيكم يا بني عذره فقال والله لو رأيتم الحواجب
الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات
والعزى وقال الفضيل بن عياض لو رزقني الله دعوة مجابة
لدعوت الله ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية
وروى ابو السايب المخزومي وكان من الدين والعلم بمكان متعلقا
باستار الكعبه وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقو قلوبهم
وعطف عليهم قلوب المعشوقين فقيل له في ذلك فقال والله
الدعا لهم افضل من عمرة من الجعرانه واشد
يا هجر كف عن الهوي ودع الهوي للعاشقين يطيب يا هجر
ماذا تريد من الذين جفونهم قرحي وحشو قلوبهم جمر

مستلذين من الهوى الوالهم ممّا تجن قلوبهم صفر
وسوابق العبرات فوق خدودهم درر تفيض كانها قطر

والظاهر ان قوله افضل من عمره من الجعرانه هو الذي جسّر الفتح بن خاقان على قوله من ابيات

ايها العاشق المعذب صبرا فخطايا أهل الهوى مغفوره
زفرة في الهوى احط لذنب من غزاه وحجة مبروره

قلت وقد بالغ في هذا الكلام حتى استحق الملام فليته اكتفى بما قيل في التمثيل

على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا

والظاهر ان الحامل له على هذا ما ذهب اليه الشافعي في أن الميت عشقا من الشهدا للحديث الوارد في ذلك وسياتي في باب العفاف ان شا الله تعالى فاعلم ذلك وقال المدايني لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو كان لذي هوى اختيار لاختار ان لا يهوى

قالوا

قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب لنفسه وفي هذا قول المومل

شف المومل يوم الحيرة النظر ليت المومل لم يخلق له بصر
يكفي المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

حكي انه لما تمنى ذلك انه عمي بعد قوله هذا وقال ابو محمد بن حزم قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المومنين اني رايت امراه فعشقتها فقال عمر رضي الله عنه ذلك ما لا تملك وقال كامل في سلما

يلومونني في حب سلما كانما يرون الهوى شيا تمنيته عمدا
ألا انما الحب الذي صدع الحشا قضا من الرحمن يبلو به العبدا

وقال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزيه وقد فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق والمراد بالتحميل هاهنا التحميل القدري لا الشرعي الامري

انتهى كلامه وقال عبد الله بن طاوس في قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا فقال اذا نظر الى النسا لم يصبر
ذكره عنه سفيان بن سعيد في تفسيره وقالوا وقد راينا
جماعة من العشاق يطوفون على من يدعوا لهم ان يعافيهم
الله من العشق ولو كان اختياريا لازالوه من نفوسهم
ومن هنا تبين خطا كثير من العاذلين ويظهر ان عذلهم
في هذا الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه وما الطف قول
بعضهم يا عاذلي والامر في يده ، هلا عذلت وفي يدي الامر ،
وذهب جماعة من الاطبا الى انه اختياري لا اضطراري وقد
تقدم في حد العشق ما ذكره بن سينا وغيره انه مرض وسواسي
جلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور
والشمايل وهذا تصريح منهم في ان الانسان هو المختار للعشق
بتسليط فكرته الواقع في بحار سكرته قالوا ولان المحبة ارادة
قوية

قوية والعبد يحمد ويذم على ارادته ولهذا يحمد مريد الخير
ويذم مريد الشر والهم بفعله وقد ذم الله تعالى الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا واخبر ان عذابهم اليم ولو كانت
المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على ما لا يدخل تحت قدرتهم
ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ومحال ان ينهى الانسان
نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا والعقلا قاطبة مطبقون
على لوم من يحب ما يبغض بمحبته وهذه فطرة الله التي فطر الخلق عليها
فلو اعتذر باني لا املك قلبي لم يقبلوا عذره قلت والقول الصحيح
الذي ليس فيه رد ولا عند محبوبه ضد التفصيل في ذلك وهو
ان العشق يختلف باختلاف بني ادم وما جبلوا عليه من اللطافة
ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقسوة القلب ونفور الطباع
وغير ذلك فمنهم من اذا راى الصورة الحسنة مات من شدة
ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي

منن لما ابن يوسف عليه السلام وقد كان مصعب بن الزبير
اذا راته المراة حاضت لحسنه ومنه لقول الشاعره

انما مصعب شهاب من الله تجلت بنوره الظلماء

ومنهم من اذا راي المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله
من عمامته قال

ها هو الان يراها فجاة فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

وهذا وامثاله عشقه اضطراري والمخالفة فيه مكابرة
في المحسوس ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص
ثم يحدث له ارادة القرب منه ثم المودة وهو ان يود لو
ملكه ثم يقوى الود فيصير محبة ثم تصير خلة ثم تصير
هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما والتتيم حاله يصير بها
المعشوق مالكا للعاشق ثم يزيد التتيم فيصير ولها والوله
الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن التمييز فهذا وامثاله
مبدا

مبدا عشقه اختياري لانه كان يمكنه دفع ذلك وحسم مادته
على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى بصاحبه الى ما ذكرناه صار اضطراريا 29
كما قال الشاعر العشق اوله ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلا شاغلا
ولهذا قال بعض الفلاسفة لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه
بحق من العشق هزله جد وجده هزل اوله لعب واخره عطب قال
الشاعر

تولع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطق
راى لجة ظنها موجة فلما تمكن منها غرق

قال صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر
فان تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه من السكر اضطراري
فمتى كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه
بغير اختياره ولا ريب ان متابعة النظر واستدامة الفكر
بمنزلة شرب المسكر فهو يلام على السبب ولهذا اذا حصل
العشق بسبب غير محظور لم يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق

امراته او جاريته ثم فارقها وبقي عشقها غير مفارق له فهذا لا يلام على ذلك كما في قصة مغيث وبريره المشهوره وقد ظهر بهذا ان العشق يكون اضطراريًا تاره واختياريًا تاره وذلك بحسب حالة العاشق كما تقدم فحينيذ يكون ادعا من قال انه اضطراري مطلقًا او اختياري مطلقًا غير مقبول عند ذوي العقول والله تعالى اعلم اقول والى هنا انتهى الكلام على هذه الفصول الذي طاب زمانها واعتدل وظهرت بها في وجنة الورد حمرة الخجل وما بقي الا الدخول في الابواب على الوجه المفتتح والاتيان بما فتح الله ومن دق باب كريم فتح

الباب الاول في ذكر الحسن والجمال وما فيهما من تفصيل واجمال

اقول هذا باب عقدناه للكلام على الحسن واقسامه والحبيب وكلامه ولاسيما اذا ابتسم عن حبب واضطرب في ثغره بالضرب وعذب مقبله وتساوى من حسنه في الحال ماضيه ومستقبله

هنالك

هنالك يحتوي من الجمال على القسمين اللذين هما الظاهر والباطن والظاعن والقاطن فالجمال الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعه والجود والشجاعه والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب ووجهه الذي فاق البدر بلاغيبة الشمس عند المغيب فعند ذلك يسمت البدر بشاماته ويقول لحده الذي ازداد به حسنًا من زاد زاده الله في حسنانه فلذلك قيل للحسن الصريح ما استنطق الافواه بالتسبيح وقيل بل هو

شي به فتن الورى غير الذي يدعى الجمال ولست ادري ما هو

قلت وهو الصحيح لانه لا يدرك كنهه ولا يعرف شبهه حتى كانه نكرة لا يعرف وجهول لا يتعرف ولذلك قال بعضهم الحسن معنى لا تناله العباره ولا يحيط به الوصف وقيل الحسن مشتق من الحسنه قلت والذي يظهر انه لهذا المعنى قيل للشامات حسنات قال بعضهم في سودا مليحه

يا ربّ سود آخلي بحسنها الظلمات
ماذا يقولون فيها وكلها حسنات وقلت انا
ووجه زال رونقه فاضحت محاسنه لهجيته عيوب
قليل الحظ بالشامات امسي فما حسناته الا ذنوب
وقيل الحسن امر مركب من اشيا وضاة وصباحه
وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشره وقيل
الحسن تناسب الخلقه واعتدالها واستواوها ورب صوره
متكسه الخلقه وليست في الحسن بذليل دال وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اتم بياض المراه في
حسن شعرها فقد تم حسنها وقالت عايشه رضي الله
عنها البياض شطر الحسن وقالوا في الجاريه جميله
من بعيد مليحه من قريب فالجميله التي تاخذ بصرك جمله
واذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحه التي كلما كررت
بصرك

٢١ بصرك فيها زادتك حسنا وقيل الجميله السمينه من الجميل
وهو الشحم والمليحه ايضا من الملحه وهو البياض والصبحه
كذلك من الصبح لبياضه وقال بعضهم الظرف في القد
والبراعه في الجيد والدقه في الاطراف والخصر والشان
كله في الكلام واحسن الحسن ما لم يجلب بتزين وقال
امري القيس وجدت بها طيبا وان لم تطيب
وقال اخر
ان المليحه من تزين حليها لا من غدت بحليها تتزين
وقال بعض اهل اللغه العرب تقول الحلاوه في العينين
والملاحه في الفم والجمال في الانف والظرف في
اللسان ومثله قول الحسن رضي الله عنه اذا كان
اللص ظريفا لا يقطع اي اذا دفع عن نفسه بطلاقه لسانه
ومنطقه وما احسن قول بعضهم والبدن فيه الوجه

والاطراف وفي الوجه المحاسن والبها الاستشراف
كالملاحه في العين ونكته الملاحه الدعج وكالحسن في الفم
ونكته الحسن الفلج وكالطلاوه في الجبين ونكته الطلاوه
البلج وكالرونق في الخد ونكته الخد الوجنه ونكته
الوجنه الضرج ومما يستحسن من المراه اربعه طول اطرافها
وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعه يدها ورجلها ولسانها
وعينها والمراد بهذا القصر المعنوي فلا تبذل ما في بيت زوجها
ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض
اربعه لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعه
اهدابها وحاجبها وعينها وشعرها وحمره اربعه لسانها
وخدها وشفتها مع لعس واشراب بياضها بحمره ورقه اربعه
انفها وبنانها وخصرها وحاجبها وغلظ اربعه ساقها ومعصمها
وعجيزتها وما هنالك وسعه اربعه جبينها وجبهتها وعينها
وصدرها

وصدرها وضيق اربعه فمها ومنخرها ومقعدها وما هنالك
قيل وجدت جاريه في زمن بني ساسان بهذه الصفه المذكوره
جميعها فما كان احقها ان يقال في حقها

لو ان عزه حاكمت شمس الضحى ۞ في الحسن عند موفق لقضى لها

وحكي ان يعصوم ملك الصين اهدى الى كسرى انوشروان
ملك فارس هديه من جملتها جاريه تغيب في شعرها وتتلالا
جمالا فبعث كسري اليه بهديه من جملتها جاريه طولها سبعه
اذرع تضرب اهداب عينها خدها كان بين اجفانها لمعان
البرق مقرونه الحاجبين لها ظفاير تجرهن اذا مشت

فصل قال في روضه المحبين كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الى الجمال الباطن بالجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسميه يوسف هذه الامه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ قد حسن الله خلقك

فأحسن خلقك ٥ وقال بعض الحكما ينبغي للعبد ان ينظر كل
يوم في المراة فان راي صورته حسنة فلا يشينها بقبيح فعله وان
راها قبيحه فلا يجمع بين قبح الصوره والفعل ٥ وقد نظم بعضهم هذا
المعني واحسن في المقال ٥ قال ٥

٥ يا حسن الوجه توق الخنا ٥ لا تبدلن الزين بالشين ٥
٥ ويا قبيح الوجه كن محسنا ٥ لا تجمعن بين قبيحين ٥

ولما كان الجمال محبوبا من حيث هو للنفوس معظما في القلوب لم يبعث
الله تعالي نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب حسن الصوت كذا قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وقد سيل اكان وجه رسول الله صلي
الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر وفي صفته صلي
الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه فكان كما قال شاعره حسان بن ثابت

٥ متي يبد في الداجي البهيم جبينه ٥ يلح مثل مصباح الدجي المتوقد ٥
٥ فمن كان او من قد يكون كاحمد ٥ نظام لحق او نكال لملحد ٥

وكان

٢٢

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا راه قال

امين مصطفي بالخير يدعوا ٥ كضوء البدر زايله الظلام ٥

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راه ينشد قول زهير

٥ لو كنت من شي سوي بشر ٥ كنت المضي لليلة البدر ٥

ونظرت اليه عايشه يوما ثم تبسمت فسالها عن ذاك فقالت
كان ابا كبير الهدلي انما عناك بقوله

٥ واذا نظرت الي اسرة وجهه ٥ برقت كبرق العارض المتهلل ٥

وفي الجمله فقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحسن في
الذروة العليا ٥ وروي ان بعض الصحابة لم يكن راها فقال له صف
لي محمدا كاني انظر اليه فاني رايت صفته في التوراة والانجيل
فقال لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير فوق الربعة ابيض اللون
مشربا بالحمرة جعد لبس بالقطط جمته الي شحمه اذنيه صلت
الجبين واضح الخد ادعج العينين اقني الانف مفلج الثنايا كان

عنقه ابريق فضه ووجهه كدارة القمر فاسلم الراهب
وكان صلي الله عليه وسلم مع هذا الحسن قد القيت عليه
المحبه والمهابه فمن وقعت عليه عيناه احبه وهابه قد كمل الله
سبحانه له مراتب الكمال ظاهرا وباطنا وكان احسن خلق الله
خلقا وخلقا صوره ومعنى وهكذا كان يوسف الصديق
عليه السلام وقال ربيعه قسم الحسن نصفين فبين ساره ويوسف
نصف الحسن ونصف الحسن بين ساير الناس وفي الصحيح
عنه صلي الله عليه وسلم انه راي يوسف ليله الاسري وقد
اعطي شطر الحسن وكان النبي صلي الله عليه وسلم يستحب ان
يكون الرسول حسن الوجه حسن الاسم وكان يقول اذا ابردتم
الي بريدا فليكن حسن الوجه حسن الاسم وقد روي الخرايطي
من حديث ابن جريج عن ابي مليكه يرفعه من اتاه الله وجها حسنا
واسما حسنا وجعله في موضع غير شاين له فهو من صفوه الله من خلقه

وقال

وقال وهب قال داود يارب اي عبادك احب اليك قال مومن
حسن الصوره قال فاي عبادك ابغض اليك قال كافر قبيح الصوره
ويذكر عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان ينتظره نفر من اصحابه علي الباب فجعل ينظر في الما ويسوي
شعره ولحيته ثم خرج اليهم فقالت يا رسول الله وانت
تفعل هذا فقال نعم اذا خرج الرجل الي اخوانه فليهيي من
نفسه فان الله جميل يحب الجمال وقال معاويه لرجل
وقد دخل عليه وقد راي في وجهه ما يكرهه مما يمكن
ازالته ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان يتعاهد
اديم وجهه فصل قال الله تعالي لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي في احسن تعديل لقامته وصورته
وحسن شبابه منتصبا بينا واما كوله بيده مزينا بالعقل
لا كالبهايم وعلي هذا حكايه الرشيد لما خلا بزوجته في

ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكوني احسن من القمر فانت طالق فافتى علما زمانه بالحنث الا يحيى بن اكثم فانه قال لا يقع عليه طلاق فقيل له خالفت شيوخك فقال العتوي بالعلم ولقد افتى به من هو اعلم منا وهو الله تعالى حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ٥ وجا في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشا انه الصوت الحسن ولهذا قال ابو فراس ٥

٥ قد كان بدر السما حسنا ٥ والناس في حبه سواء ٥
٥ فزاده ربه عذارا ٥ تمم به الحسن والبهاء ٥
٥ لا تعجبوا ربنا قدير ٥ يزيد في الخلق ما يشا ٥

وحكي عن بعض النسا انها كانت تكثر من صلاة الليل فقيل لها في ذلك قالت انها تحسن الوجه وانا احب ان يحسن وجهي وحكي ان المامون استعرض جيشا فمر به رجل قبيح الوجه فاستنطقه

فراه

فراه الكنا فامر باسقاطه وقال ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر كانت صباحته واذا وقع اثرها في الباطن كانت فصاحته وهذا الرجل لا ظاهر ولا باطن ٥ وكل شخص له حكمان احدهما من جهة جسمه وهو منظره ٥ والاخر من جهة نفسه وهو مخبره ٥ وكثيرا ما يتلازمان ولذلك فزع اصحاب الفراسة من معرفة احوال النفس اولا الى الهيئة البدنية حتى قال بعض الحكما قل ما توجد صورة حسنة تدبرها نفس رديه وقد قال عليه السلام اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فهذا كله يدل علي ان الحسن وكمال الجسم من الفضايل ٥ ويدل عليه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم فالحسن اول سعادة الانسان لان الله بلطيف حكمته لم يخلق الصوره مختاره الصفات سليمه من الافات الا واضاف اليها ما يناسبها من العقل والصفا وقل ما تجد الخلق الا تبعا للخليقة تناسبا مطردا ٥ واصلا لا ينعكس واجماعا لا ينفرد ٥ وما خلق الله تعالى يتساقط الا نهر اهل زمانه بحسنه

واحسانه فاذا نظرته اول نظرة رايته احسنهم صورة واتقهم
بنية وهو اول مرتبة واعلا منقبة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يعذب الله حسان الوجوه سود الحدق تنبيه قال
الامام فخر الدين الرازي في اسرار التنزيل اما ملحمة حسن الصورة
وان كان امرا مرغوبا فيه فان حسن السيرة افضل منه ويدل عليه
وجوه منها ان حسن الصورة من مطالب الشهوة وحسن السيرة
من مطالب الحكمة ولا شك ان الحكمة افضل من الشهوة فكان حسن
السيرة افضل لا محالة من حسن الصورة ومنها ان يوسف
عليه السلام اجتمع له حسن الصورة وحسن السيرة ثم انه
بسبب حسن الصورة وقع في انواع من البلايا منها ان اباه كان
يحبه ازيد من اخوته بدليل قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا فلهذا قصدوا قتله بدليل حكاية عنهم اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في
اسر

26

أسر الرق ومراودة امراة العزيز وادخال السجن بسبب ذلك فلما
علم الملك بعد ذلك حسن سيرته اصطفاه لنفسه وقال انك اليوم
لدينا مكين امين ولم يقل صبيح مليح فدل ذلك على ان حسن السيرة
افضل من حسن الصورة ومعلوم ان حسن الصورة لا يبقى الا اياما قلايل
واما حسن السيرة فانه لا يزول اثره ولا تبطل نتيجته قلت وممن حصل
له الاذا بسبب حسن صورته نصر بن حجاج وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مر ليلا فسمع امراة تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج

فدعا نصر بن حجاج وهو من بني سليم فراه احسن الناس وجها
وله شعر حسن فحلق شعره فكان احسن منه بشعر فقال له لا
تساكني في بلد فتشفع نصرا اليه ان لا يخرجه من المدينة فلم يقبل عمر
رضي الله عنه فلما ودعه نصر قال له يا امير المومنين لقد سمتني قتل
نفسي فقال عمر كيف ذلك فقال قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا

انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه فقرن هذا بهذا فقال
عمر ما ابعدت لكني اقول لما قال شعيب عليه السلام ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله وقد ضعفت لك يا نصر عطاك
ليكون ذلك عوضا لك اقول ذكرت بحلقه شعره فكان منه احسن الشعر
قول بعضهم في ذلك وهو لطيف في بابه

حلقوا راسه ليزداد قبحا ۞ غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم ۞ فمحوا الليل وابقوه صبحا

وما احسن قول السراج الوراق في مليح قلندري

عشقت من ريقته قرقف ۞ وما له اذ ذاك من شارب
قلندريا حلقوا حاجبا ۞ منه كنون الخط من كاتب
سلطان حسن زاد في عدله ۞ فاختار ان يبقى بلا حاجب

وقول ابن سناء الملك في ضعف وعلاقة في الاول واهيه

حكيت جسمي نحولا ۞ فهل تعشق حسنك

وكان

وكان جفني مضني ۞ فصرت كلك جفنك
وزادك الله حسنا ۞ والله انك انك

وقد تقدم ما يستحسن من المراه فلنذكر هنا ما قاله الشعراء في تشبيه
تلك الاعضا بالحروف ولانهم اكثروا من ذلك واحسنوا فيه فشبهوا
الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالصاد والميم
والثنايا بالسين والطرة المظفوره بالشين ومن احسن ما قيل
في ذلك قول محاسن الشوا

ارسل فرعا ولوى هاجري ۞ صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا من خلفه حيه ۞ تسعى وهذي عقرب واقفه
ذي الف ليست لوصل وذي ۞ واو ولكن ليست العاطفه

وقال اخر وهو لطيف

يا سين طرتها وصاد عيونها ۞ اني اعوذها بسوره طه

وقال ابن مطروح ۞ قالت لنا الف العذار بخده ۞ في ميم مبسمه شفاء الصادي

وقال من نقاده

صنم الجمال فصادة من عينها ٭ والنون حاجبها لخال ينقط
والميم فوها والحروف تألفت ٭ مكتوبة والصبر عنها يكشط

وقال اخر ٭ لا تقولي لي المكتوب علي ٭ وجهك المشرق نور القمر
نونها الحاجب والعين بها ٭ طرفك الفتان والميم الفم

وقال شهاب الدين احمد بن الحيمي رحمه الله تعالى

ان صدغ الحبيب والفم والعارض منه واو وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لما تم حسنا وبالعذار التمام
غير اني اراه وصل وداع فيه نقضي افتراقنا والسلام

وقلت انا ٭ حبيب تغالا قده حين سمته ٭ وقال قوامي رمحه ما يقوم
وخط عذاري اعجم الخال لامه ٭ ولم ادر ان اللام في الخط تعجم

وقلت ايضا ٭ نزنوا الى بعين نون حاجبها ٭ كالقوس تصمي الرمايا وهي مرمان

وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهو تشبيه الحروف بالاعضا في تقريظ

قصيده

قصيده مدحت بها مولانا السلطان

٢٨

فكم الف بها أمسى ٭ رشيق القامه النضره
وكم شين بحاشيه الكتاب تخال طره ٭ وعين اصبحت في العين مثل العين والنظره

وقلت ايضا في تقريظ كتاب ورد علي من بعض الاحباب
من رساله افتتحها بقصيده منها

رفضت النوم بعدك يا علي ٭ فلا تعجب لدمعي ان توالا
وواناني كتاب منك عال ٭ حكت الغانية السمر الطوالا
وكم شاهدت من خط ولكن ٭ مثالك ما رايت له مثالا
لين امست به الالفات قطع ٭ فكم وصلت ضمن الوصالا
وكم الف به للوصل لاحت ٭ كغصن البان لينا واعتدالا
تعانق لامها طورا يمينا ٭ واونه تعانقها شمالا
ظننت اللام فيه عذار خد ٭ وخلت النقط فوق الخد خالا
وامسى طالع الطائي فيه ٭ تعلم لينه الغصن الحما لا

وقال القاضي الفاضل من رسالة كتبها الى موفق الدين خالد بن القيسراني وقد وقف له على رسالة كتبها بالذهب جاء منها فمن الفات الفت الهمزات غصونها حمايم ومن لامات يعدها بجسدها المحب على عناق قدودها النواعم ومن صادات تنقع غليل القلوب الصوادي والعيون الحوايم ومن واوات ذكرت ما في حيه الاصداغ من العطفات ومن ميمات دنت الافواه من ثغرها لتنال جنى الرشفات ومن شينات كانها التباشير في تلك الثغور ومن دالات دالة على الطاعة لكاتبها باخنا الظهور ومن جيمات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق لسقات الاستحسان كالطيور وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وخالد فيها خالد وتحيته فيها المحامد ويده تضرب في ذهب ذايب والخلق تضرب في حديد بارد

الباب الثاني في ذكر المحبين الظرفاء من الملوك والخلفاء

اقول هذا باب عقدناه لذكر احسن الملوك طباعا واطولهم باعا

واطيبهم

واطيبهم عيشا واكثرهم طيشا وارقهم شعرا وادقهم فكرا واقربهم مرجوعا واكثرهم بالحبيب ولوعا اذ هم في الحقيقة اولى الناس بذلك واحقهم بالنوم على تلك الارايك وذلك بحسب ما سولته لهم نفوسهم ورتبه لهم جليسهم كما قيل

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا ولحق مثل نور الدين الشهيد بالشهدا وستاتي حكايته في باب العفاف ان شا الله تعالى ومنهم من اصبح دونه في العفاف واقام سالف محبوبه مقام السلاف ومنهم من خلع العذار واصبح يقول شاعره في العقار

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فجمع بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة فهو ان طاب به المجلس خنصر وان جنا فيه على محبوبه اعتذر كما قيل

إن اكن قد خبت في السكر ذنبا ۞ فاعف عني يا راحة الارواح
ما اي عقل يبقاه هناك لمثلي ۞ بين سكر الهوى وسكر الراح
ومنهم من نال بالراح اللذة المحظوره واخرج به وجد الحبيب
من صوره الي صوره فجاري الندبم في الجرايك وسما الي الحبيب
سمو حباب الماحالا على حالك فافضي به ذلك الي هلكه
وفساد ملكه كما اتفق للامين بن الرشيد وغيره قال
الربيع فغدا الامين يوما للناس وعليه طيلسان ازرق وتحته لبد
ابيض فوقع في تمازماية فضه فوالله لقد اصاب فما اخطا واسرع فما
ابطا ثم قال يا ربيع الا احسن التدبير والسياسه ولكن وجدت الانس
وشرب الكاس والاستلقا من غير نعاس اشهي الي من مقابله الناس
وكذلك خلع قبله الوليد بن يزيد وبعده المتوكل وغيرهم من الخلفا
والامرا ممن آثر راحة النفس علي تعب السياسه وما احسن قول ابي الفتح
البستي اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ۞ فاحكم علي ملكه بالويل والحرب
اما
اما تري الشمس في الميزان هابطة ۞ لما غدا وهو برج اللهو والطرب
والذي اراه طلاق ما ذهبوا اليه بالصرح ومفارقة الجمع
علي وجه مليح ومن هنا نشرع في ذكر من ذل لمحبوبه
من الملوك ومع كونه مالكا كالمملوك وهم في ذلك
لشدة الباس علي خلاف ما عليه الناس وذلك لان العشق
واصحابه طبقات فمنهم من لا يطلب له العشق الا بالذل
وهذا هو الغالب علي العشاق الصادقين في المحبه كما قال
الشيخ شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى
ولو عز فيها الحب ما ذل للهوي ۞ ولم يكن لولا الذل في الحب عزتي
ومنهم من يري توحيد المحبه وعدم الشريك كما قيل
ليس في القلب موضع لحبيبين ۞ ولا احدث الامور اثنان
فكما العقل واحد ليس يدري ۞ خالقا غير واحد رحمان
فكذا القلب واحد ليس يهوي ۞ غير فرد مباعد او دان

وكذا الدين واحد مستقيم ... وكفور من عنده دينان

هو في شرعة المحبة ذو شك ... بعيد من صحة الايمان

فمن كان علي خلاف هذا ممن بري التشريك في المحبة كالرشيد وغيره كما يأتي في بابه لم يكن محبًا حقيقة وهذا هو الغالب علي الملوك لكثرة ما لديهم واختلاف القول عليهم كما قيل

تنقل فلذات الهوي في التنقل ... ورد كل صاف لا تقف عند منهل

فالملوك ليسوا كغيرهم لقدرتهم علي من تحبونه بالنقود النضة والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة نعم قد يعشق الملك العظيم فلا يذهب به عشقه الي ترك تدبير ملكه وانما اكثر ما يظهر ان يصفوا محبوبهم وهم مالكوه كما قال الحكيم ابن هشام ملك الاندلس

وقد تقدم ذكره

ظل من فرط حبه مملوكا ... ولقد كان قبل ذاك مليكا

تركته جآذر القصر صبًا ... مستهامًا علي الصعيد تريبا

يجعل الخد واضعًا فوق ترب ... للذي يجعل الحرير اريكا

هكذا يحسن التذلل بالحر ... اذا كان في الهوي مملوكا

وقال الرشيد رحمه الله وقد عشق ثلاث جواري

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... واطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك الا ان سلطان الهوي ... وبه قوين اعز من سلطاني

وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفا الغرب

عجبًا يهاب الليث حد سناني ... واهاب لحظ فواتر الاجفان

واقارع الابطال لا متهيبًا ... منها سوي الاعراض والهجران

وتملكت نفسي ثلاث كالدمي ... زهر الوجوه نواعم الابدان

حاكمت فيهن السلو الي الصبي ... فقضي بسلطان علي سلطان

فابحن من قلبي الحمى وتركنني ... في عز ملكي كالاسير العاني

لا تعذلوا ملكا تذلل للهوي ... ذل الهوي عز وملك ثاني

ما ضر اني عبدهن صبابه ... وبنو الزمان وهن من عبداني

قلت وكم مثله من ملك قاهر وسلطان قادر تذل لهيبته
الاملاك وتدعن لسطوة سيوفه الفتاك هدم الهوى
اركانه واذل عزه وسلطانه فتقصر جفنه في الليالي الطوال
واوقعه مع عقيله الحسن في اسر الاعقال فقال

اما يكفيك انك تملكيني وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي لقلت لها رضيت بالله زيدي

قيل هما للمامون وقيل للمهدي وقال الشيخ اثير الدين ابو
حيان كان السلطان ابو عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله احد
ملوك الاندلس جميلا حسن السياسه متظاهرا بالدين اسيه مرارا
تحت باطه وانشدته شعرا وحضرت عنده الانشاد من الشعراء
ومن شعره قوله

ايا ربة الخدر التي اذهبت نسكي على كل حال انت لابد لي منكي
فاما بذل وهو اليق بالهوي واما بعز وهو اليق بالملك

وقال

وقال الملك الظاهر غازي في مملوكه ايبك الجمدار

انا مالك مملوك طي اعيد ومن العجايب مالك مملوك
وانا الغني واني من وصله بين البريه معدم صعلوك
ولكم سفكت دما بسيفي عنوة ودمي بسيف لحاظه مسفوك

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خازن داره دويد

اودي قمر الخار فيه الصفة يسخوا بدمي وهو امير نفقه
ماذا عجب يحفظ مالي ويرى روحي تلفت به ولا لمنفق

وبقيه ما له من المقاطيع ذكرتها في الباب الاول من نقل الكرام
في مدح المقام وذكرت فيه ايضا حكايه محبوبه ابن مملوكه وما
بان فيها عنه من حسن السيره وهي من اعرب ما يحكى عن الملوك

وقال الملك تميم

بالله جد لي بوعد صدق وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني اظل اشكوا منك محياك لنس بشكا

وحكي عن المامون انه غضب علي جاريته غريب المغنيه وكان كلفا
بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم انه اسلمه الغرام واقلقه الشوق
حتي ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتمعا لم تلتفت اليه وكلمها فلم ترد
عليه فانشا يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام ولا يوذي محاسنك السلام
انا المامون والملك الهمام ولكني بحبك مستهام
بحقي عليك ان لا تقتليني فيبقا الناس ليس لهم امام

فقالت يا امير المومنين والدك امير المومنين هرون الرشيد
اعشق منك حيث يقول ملك الثلاث الانسات عناني الابيات الثلثه
المتقدمه وتمام الحكايه وهي حكايه مليحه ذكرتها في كتاب السلوان
ورأي المامون ايضا يوما غلاما مليحا لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك
فقال فتح فقال المامون

يا فتح يا فاتحا لبلواي ويا عليما بطول شكواي

الحمد لله

الحمد الله لا شريك له مولاك عبدي وانت مولاي

فبلغ احمد ذلك فوهبه الغلام قلت فكان كما يقال كما يصلح المولي
علي العبد حرام وقعد والدك الرشيد يوما عند زبيده وعندها
جواريها فنظر الي جاريه واقفه علي راسها فاشار اليها ان تقبله فاعتلت
بشفتيها فدعا بدواه وقرطاس فوقع فيه قبلته من بعيد فاعتل من
وناولها القرطاس فوقعت تحته فما برحت مكاني حتي وثبت عليه
فلما قرا ما كتبت استوهبها من زبيده فوهبتها له فمضي بها واقام معها
اسبوعا لا يدري مكانها فكتبت اليه زبيده تقول

وعاشق صب بمعشوقه كانما قلبيهما قلب
زوجاهما روح ونفساهما نفس كذا فليكن الحب

وحكي ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيده يطوف في قصر له اذ مر بجاريه
سكرا وعليها رداء خز تسحب اذياله فراودها عن نفسها فقالت يا امير المومنين
انا علي ما تري ولكن اذا كان في غد فلما كان الغد مضي اليها فقال الميعاد

فقالت يا امير المومنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار
فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من الشعرا فقيل له
مصعب والرقاشي وابو نواس فامر بهم فادخلوا فلما جلسوا بين يديه
قال ليقل كل منكم شعرا يكون اخره كلام الليل يمحوه النهار

فانشا الرقاشي يقول

متى تصحوا وقلبك مستطار ، وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما ، فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت ، كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اتعذلني وقلبك مستطار ، كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فوادي ، بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها ، لالمسها بدا منها نفار
وقلت لها عديني منك وعدا ، فقالت في غد منك المزار

فلما

فلما جيت مستصبيا اجابت ، كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس

وخود اقبلت في القصر سكرا ، ولكن زين السكر الوقار
اتت تخطو باردافٍ ثقالٍ ، وغصن فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها ، من التحميش وانحل الازار
فقلت الوصل سيدتي فقالت ، كلام الليل يمحوه النهار

فقال له ويلك اكنت مطلعا علينا او ثالثنا في القصر فقال لا والله يا امير المومنين
ولكن نظرت اليك فعرفت ما في نفسك فعبرت عما في ضميرك فامر له باربعة
الاف درهم ولصاحبيه بمثلها وذكرت هنا ما قلته في ابن نهار

اقول لموعدي نور البليل ، بدا كالبدر فيه تم غابا
كلام الليل يابن نهار زبد ، اذا طلعت عليه الشمس ذابا

وقلت ايضا

ابيت ربا بالجفون من الكرا ، وابيت اسمر فيك مع سماري
وتلوم ان اصبحت في يوم الجفا ، مجنون ليلي فيك يا ابن نهار

وحكي انه كان للمتوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان
وكان المتوكل يجن به جنونا فاحب يوما ان ينادم حسين بن الضحاك
وان يري ما بقي من شهوته وكان قد اسن فاحضره وسقاه الي ان سكر
وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت علي شفيع ثياب
موردة فمد حسين يده الي ذراع شفيع فقال المتوكل أتخمش
خادمي بحضرتي فكيف لو خلوت به ما احوجك الي الادب وكان
المتوكل قد غمز شفيعا علي العبث به فدعا بدواة وكتب

وكالوردة الحمرا حيا بوردة ، من الورد يمشي في قراطق كالورد
تمنيت ان اسقي بعينيه شربة ، تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقي الله دهرا لم ابت فيه ليلة ، خليا ولكن من حبيب علي وعد

ثم دفعها لشفيع فاعطاها للمتوكل فاستملحها وقال احسنت والله يا حسين
ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت
ساقيه بقية يومنا وامر له بمال كثير وكان شفيع يكتب علي طرازه الايمن

بدر

بدر علي غصن نضير ، سير والتراب بالعبير ، وكتب علي الطراز الايسر
خطت صحيفة وجهه ، في صفحة القمر المنير ، ومن غريب ما يحكي
ان يزيد بن عبد الملك بن مروان كان صبا بجاريته حبابة فخلي يوما في
لهو معها وقال لاكذبن قول من قال انما صفا لاحد عيش واحضر حاجبه وقال
له لا تاذن لاحد علي ولا تعلمني بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي هذا اليوم
واقام معها في اتم حال فتناولت رمانة فشرقت بحبة فماتت لوقتها فعرض
عليه ضرب من الوله احال بينه وبين الصبر ومنع من دفنها حتي ساله
جماعة من بني امية في دفنها ولاطفوه في ذلك حتي امر بدفنها وقال فيها

فان تسل عنك النفس او تدع الهوي ، فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

حكي انه لم يقم بعدها الا سبعة ايام ومات اسفا عليها وقد فعل هذا
في عدم دفنه لمحبوبته ما حكيته في نقل الكرام في مدح المقام في الباب الرابع
عن السلطان جلال الدين خوارزم شاه لما ماتت مملوكه قلج ومنع من دفنه
فكان يحمله معه في محفة وكلما احضر بين يديه طعام قال احملوا هذا الي قلج

فقال له بعض الامرا ايها الملك فلج قدمات فضرب عنقه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتمام حكايته ذكرتها في الكتاب المذكور

الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع ووقع من التروع الى

اقول هذا الباب عقدناه لذكر من عشق قبل ان يرى فتمر عليه ما تمر لما جرى من دمعه ما جرى فاصبح لا يقر له قرار بعد ان كان قرير العين وشهد على عينيه بما لم يريا فكان كمن كلف ان يعقد بين شعرتين كم ليلة رقص فيها على السماع وجمعه سهر من لياليها مثنى وثلاث ورباع فهو اعلى طبقة ممن عشق باللمس او غيرها من الحواس الخمس والظاهر ان ذلك لمشاكله بينه وبين المحبوب في نفس الامر او تعارف سابق في عالم الذر كما قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس واحسن في الاقتباس

محبة ما عرفت الدهر سلوتها
تجري مع النفس او تسري مع النفس

وما لها اخر لكن اولها
تعارف سابق في حضرة القدس

انهي الى القلب من امر على وجل
من مجال الكرى في الاعين النعس

قولي

قولي لمشاكله بينه وبين المحبوب الى اخره فيه اشارة الى انك لا تجد اثنان يتحابان الا وبينهما مشاكلة واتفاق في بعض الصفات لا بد من هذا ولهذا اغتم ابقراط حين وصف له رجل من اهل النقص انه يحبه فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض اخلاقه ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سال عايشه عن امراة كانت تدخل على نساء قريش فتضحكهن وقدمت المدينه فنزلت على امراة تضحك الناس بها على من نزلت فلانه قالت على فلانه المضحكه فقال الحمد لله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانشد طرفه تعارف ارواح الرجال اذا التقوا فمنهم عدو يتقى وخليله وقال ابو الهذيل العلاف لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب الطبيعه ولا في القياس ولا في الحس ولا في الممكن ولا في الواجب ان يكون محب ليس لمحبوبه اليه ميل والظاهر ان هذا السر الذي ذكرناه من وجود ما بينهما من المشاكله فان قلت فقد راينا من احب من لا يحبه ولا يلتفت اليه

القسم الاول

قلت ذكر عن ذلك اجوبه احسنها ان يقال المحبة على قسمين
محبة عرضيه فهذه لا يجب الاشتراك فيها بل يقابلها مقت المحبوب
وبغضه للمحب كثيرا الا اذا كان له معه غرض نظير غرضه فانه
يجتمعا مرضيه منه كما يكون بين الرجل وامراته اللذين لكل منهما غرض مع
صاحبه والقسم الثاني محبة روحانيه سببها التشاكل والاتفاق بين
الروحين فهذا لا يكون الا من الجانبين ولا بد فلو فتش المحب محبه
صادقه قلب محبوبه لوجد عنده من محبته نظير ما عنده او فوقه
او دونه وهذا مما لا بد منه وذكر بعضهم ان سبب المحبة ثلاثه اشيا
اما رويه صوره او سماع نغمه او سماع صفه فهذه الثلثه هي اصل
ينبوع المحبه اذ لا يخلو احد ان يستند الى شي منها كما قيل
ثلثه اجناب فحب علاقه ... وحب تملاق وحب هو القتل
واحوال الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب بمجرد الوصف دون
المعاينه فيفنى فيمن وصف له وما راه كما قيل

فاني

فاني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي

٤٧ اخذه القاضي الفاضل وقال

علقوني من الشام بذكرى ... ان على اليه بالاشواق
مثلته الذكرى لسمعي كاني ... امتشى هناك بالاحداق

وقال بعض الحكما ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضا
فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها وبارادته
تنبعث وهو زين العقل وعاضده الفهم ورايده العينان
وطليعته الاذنان وهما في باب النقل سوا لا يكتمانه شيا ولا
يطويان عنه سرا يعني العين والاذن وقيل لافلاطون ايهما
اشد ضررا السمع ام البصر فقال هما للقلب كالجناحين للطاير لا ينهض
الا بهما ولا يستقل الا بقوتهما ومن قص احدهما فتحامل بالاخر على تعب
ومشقه قيل فما بال الاعمى يحب وما راى والاصم يحب وما يسمع
فقال لذلك قلت ان الطاير ينهض باحدى جناحيه ولا يستقل طيرانا

فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وطيرانه اقوى وكان يقال
الحب اوله السماع ثم النظر كما ان اول الحريق الدخان ثم الشرر حكي ان
ابا تمام سمع جارية تغني بالفارسية فشجاه صوتها فقال

ولم افهم معانيها ولكن ... شجت كبدي فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى ... بحب الغانيات ولا يراها

وقال ابن طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد فقال نعم
من قول بشار بن برد

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم ... الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

قلت والظاهر ان بشارا اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المتقدم ذكره
وتبعه يعقوب الخريمي فقال

قالت وتهزأ بي غداة لقيتها ... يا للرجال لصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداوك انما ... عيني واذني في الهوى سيان

وقال

وقال بعضهم الحب انما يتولد بالقلب والفكر وانشد

يزهدني في حب عبدة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ... وما تسمع الاذنان الا من القلب

وقال الحضرمي وقد صدق فيما نطق انما احب الحواس الخمس بواسطة
توسطها النفس وقد قال الخليل ابن احمد

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يرعاك قلبي وان غيبت عن نظري
العين تبصر من تهوى وتعشقه ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال مظفر بن ابرهيم الاعمى في الاعتذار عن العشق مع العمى

قالوا عشقت وانت اعمى ... ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها ... فتقول قد شغلتك وهما
وخياله بك في المنام ... فما اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد ... وانت لم تنظره سهما

ومتى رايت جماله ... حتى كساك هواه سقما

وباي جارحه وصلت ... لوصفه نثرا ونظما

والعين داعيه الهوى ... وبه يتم اذا تنمى

فاجبت اني موسوي ... العشق انصاتا وفهما

اهوى بجارحة السماع ... ولا ارى ذات المسمى

ايا من لامني في حب من لم يره طرفي ... لقد افرطت في وصفك لي في القلب تضعف

فقل هل تعرف الجنه يوما بسوى الوصف ... وما احسن قول المهذب ابن الشحنه من قصيده مدح بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابن ايوب

واني امرؤ احببتكم لمكارم ... سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا ... بابنا ايوب فانت الموفق

وقلت انا من قصيده امدح بها مولانا السلطان الملك الناصر حسن وفيه زياده حسنه مطلعها

وحياه وجهك وهو بدر مشرق ... قلبي عليك كما علمت واشفق

يا من

يا من اذا ما لاح آس عذاره ... امسى ولي بالعيش غصن مورق

٤٩

ما لاح خدك بالعذار مكاتبا ... الا ظننت بانه لي معتق

كم ذا رقصت على السماع بذكره ... والاذن قبل العين قالوا تعشق

وحاصل القضيه ان من الناس من يعشق على السماع وبعضي في محبة من لا راه لكن وصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المراة المراة لزوجها حتى كانه ينظر اليها والحديث في الصحيح قاله صاحب الواضح المبين ومنهم من يحب اثر اراه كما حكى ان رجلا عشق اثر كف امراه راه في حايط فلما ايس اهله من صلاحه تركوه مات ومنهم من يحب في النوم شكلا لا يعرفه فيهيم به كما قيل

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت ... الطلعة الشمس كانت ام هي القمر

اظنها العقل ابداها تدبره ... او صورة الروح ابدتها لي الفكر

او صورة مثلت في النفس من املي ... فقد تحير في ادراكها البصر

او لم يكن كل هذا وهي حادثة ... اتى بها سببا في حتفي القدر

ومنهم من يعشق باللمس قيل وهو راس الشهوه ومنهم من يعشق بالشم كما قيل

والعين تعشق ما تهوى وتبصره كذاك يعشق ايضا الانف والاذن

ومنهم من اخبرني انه دخل الحمام وراى فيه شعره طويله سودا لبعض النسا ولم يعلم من هي فاخذها واقامت عنده زمانا واصابه من حب صاحبتها ما اشرف به علي التلف كما قيل

تلفت بشعره وسمعت غيري يتول سلمت من تلف بشعره

ومنهم من يعشق جنية راها في نومه ووصفت نفسها له وجاته غير مره علي رغمه كما حكي ابو جعفر الاهوي ان جعفر بن ابي جعفر المنصور كان يعشق امراة من الجن حتي كثر ولهه بذلك فصار يصرع في اليوم مرات حتي مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزنا شديدا وكان جعفر خليعا ماجنا ولما نهي المنصور مطيع بن اياس عن صحبه ابنه جعفر قال واي مصلحه فيه واي غايه لم يبلغها في الفساد قال ويلك اي شي هذا قال

قال يزعم انه يعشق امراه من الجن وهو مجتهد في خطبتها ودابه اصحاب العزايم عليها وهم يعدونه ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان ومن شعره فيها قوله

لابنة الجني في الحي طلل دارس الايات عاف كالحلل

قلت هذا الذي يقال في حق الجنون فنون ومثل هذا ما اخبرنا به صاحبنا جمال الدين عبد الله قال قال الثعالبي في فقه اللغه زعموا ان التناكح قد وقع بين الانس والجن لقوله تعالي وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما تصرع الرجال من الانس علي العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن لنساء بني ادم فصل في ذكر ما ينخرط في سلك العشق علي السماع والشهاده علي الغايب ديك الجن وقيل هما العبد المحسن الصوري

بابي من شهد الضمير له قبل المذاق بانه عذب

كشهادتي لله خالصه قبل العيان بانه رب وما احسن قول

الاحنف اهيم الي العذب من ريقه كما هيم العاشقين العذب

شهدت عليه ومادقته يقينا ولكن من الخبر عنه وقال بشار

ابن برد يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك وقال

المتوكل الليثي كان مدامة صهباء صرفا تروقرق بين راووق ودن

تعل به الثنايا من سليمى فراسة مقلتي وصحيح ظني

وقال امرئ القيس وثغر لها طيب واضح لذيذ المقبل والمبتسم

وقال ابن حديس الصقلي ومادقته غير ظني به وبالظن يقضي على ما حكم

ومادقت فاها ولكنني نقلت شهادة عود الاراك

وقال البها زهير فتنت بحلو امليحا فحدثوا يا عجبي شيء كيف يحلو ويملح

وقد شهد المسواك عندي بطيبه ولم أر عدلا وهو سكران يطفح

وقال ابن النقيب قالوا فلانا يصوغ كذبا يكسوه من لفظه طلاوه

حلو حديث فقلت مزلي لو انه صادق الحلاوه

قلت وبقي هنا حكاية تتعلق بمن عشق على السماع من الحمقى والمغفلين وهي ما

حكاه الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنه وقماش

مليح

مليح فقام الي واجلسني معه فناقشته في القرآت فاذا هو فيها ماهر

فناقشته في شيء من النحو فوجدته ماهرا فيه ثم في اشعار العرب واللغه

فاذا به كامل في جميع ما يراد منه فقلت والله قوي عزمي على تقطيع دفتر

المعلمين فكنت كل يوم اتفقده وازوره قال فاتيت في بعض الايام الى زيارته

فوجدت الكتاب مغلقا فسالت عنه من جيرانه فقالوا مات عنده ميت

فقلت اروح اعزيه فجئت الي بابه وطرقته فخرجت الي جاريه وقالت ما

تريد فقلت اريد مولاك فقالت مولاي جالس وحده في العزا ما يعطي لاحد

الطريق اليه فقلت قولي له صديقك فلان يطلبك فدخلت وخرجت الي

وقالت بسم الله فعبرت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم الله اجرك

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك

بالصبر ثم قلت له هذا الذي مات ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا

قلت فاخوك قال لا قلت فمن قال صبيتي فقلت في نفسي هذه اول المناحس

قلت سبحان الله النسا كثير وتجد غيرها وتقع عينك على احسن منها فقال

وكاني بك وقد ظننت اني رايتها فقلت في نفسي وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لا رايته قط اعلم اني كنت في الطارمة واذا رجل عابر وهو يقول هذا البيت

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فوادي اين ما كانا

فقلت لولا ان هذه ام عمرو وما في الدنيا مثلها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو يغني ويقول

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت وقعدت في العزا ثلثة ايام قال الجاحظ فحادت عزيمتي وقويت همتي علي ترك الدفتر بحكاية ام عمرو

الباب الرابع في ذكر من تطر اول نظرة ناحتر ومرحد الحبيب بحمره

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اوقعه النظر في الضرر المودي الي السهر اذ هو داعية الارق وزياد الحرق كم دعا الي الجاع المحترم بالاجماع فهو سهم مسموم وفعل مذموم وفي مبداه يمكن استدراكه

واسيره

واسيره يرجي فكاكه فاذا تكرر اذى ما صورته كيت وكيت اما تري الجبل بتكراره البيت كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عينين يقلبها في اعين العين موقوف علي الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور جا بالضرر

قولي وفي مبداه يمكن استدراكه الي اخره وذلك ان الرجل يتري المراه فيكون ظاهر هيئتها وشكلها وصورتها مشاكلا للطبيعة فتتحرك نفسه وتتبعث همته من اول نظرة فاذا تكرر نظره اليها ازداد حبه لها وان جلس حتي يراها صار الذي به اضعاف ما كان فاذا نظرت اليه نظرة بهاجر من هوي او عليها مسحة من اعجابه افتتن بجمالها ووقع في اسر حبالها ودخل في امر العاشقين وهذا ما يويد قول من ذهب الي ان العشق اختياري لانه لم يصر عاشقا الا بعد وقوع هذه المقدمات

وكان يمكنه حسم هذه المادة بعد النظرة الاولي اللهم الا فيما ندر
كما تقدم في ذكر النسوة اللاتي راين يوسف فمتن من اول نظرة
وكان يقال النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب سهم قاتل
وكان يقال رب عشق غرس من لحظة وحرب من لفظة
وكان يقال من اطلق طرفه اكثر اسفه وكان يقال
من كثرت لحظاته دامت حسراته وقال اعرابي العشق بذره
النظر وتهاوه المزاورة وثمرة الوصل وقتله الهجر وحصاده التجني
وقال الصوري
عرست الهوي باللحظ ثم احتقرته ، واهملته مستانسا متسامحا
فلم ادر حتي اينعت شجراته ، وهبت رياح الوجد فيه لواقحا
فامسيت تستدني من الصبر عاريا ، عليك وتستدعي من النوم نازحا
قال الاصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون قد جاءت
قد جاءت فتحرك الناس فقمت معهم فاذا جارية قد وردت الماء ما رايت مثلها
قط في حسن وجهها وتمام خلقها فلما رات كثرة تشوق الناس اليها ارسلت برقعها
فكانه

فكانه غمامة غطت شمسا فقلت لم تمنعينا النظر الي وجهك هذا
الحسن فانشات تقول
وانت اذا ارسلت طرفك رايدا ، لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ، عليه ولا عن بعضه انت صابر
ثم نظر اعرابي اليها وقال انا والله ممن قل صبره وانشد
اوحشيه العينين اين لك الاهل ، ابالحزن حلوا ام محلهم السهل
واية ارض اخرجتك فانني ، اراك من الفردوس ان فتش الاصل
ففي خبرينا ما المعمد وما الذي ، تريبت من اين استقل بك الرحل
لان علامات الجاز مبينة ، عليك وان الشكل يشبهه الشكل
اقول هذا والله هو السحر الحلال والعذب الزلال قد اشتمل علي
مذهب السحر الكلامي والبدر التمامي فكانها وقد ذكرت له الاهل
ووصفت مرحلها وحدها الحزن والسهل هنالك ياتيها سعيا علي
الراس لا سعيا علي القدم وتكون وجناتها الحمراء احب اليه من حمر النعم

وينشد ⁕ اريني مكان البدر ان افل البدر ⁕ وقومي مقام الشمس ان بعد الفجر ⁕

ففيك من الشمس المنيرة ضوءها ⁕ وليس لها منك التبسم والثغر ⁕

حكي انه دخل اصفهان معنى وكان يتغنى بهذين البيتين وهما

⁕ سماعًا يا عباد الله مني ⁕ وكفوا عن ملاحظة الملاح ⁕

⁕ فان الحب اخره المنايا ⁕ واوله شبيه بالمزاح ⁕

قلت وفي هذا دليل علي ان العين هي التي تجلب الحين واذا كان
ذلك كذلك فلنذكر هنا مناظرة وقعت بين القلب والعين ولوم كل
منهما لصاحبه والحكم بينهما وهي لما كانت العين رايدة ومحبة القلب رايدة
وهذه لها لذة النظر وهذا له لذة الظفر كانا في الهوى شريكي عنان
وفرسي رهان فلما وقعا في السهاد والحرق واضر بصاحبهما الارق
قال القلب يقول الارجاني لطرفه الجاني ⁕

⁕ تمتعتما يا مقلتي بنظرة ⁕ واوردتما قلبي اشر الموارد ⁕

⁕ اعيني كفا عن فوادي فانه ⁕ من البغي سعي اثنين في قتل واحد ⁕

وقول المتنبي

وقول المتنبي ⁕ وانا الذي اجتلب المنية طرفه ⁕ فمن المطالب والقتيل القاتل ⁕

وقول الاخر ⁕ عوقب قلبي وجني ناظري ⁕ وربما عوقب من لا جنا ⁕

وقول الاخر ⁕ نظر العيون الي العيون هو الذي ⁕ جعل الهلاك الي الفواد سبيلا

⁕ ما زالت اللحظات تغزو قلبه ⁕ حتى تشحط بينهن قتيلا ⁕

وقول الاخر ⁕ يا من يري سقمي يزيد ⁕ وعلي اعيت طبيبي

لا تعجبن فهكذا ⁕ تجني العيون علي القلوب

وقال ابن مدرك ⁕ جرحت باللحظ خد الحبيب ⁕ فما طالب المقلة الفاعله ⁕

ولكنه اقتص من مهجتي ⁕ كذاك الديات علي العاقله ⁕

فلما سمعت العين انشاده ⁕ وفهمت مراده ⁕ اشارت اليه واخذت في الانكار
عليه ⁕ فقالت يا للعجب من ظالم يتظلم ⁕ واخرس يتكلم اليس من الخبر الذي شاع
وذاع انك الملك ونحن الاتباع ⁕ ترسلني فيما تريد كالبريد ⁕ وتعقب ذلك
بالتهديد ⁕ اما سمعت قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضا
جنوده فان طاب الملك طابت جنوده وان خبث الملك خبثت جنوده

وقول سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ان في الجسد مضغه اذا اصلحت صلح لها ساير الجسد واذا افسدت فسد لها ساير الجسد فبين ذنبي وذنبك ادراك كما بين عماي وعماك وقد قال علام الغيوب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فلما سمعت النفس ما كان بينهما في الجدال قالت في الحال انا لما بين عدوين هما قلبي وطرفي ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتفي وقال اخر

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا ۔ تبكي وانت الذي حملتني الوجعا
فقال طرفي له فيما يعاتبه ۔ بل انت حملتني الامال والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه ۔ كلاهما بطويل السقم قد قنعا
نادتهما كبدي لا تتعبا فلقد ۔ قطعتماني بما لاقيتما قطعا

عاتبت قلبي لما رايت جسمي نحيلا ۔ فالزم القلب طرفي وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي بل انت كنت الدليلا ۔ فقلت كفا جميعا تركتماني قتيلا

قلت هذا كما يقال وقنا بين صفا عين وقال الاخر

فوالله

فوالله لا ادري انفسي الومها ۔ في الحب ام عيني القريحه ام قلبي
فان لمت قلبي قال عينك ابصرت ۔ وان لمت عيني قالت الذنب للقلب
فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي ۔ فيا رب كن عونا على العين والقلب

قيل والحاكم بينهما الذي يحكم بين الروح والجسد اذا اختصما كما ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا تزال الخصومه يوم القيمة بين الخلايق حتى تختصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح انت الذي حركتني وامرتني وصرفتني والا فانا لم اكن اتحرك ولا افعل شيا بدونك فتقول الروح له وانت الذي اكلت وشربت وتنعمت فانت الذي تستحق العقوبه فيرسل الله تعالى اليهما ملكا يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير واعمى بمشي دخلا بستانا فقال المقعد للاعمى انا ارى ما فيه من الثمار ولكن لا استطيع القيام فقال الاعمى انا استطيع القيام ولكن لا ابصر شيا فقال له المقعد تعالى واحملني فانت تمشي وانا اتناول فعلى من تكون العقوبه فيقول عليهما ولذلك انتما فصل في ذكر سحر العيون

ونبل العيون فمن ذلك قول بشار وهو اغزل بيت قالته العرب
فيما حكاه ابن خلكان ۝ انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق
وقال شيخنا العلامه الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام
عن ابن جيوس انه قال اغزل ما اعلم قول عبد المحسن الصوري
بالذي الهم تعذيبي ثناياك العذابا ۝ ما الذي قالته عيناك لقلبي فاجابا
قال وهما اغزل من قول جرير ان العيون التي في طرفها حور البيتين
واشد صاحب المرقص والمطرب للمعري
لولم أمت بالحظ قال العذل ۝ ما قيمة السيف الذي لا يقتل
وقال ابن سهل الاشبيلي في مطلع موشحه
باللحظات للفتن في كرها اوفي نصب ۝ نرمي وكلي مقتل وكلها سهم مصيب
وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى
بابي اهيف اذا رمت منه ۝ لثم ثغر يصدني عن مرامي
قد حمى خده بسور عذار ۝ مقلتاه اضحت عليه مرامي
فصل

فصل في وصف العيون الضيقه قال ابن النبيه
يصد بطرفه التركي عني ۝ صدقتم أن ضيق العين بخل
من بني الترك لين العطف قاسي ۝ القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخل ۝ فان جاد كان ضد القياس
جذبا لقوس فالتست وجناه ۝ ثوب ورد طرازها من آس
ورماعن قوسين سهم فهذا ۝ في فؤادي وذاك في القرطاس
وقال ابن قرناص ۝ علقته ترکیا ۝ بيتجي القلوب بلينه
وقال جمال الدين بن نباته ۝ لا يرتجي الجود منه ۝ بالوصل من ضيق عينه
بهت العذول وقد راى لحاظه ۝ تركيه تدع الحليم سفيها
فتني الملام وقال ذيك والاسي ۝ هذي مضايق لست ادخل فيها وقال صفي الدين
الحلي لي منهم رشا اذا قابلته ۝ كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شا يلقاني بخلق واسع ۝ عند اللقا فانه طرف ضيق
حكي الخرايطي عن بعض العلويين قال بينا انا واقف على الحسن هاني

وهو ينشد ويلي على كحل العيون النهد الضمر البطون

الناطقات عن الضمير لنا بالسنة الجفون

فوقف عليه اعرابي ومعه بنيه فقال اعد علي فاعاده عليه فقال يا ابن اخي

ويلك انت وحدك بعد هذا وبلى انا وانت وويل ابني هذا وويل هذه الجماعه

وويل جيراننا كلهم وقال سبط التعاويذي

بين السيوف وعينيه مشاركه من اجلها قيل للاغماد اجفان وقال

رشيد الدين الفارقي ان في عينيك معنى حدث النرجس عنه

ليت لي من غصنه سهما فنى قلبي منه وقال

محمد العفيف لحاظك اسياف ذكور فما لها كما زعموا شبه الاراميل تغزل وقوله

ايضا يا عاشقين حاذروا مبتسما عن ثغره وطرفه الساحر قد شككتم في امره

يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وقوله ايضا

قضاه الحسن ما صنعي بطرف تمنى مثله الرشا الربيب

رماه فاصاب قلبي باجتهاد صدقتم كل مجتهد مصيب

وله ايضا

وله ايضا من قصيده حيننا زال في كل ولب وسيف لحاظه يهوى النزالا

يرى قتل المحب بلا دليل ولا سيما اذا ابدا الدلالا

اذا استقبلت سيف اللحظ منه رايت الموت في ماضيه حالا

وله ايضا

تغار السمر منها حين تبدو كغصن البان في خضر البرود

باطراف من الحناء حمر والحاظ كبيض الهند سود وقلت ايضا

الت لواحظه على اهل الهوى ان لا يرى قتلا بغير مهند

يرنوا وصارم لحظه في جفنه ماضي الغرار ولم يمس الاثمد

واذا تجرد للمحب فلا تسل عن سيف جفن كالحسام مجرد

وله ايضا

غزال غزاني باللحاظ لانه اذا ما بدا في حومه الحرب ضيغم

تكلمني الحاظه بسيوفها ولم ير قبلي ميتا يتكلم وله ايضا

تسل سيوفا من لواحظ طرفها ولكن لها من عاده الجفن غامد

وله ايضا تجردها والدمع كالنيل سايح فما ينتنى الا وسحان حامد

ترنوا الي بعين نون حاجبها كالقوس تصمي الرمايا وهي مرمان

امير حسن علي الاتراك حاجبه • علي المحبة له في مصر سلطان
غزت لواحظه في ارض مصر كما • غزا الامام بارض الشام غازان • واما الحور
فقد اختلف الناس فيه فقال ابو عبيده الحور الشديدة بياض العين في
شدة سوادها وقال يعقوب الحور سعة العين وكبر المقلة
وكثرة البياض وقال ابو عمرو الطبية الحورا السودا العين التي ليست
في عينها بياض ولا يكون هذا في الانس وانما يكون في الوحش واستنقاق حور
يدل علي صحة ما قال يعقوب وابو عبيده لانهم انما يوقعونه في الغالب
علي البياض مثل الدقيق الحوارى الدرمك الشديد البياض وقلما يتفق
بياض العين الا مع شدة سوادها الا ان بياضها مع الزرقة ليس هنالك
مع النقا وقد اكثر الشعرا في وصف العين بالحور والسواد وقل في شعرهم
وصف العين الزرقا علي انه جا في حديث عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الزرق في العين يمن • وقال بعض العرب
احبك ان قالوا بعينيك زرقة • كذاك عتاق الطير زرق عيونها •

ومن

ومن هنا اخذ العبدي قوله وقد قال له معاويه انك احمر فقال
والذهب احمر فقال انت ازرق فقال والبازي ازرق •

الباب الخامس في تغير الالوان عند العيان من صفرة وحمرة

وما في معنى ذلك من عقد اللسان وسحر البيان • اقول هذا باب
عقدناه لذكر تغير الوان المحبين • اذا وقعت العين في العين
وهرب الدم الي شبكة الدماغ قال له الحاجاني ابن • وقد نصت
الاطبا علي ذلك وحلوا من اصفرار المحب واحمرار المحبوب
سواد كل حالك • وانا اورد هنا ما قالوه نصه • واصوغه كالخاتم
بفصه • واعقبه بذكر الوان الحسان • باحسن بيان واوضح تبيان
هذا مع ما يجري في ذيل ذلك من التفصيل بين السمر والبيض • ووقوع
بحث الحسان في الشعور والارداف في الطويل العريض • واختم
ذلك بفصل في ذكر ما يعتري المحب من خفقان قلبه وطيران لبه •
فاقول وبالله التوفيق • قال بعض الاطباسبب اصفرار وجه

العاشق الفزع فان الدم لا ياوي مع الفزع وربما نظر المعشوق
الى العاشق فجأة فيضطرب قلبه وتشتعل الحراره ثم تخمد فاذا
خمدت برد الناموس فاذا برد الناموس جمد الدم واستحال اللون
الى السواد والخضره ثم يتسفر فيصفر واما احمرار وجه المعشوق
من الخجل والحجا عرض من حركة ناموس القلب فحيل الدم ويلطفه
في ارق مكان في القلب والوجه وذلك عند معالجة الحراره
العرضيه ومجاهدتها الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهى
الى تحت الراس فيمنعه الحاجز من النفوذ فيهبط الى الوجه فيحمر
الوجه قالوا والوجه الدقيق البشره الصافي الاديم اذا اخجل يحمر
واذا فزع يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون يكونه من رقته
قال الشاعر حمره خلط صفره في بياض مثل ما حاك حايك ديباجا
وقالوا حمره لون الانسان تولدها الفرح والصحه والنعمه وصفره لونه
تولدها الفزع والبوس والغم والسقم واما احسن الالوان
فانه

قوت
فانه الاحمر بدليل ان الدم صديق الروح والحمره لونه وافضل اليا
والخزف الاحمر واجود الذهب احمره وافضل العسل الذهبي والياقوتي
وتمدح الارض بحمره التربه واكرم الخيل اشقرها وهي ديباجها واكرم
الابل احمرها وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظم مقدار
الملك لوان لي حمر النعم ولوان لي طلاع الارض ذهبا واحسن الانوار الورد
والشقايق والجلنار واحسن الحلل المصبوغه المعصفره واحسنها
ما كان في صبغة القرمز واحسن الخمر الحمرا ولذلك وصفها الشعرا بلون
النار والعندم والعصفر والياقوت والعبقر واحسن الالوان
الملحوقه للنار ومن اجل ذلك اكتني عبد العزي بن عبد المطلب ابا لهب
وكان يكنى قبل ذلك ابا عتبه لانه كان من احسن الناس وجها وكانوا
يشبهون احمرار وجهه بلهيب النار لانه كان مشرق اللون متلهبه
كما كنى النبي صلى الله عليه وسلم المهلب با صفره لصفره كانت في
وجهه ويقال في المثل كان وجهه النار وكان في وجهه الجمره

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهلك الرجال الاحمران واهلك النسا الاحامرة الاحمران الخمر واللحم والاحامرة الذهب والزعفران قال الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة ضيعت ... مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم السمين مع الطلا ... بالزعفران فلا ازال مروعا

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه الطاير الاحمر وقال وهب بن عبد الله ما رايت ذا لمه سودا في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قول المتنبي

من الجاذر في زي الاعاريب ... حمر الحلا والمطايا والجلابيب

واما قول الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها ... تروق في العينين والحسن احمر

فانه عنى به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان وقال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة لطول المكث في الكن والتضمخ بالطيب وسمه الاوحى قال اعرابي

وما

وما تسليت عن حمر اغاليه ... كالعاج صفرها الاكنان والطيب

اخر

كان لون البيض في الادحي ... لونك لولا صفرة الجادي

يريد انها تتضمخ بالجادي وهو الزعفران وصفرة النعمة لا يدرك صفرته وقالوا الجارية الحسنا تتلون تلون الشمس فتجي بالضحى بيضا وبالعشي صفرا قال

بيضا ضحوتها ... وصفرا العشية كالبهارة

وقال بشار بن برد

تخدي محاسن زينه ... ومعصفرا هن احسن
فاذا بلغنا فادخلي ... في الحمران الحمرا احسن

وقال الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب الا بتجلد مشقة كما رمنها الوجه كما قالوا السنة المجدبه حمرا وكنوا عن الموت المستصعب بالموت الاحمر واحسن زينة النسا في اجسادهن الخضاب ولذلك اطنبت الشعرا فيه وشبهوه بالعناب وغيره قال ابو نواس

يا قمرا ابصرت في ماتم ... يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وقال عكاشه من كف جارية كان بياضها من فضة قد طوقت عنابا وقال المرزباني قال لي ابن دريد سهرت ليلا فلما كان اخر الليل اغمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت قال انا ابن ناجيه من اهل الشام فانشدني

وحمرا قبل المزج صفرا بعده ... اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت اسات الترتيب فقال ولم قلت لانك قلت وحمرا فقدمت حمرا ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرا فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصا يا بغيض ثم انصرف وقال المتنبي

قالت وقد رأت اصفراري من به ، وتنهدت فاجبتها المتنهد
قالت لترب معها سترة لو معي هذا الذي تراه من
احده الاحر فقال
قالت فتى نشكوا الهوى منهما ، قالت نعم قالت نعم قالت نعم

وقال ابن النبيه من قصيده

وفي الحلة الحمرا بيضا طفلة ، بزرق عيون السمر تحمي احورارها

وقال عماد الدين بن دنوقا

ارى احقد في ثغره محكما ، يريننا الصحاح من الجوهر
وتحمله الحسن ايضاحها ، رويناه عن وجنة الازهر
ومنثور دمعي غدا احمرا ، على آس عارضك الاخضر
وبعت رشادي ببيع الهوان ، لاجلك يا طلعة المشتري

وقلت انا من قصيده

لعمرك لا زيد نعني ولا عمرو ، ولا ثغر الا دون تقبيله ثغر
ولا بيض الا اسود حظي عندها ، ولا سمر الا دون اعطافها سمر

وقال بدر الدين بن المحدث

لصفرة لوني حين انظر وجهه ، منها تعلم حسنه الورد الجني
لعني الزمان وليس يغني حبه ، وقد الحنيت ولا اراه بجني

حكي عن ابي ايوب وزير المنصور انه كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك على امير المومنين وانسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفا منك لاصحابك قال وكيف قال توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو امنك احد الا طرت من هنا الى هنا وصحت وعلوت الحيطان وان علوت حايط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبرت فتخاط عيناي

واطعم

واطعم الشي اليسير واساهر فامنع من النوم واونس اليوم واليومين ثم اطلق على الصيد وحدي فاطير اليه واخذه وارجع به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما والله لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم ابدا وانا في كل يوم ارى السفا فيد مملوه ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوا حالا مني عند طلبه لكم قلت والذي هرب منه ووقع فيه على الصحيح الاشهر ولم يزل يصفر منه حتى اذاقه الموت الاحمر هذا بعد ان اخذ امواله وتركه في اسوا حالة وحكي انه كان يدهن حاجبه بدهن يسحر فيه المنصور اذا راه فلا يتمكن منه حتى ضرب به المثل فقيل دهن ابا ايوب وما افاده ذلك شيا لانه تعلق به ما فعل وقابله بما يسر له به قبل فصل في التفضيل بين البيض والسود والسمر ذوات النهود وهذا النوع الاخير مما يميل اليه المصريون في الغالب والناس فيما يعشقون مذاهب فمما قيل في تفضيل السمر

لا اعشق الابيض المنفوح من سمن ، لكنني اعشق السمر المهازيلا
اني امرؤ اركب المهر المضمر في ، يوم الرهان فدعني واركب الفيلا

وقال ابرهيم بن الجهم

وعايب للسمر من جهله ، مفضل للبيض ذي محك
لو لا له عنه اما يستحي ، من جعل الكافور كالمسك

وقال ابو جعفر الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته ، قايمة في لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد ، انكما من طينة واحدة

وقال الشريف الرضي في تفضيل السود

احبك يا لون السواد فانني ، رايتك في العين والقلب توما
وما كان سهم العين الا سوادها ، ليبلغ حبات القلوب اذا رما
اذا كنت تهوى الظبي الما فلا تلم ، حبوتي على الظبي الذي كله لما

وقال مسلم لام العواذل في سوداء فاحمة ، كانها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا ، اني اهيم بشخص كله خال
وقال ابن رشيق دعابك الحسن فاستجيبي ، بالمسك في صبغه وطيب
تيهي على البيض واستطيلي ، تيه شباب على مشيب
ولا يرعك السواد لون ، تحمله الشادن الربيب
وقال اخر وان سواد العين في العين نورها ، وما لبياض العين نور فيعلم
وقد ذكرت بقيه ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان في
السودان عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله تعالى واما
ما قيل في تفضيل البيض على السود فالترم ان يذكر له شاهد
او يمد اليه ساعد المساعد قال الجاحظ والعرب تمدح بالبياض
وتهجوا بالسواد وربما مدحوا بالسواد ولكن اصل ما يبنون عليه ذمه
قال كشاجم يا مشبها في لونه فعله ، لم تعد ما اوجبت القسمه
خلقك من خلقك مستخرج ، والظلم مشتق من الظلمه
واما القصيره الغليظه من النسا فانها نوع مذموم عند صاحب
كل منثور ومنظوم قال الشاعر
وانت التي حببت كل قصيره ، الي ولم تشعر بذاك القصاير
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ، قصار الخطا شر النسا البحاتر
والبحاتر القصار وقال بعض السلف جعل الله البها والهرج
مع الطوال والدها والدمامه مع القصار والخير فيما بين ذلك
وما اظرف قول الشريف الناسخ
ولحرباة من هوي قصيره ، في الارض منها الف الف قامه
اذا رنا الي الخفاف طرفها ، قال القفا يا كاتب السلامه
وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمن نصف الحسن وهو
يستر كل عيب في المراه ويبدي محاسنها قيل ولهذا قيل جميله
لان الجميله السمينه من الجميل وهو الشحم على ما تقدم فصل
في

في ذكر ما يعتري المحب من اصفرار لونه عند رويه محبوبه وخفقان
قلبه وطيران لبه قال صاحب روضه المحبين وقد اختلف
في سبب هذه الروعه والفزع والاضطراب فقيل سببه ان المحبوب
له سلطان على قلب محبه اعظم من سلطان الرعيه فاذا راه فجاه
راعه ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه فجاه فان القلب معظم المحبوب
خاضع له والشخص اذا فجاه العظيم عنده راعه ذلك وقيل سببه
انفراج القلب له ومبادرته الي تلقيه فيهرب الدم منه فيبرد
ويرعد وربما مات وبالجمله فهذا امر ذوقي وجداني وان لم
يعرف سببه ومما احسن ما قيل في الاعتذار عن خفقان القلب
عند رويه المحبوب قول الوراق الحظيري
تقول لي حين وافا ، قد نلت ما ترتجيه
فما لقلبك يرجا ، بخفقه يعتريه
فقلت وصلك عرس ، والقلب يرقص فيه
وقال البها زهير
لا تنكروا خفقان قلبي ، والحبيب لدي حاضر
ما القلب الا داره ، دقت له فيها البشاير
وقال ابن سنا الملك
اما والله لولا خوف سخطك ، لهان علي ما القاه رهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ، وليس هما سوى قلبي وقرطك
وقال معين الدين لم انسه اذ قال ابن تغلبي ، حذرا علي من الخيال الطارق
فاجبت في قلبي فقال تعجبا ، ارايت عمرك ساكنا في خافق
وقال اخر وسكنت قلبا خافقا ، يا ساكنا في غير ساكن
وقال الطغراي مرض النسيم وصح والدا الذي ، اشكوه لا يرجي له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي ، ضمت عليه جوانحي خفاق
واورد ابن الحبار في تحفه القادم قول ابن نقي من ابياته المشهوره
حتى اذا مالت به سنه الكرى ، زحزحته شيا وكان معانقي

أبعدته عن أضلع تشتاقه ** كي لا ينام على وساد خافق
ثم قال نسب بعض أهل العصر ابن تقي إلى الجفا في قوله أبعدته عن
أضلع تشتاقه ولو قال أبعدت عنه أضلع تشتاقه لكان أحسن
ثم ذكر ما فضلوه على قول ابن تقي المذكور قول أبي الحكم جعفر بن عثمان بعدها
إن كان لا بد من رقاد ** فأضلعي هاك من وساد
ونم على خفقها هدوا ** كالطفل في هينم المهاد
وقال ابن الأثير المثل السائر في أبيات ابن تقي المذكوره وهذا من الحسن
والملاحه بالمكان الأقصى ولقد خفت على القلوب حتى كادت
ترقص رقصا والبيت الأخير هو الموصوف بالإبداع وبه وبأمثاله
أقرت الأبصار بفضل السماع

الباب السادس في ذكر الغيره وما فيها من الخيره وقرع سن ذلك الحزن

أقول هذا باب عقدناه لذكر غيرة المحب على المحبوب حتى من نفسه
وأبناء جنسه والمحبون فيها نوعان والمضروبون بسوطها ضربان
فالأول يحبه الله ورسوله ويتم به للعاشق سوله والثاني مذموم
وصاحبه ملوم فالنوع المحبوب منها أن يغار عند قيام الريبه
والنوع المذموم أن يغار من غير ريبه بل من مجرد سوء الظن
وهذه الغيره تفسد المحبه ولا تترك منها حبه لأنها توقع
العداوه بين المحب والمحبوب وربما حملته على الوقوع فيما اتهمه
به ويترتب عليه مفاسد كثيره مما يودي إلى فساد الصوره
والحكايات في هذا الباب مشهوره وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الصحيح أن من الغيره ما يحب الله ومنها ما يكره الله
فالغيره التي يحبها الله الغيره عند ريبه وقال عبد الله
ابن شداد الغيره غيرتان غيره يصلح بها الرجل أهله وغيره تدخله
النار قال صاحب روضة المحبين محب الله ورسوله يغار
لله ولرسوله على قدر محبته وإجلاله وإذا خلا قلبه من الغيره لله ورسوله

فهو

فهو من المحبه أخلا وإن زعم أنه من المحبين فكذب من ادعى محبة
محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمته ويسعى في
أذاه ومساخطه ويستخف بأمره وهو لا يغار لذلك بل قلبه بارد
فكيف يصح لعبد بأن يدعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه إذا
انتهكت ولا لحقوقه إذا ضيعت وأحق الأحوال أن يغار له
من نفسه بترك ارتكاب معاصيه والتفريط في حقه وأما الغيره
على المحبوب فإنما تحمد حيث يحمد الاختصاص به ويذم الاشتراك
فيه شرعا وعقلا كغيرة الإنسان على زوجته وأمته والتي الذي
يختص به وهذه الغيره تختص بالمخلوق ولا تتصور في حق الخالق
لأنه تعالى يجب على جميع الخلق أن يحبوه ويذكروه ويعبدوه
ويحمدوه خلافا لبعض جهلة الصوفيه ممن كان إذا رأى من يذكر
الله أو يحبه يغار منه وربما سكته إن أمكنه ويقول غيرة الحب
تحملني على هذا وإنما ذلك حسد وبغي وعدوان ونوع معاداه
لله ومراغمه لطريق رسله أخرجوها في قالب الغيره وشبهوا محبته
بمحبة الصور وهذه الغيره إنما تحسن في محبة من لا يحسن المشاركه
فيه وفي محبته لغيرة الإنسان على محبوبه من الآدميين كما
تقدم ذكره قال القشيري قيل لبعضهم أتحب أن تراه قال لا
قيل ولم قال أنزه ذلك الجمال عن رؤية مثلي قال
الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزيه وهذه غيره فاسده وغاية صاحبها
أن يعفى عنه وأن يبعد عن شطحاته المذمومه وأما أن تعد
في مناقبه وفضائله أن يقال له أتحب أن ترى حبيبك فيقول لا
ورؤيته أعلى نعيم الجنه وهو سبحانه وتعالى يحب من عبده أن
يسأله النظر إليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان
من دعائه اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى
لقائك وقول هذا القائل أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلي من خدع

الشيطان والنفس وهو شبيه ما حكي عن بعضهم انه قيل له الا
تذكره فقال انزهه ان لا يجري ذكره على لساني وقد وقع بعضهم
في شي من هذا فلاموه فانشد شعر

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ... وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها ... ولم يانفوا مني انفت لهم مني

وبعضهم ترك الحج غيرة على بيته ان يزوره مثله ولقد رايت شخصا
على ترك الصلاة فقال اني لا ارى نفسي اهلا ان ادخل بيته فانظر
الى تلاعب الشيطان بهولا واما الغيرة على المحبوب من الادميين
فللناس فيها ضروب وحسنات غالبهم ذنوب فمنهم من يغار
على المحبوب من النسيم اذا هب ... او سماع انه في الدرب

اغار اذا انست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه
يغار من الطيف الملم خيالها ... ويغضب من مر النسيم هبوبها

قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الحجاز سنة سبع وثمانين
وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من اربابها يلهجون
ببيت من الشعر لابن الخياط وهو اغار اذا انست في الحي انة
البيت المتقدم فقلت لهم هذا ماخوذ من قول ابي الطيب

لو قلت للدنف المشوق فديته ... مما به لاغرته بفدايه

والمتنبي اخذه من قول العباس بن الاحنف

لم الق ذا شجن يبوح بحبه ... الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك واني بك واثق ... ان لا ينال سواي منك نصيبا

ومنهم من يلحق بالغيرة يومه بامسه ويغار على المحبوب من
كلام نفسه كما قال البحتري

اني لاحسد ناظري عليكا ... حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في محاسنك التي ... هي منيتي فاغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة ... كي لا اراه مقبلا شفتيكا

خلص

خلص الهوى لك فاصطفتك مودتي ... اني اغار عليك من ملكيكا

ومنهم من يغار عليه من ازراره ولبس ازاره كما قيل

ارى الازار على ليلى فاحسده ... ان الازار على ما ضم محسود

قلت ولهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكي عن الحسن بن زيد
امير المدينة انه قال يوما لابي السايب وكان قد جمله وكساه فكان
يركب معه في مركبه ويسلم على النسا اذا مر بهن فنهاه الامير عن ذلك
فسار معه يوما وعليه قلنسوة ففعل كعادته فانشده الامير
ارى الازار على ليلى البيت فقال له ابو السايب بابي انت وامي
من قال هذا البيت فقال قيس فتخلف ابو السايب عن مسايرته
ثم لحقه ولا قلنسوة عليه فقال له الامير اين القلنسوة قال
تصدقت بها على الشيطان الذي القى على لسان قيس هذا البيت
ومنهم من يغار عليه من ارتشاف السلاف كما قال كشاجم

وعدني قضيب في كثيب ... شارك فيه لين واندماج
اغار اذا دنت من فيه كاس ... على در يقبله زجاج
واشفق ان دنا المصباح منه ... على بدر يقابله سراج

اخذه المتنبي فقال

اغار من الزجاجة حين تجري ... على شفة الامير ابي حسين

وقد عيب على المتنبي ذلك لكونه خاطب ممدوحه بما يخاطب به
المليحة ومنهم من ينزل نفسه منزلة الاجنبي فيغار على
المحبوب من نفسه كما قال ابو تمام

بنفسي من اغار عليه مني ... واحسد مقلتي نظرا اليه
ولو اني قدرت طمست عنه ... عيون الناس من حذري عليه
حبيب بت في قلبي هواه ... وامسك مهجتي رهنا لديه
فروحي عنده والجسم خالي ... بلا روح وقلبي في يديه

وقال ايضا اغار عليك من قلبي ... وان اعطيتني املي

واشفق أن أرى خدّيك نصب مواقع القُبَلِ

وقال آخر يا من اذا ذكر اسمه في مجلس   لانت الحركات به وطاب المجلس

اني لمن نظري اغار وانني   لك عن سواي من الانام لانفس

ومنهم من يغار عليه من وصاله مخافة ان يكون متنا حمًا لغيره كما قال علي بن عبد الله الجعفري

ربما سرّني صدودك عنّي   وطلابيك وامتناعك منّي

حذرا ان اكون مفتاح غيري   فاذا ما خلوت كنت التمنّي

وقال آخر ولقد رمت بالخط غيري حسنتها   كما برت بالعين تونّي بالقلب

واني لارجوا ان تدوم بعهدها   ولكن سوء الظن من شدة الحب

ومنهم من يمتنع من ذكر محبوبه البتة مخافة تعريضه لحب غيره كما قال عز ان عيسى الربعي (?)

ولست بواصف يوما حبيبا   اعرّضه لاهواء الرجال

وما بالي اشوّق قلب غيري   ودون وصاله ستر الحجال

وكثير من الجهال يوصف امرأته ومحاسنها لغيره فيكون ذلك سبب فراقهما من الواصف واتصالها بالموصوفة له وذلك من لوم الحمق وقلة العقل وقد رأينا جماعة بهذه الصفة ومنهم من بالغ في الغيرة حتى قتل محبوبه مخافة ان يموت فيتمتع بمحبوبه غيره كما ذكر ذلك عن جماعة منهم ديك الجن الحمصي ولقد افردت له وحكاياته رسالة مستقلة وسميتها نزع سن ديك الجن وكتبت بها الى مولانا السلطان في هذه السنة في سريا قوس (?) وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك افتتحت الرسالة المذكورة بقولي لعلّة الامر وهي ان ديك الجن المذكور من جملة جنونه انه كان يهوى جارية وغلاما من شدة حبه لهما وغيرته عليهما خشي ان يموت وان غيره يتمتع بهما بعده فجاء اليهما فذبحهما بسيفه واحرق جسديهما وصنع من رمادهما برنيتين للخمر وكان يضعهما في مجلس انسه عن يمينه وشماله

وكان

وكان اذا اشتاق الى الجارية قبّل البرنية المجبولة من رمادها وملأ قدحه منها واستدّ ابياته فيها منها

يا طلعة طلع الحِمام عليها   وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما   روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

واجلت سيفي في مجال خناقها   ومدامعي تجري على خدّيها

فوحق نعليها وما وطئ الثرى   شيء اعزّ عليّ من نعليها

ما كان قتليها لاني لم اكن   ابكي اذا سقط الغبار عليها

لكن بخلت على سواي بحسنها   وانفت من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام قبّل البرنية المجبولة من رماده وملأ منها قدحه وبكى واستدمه قوله

اشفقت ان يرد الزمان بغدره   او ابتلى بعد الوصال بهجره

قمر اذا استخرجته من دجنه   لبليتي واثرته من خدره

فقتلته وله عليّ كرامة   ملء الحشا وله الفؤاد باسره

عهدي به ميتا كاحسن نائم   والطرف يسفح دمعه في نحره

غصص تكاد تفيض منها نفسه   وتكاد تخرج قلبه من صدره

لو كان يدري الموت ماذا بعده   بالحي منه بكى له في قبره

اقول هذا الذي يقال له الجنون فنون فانا لله وانا اليه راجعون من فعل هذا المجنون على انه ارق الناس شعرا والزمهم للمحبوب ذكرا فمن شعره الفايق ونظمه الرايق قوله في الدعا على المحبوب

كيف الدعا على من جار وظلما   وما لكي ظالم في كل ما حكما

لا واخذ الله من اهوى بجفوته   عني ولا انتصر لي منه اذا انتقما

اقول صار الطالب مطلوب هذا العقد المقلوب فما كفاه انه فعل بالاحباب ما لا تفعله الكلاب حتى يقول لا واخذ الله من اهوى بجفوته ويمزج رقة شعره بقسوته في الجنة والطيش

وقتل المحبوب لا في اس ولا على اس، ممن غلب عليه هواه، كما تراه
فتعل بمحبوبه ما فعل واقام ضربه بالسيف مقام القبل
احبابه لم يفعلوا بقلبه، ما ليس يفعله به اعداؤه
وقد اثبت هذه الرساله بكمالها في كتابي مراة العقول في الباب
الاول، ومما ينخرط في سلك هذه الحكايه ما حكاه الشيخ
اثير الدين ابو حيان في تفسيره عند قول الله تعالى يوسف
اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ونقل عن العزيز انه
كان قليل الغيره، وتربه اقليم مصر تقتضي هذا يعني قله الغيره
ثم قال وابن هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا، وهو انه كان
مع ندمايه المختصين به في مجلس انس وجاريته تغني من وراء
الستاره فاستعاد بعض جلسايه بيتين من الجاريه وكانت قد
غنت بهما فما لبث ان جي براس الجاريه مقطوعا في طست فقال
له الملك استعيد البيتين من هذا الراس فسقط ما في يد ذلك
الرجل المستعيد ومرض مده حياه ذلك الملك قلت ولو
مات كان معذورا ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ومثل
هذا ايضا ما فعله جعفر بن سليمان وذلك انه لما اشترى الزرقا
جاريه تيس بثمانين الف درهم وكانت من القيان الحسان ذوات
الالحان فقال لها يوما هل ظفر منك احد ممن كان يهواك بخلوه
او قبله فخشيت ان تبلغه شي كانت فعلته بحضره جماعه او يكون قد
بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي قبلني وقذف في فمي
لولوه بعتها بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال عليه
حتى وقع في يديه فضربه بالسياط حتى مات قلت والله وقد
استراح من هذا الصداع كله عبد المحسن الصوري حيث قال

نخلفته خمران من سكره الصبا ... به غفله من لوعتي وتجنبي
وشاركني في حبه كل ماجد ... يشاركني في مهجتي بنصيب

فلا

فلا تلزموني غيرة ما الفتها ... فان حبيبي من احب حبيبي

وقد بالغ الاخر فقال يتبجح بالقياده

افوز بحمد الله لا عن كراهه ... وغيري فؤاد على رغم انفه

وما احسن قول ابو الحسين الجزار

قلت لما سلبت الساقي على الارض السرابا
غيرة مني عليه ليتني كنت ترابا

وقال نور الدين الاسعردي رحمه الله تعالى واحسن ما شا

تميل الريح بالاغصان لطفا ... كما مالت بشاربها العقار
وتجمع بينها من بعد بعد ... واوراق الغصون لها ازار
وتخفق غيره عند التلاقي ... مثل ابصرت فؤاد يغار

الباب السابع في ذكر

في ذكر افشا السر والكتمان عند عدم الامكان

اقول هذا باب عقدناه لذكر افشا السر وضده، وهزل
كل منهما وجده، اذ للمحبه فيهما مذهبان، فمنهم من اباح
اباحته، وراى في افشايه راحته، ومنهم من راى كتمانه
من الديانه، فحط من مراتب الحب في اعز مكانه، حيث قال

باح مجنون عامر بهواه ... وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيمه نودي ... من قتيل الهوى تقدمت وحدي

نعم من الناس من يكتمه، فاراه كتمانه عدمه، ومنهم من افشاه
فوقع فيما يخشاه، ولكل من المذهبين شاهد، ودمعه بحر زايد
لا ينجو اعز بنيه، ولا يسلك طريقه، فالعاشق منهما بين ذا بين كلاهما
الاخطر، وسيفين لا بد من قتله باحدهما على الصحيح الاشهر

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب رحمه الله تعالى

وارحمه للعاشقين تحملوا ... ستر المحبه والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماوهم ... وكذا دما العاشقين تباح

واذا هموا كتموا تحدثت عنهم ۝ عند الوشاة المدمع السفاح
والذي اراه في ذلك كله ويميز وابله من طله ان المحب اذا
علم من محبوبه الوفا وعدم الجفا فالواجب عليه افشا السر للحبيب
وابدا العله الى الطبيب ۝
وبح بالسرائر في اهلها ۝ واياك في غيرهم ان تبوحا

ولقد ظرف ابو جعفر الشطرنجي حيث قال

قل لمن شيت اتى بك مغرا ۝ ثم دعه بروضة ابليس
وقد قال بعض من مارس الحب وحلب اشطره افشا الحب
سر الى المحبوب وشكوى ما يقاسيه طرف من السحر ۝
قلت بل هو والله السحر كله ومعظمه وجله عرف ذلك من
جربه واذابه الحب وهذبه وعلى هذا احكايه احمد بن واصل
قال لما كلفت عباسه بنت المهدي بجعفر بعد ان زوجه
بها الرشيد وشرط عليه ان لا يقربها واشتد وجدها به
وعشقها ولم يطاوعها على ما احبت وخاف على نفسه من الرشيد
ان ظهر امرها له فكتبت اليه
عزمت على قلبي بان يكتم الهوى ۝ فضاح ونادى انني غير فاعل
فان لم تصلني تحت بالسر عنوة ۝ وان عنفتني في هواك عواذلي
وان كان موت لا اموت بغصتي ۝ واورثت قبل الموت انك قاتلي
فنالت منه ما ارادت وهل حصل لها ذلك الا بافشا سرها
وشكوى ضرها وقال ابن شاذان الكاتب قالت لي عريب
جارية المامون كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواريه
عند خروجه الى الاسار منتزها فدخل على فريدة جاريته وكان
يحبها جدا وكانت ايضا تهوى وصيفه لها لم يكن تعلم بذلك غيري
فلما راته عند مولاتها دخلت خزانتها وقامت وعلى راسها عصابه
مكتوب عليها بالذهب ۝ عيني تبكي حذر البين ۝ ما اسخن الفرقه للعين

لم ار

٦٧

لم ار في الحب ولوعاته ۝ اوجع من فرقة العين
فقال لي الواثق فهمت فقلت نعم يا امير المومنين فكتب على الارض
بقضيب في يده ۝ ظهر الهوى وتهتكت استاره ۝ والحب خير سبيله اظهاره
فاعص العواذل في هواك مجاهدا ۝ فالذ عيش المستهام جهاره
فحفظت الابيات وتضاحكا فتفطنت فريده وقالت يا سيدي علمت ما
انتما فيه فامنن على امتك بعبوها فقال لي الواثق قد وهبتها خذها
اليك يا عريب فاخذت بيدها فما ملكت نفسي ان انصرف من خلفه مسرعا
فخليتها وامر لي بالف دينار ومنهم من لا يجري العشق على لسانه
البته ويسكت حتى كان به سكته ولم ار في ذلك ما يتنافس به
المتنافس احسن من قول ابن قلاقس ۝
كتمت الهوى عند العواذل صبه ۝ عليهم بمن اصبوا اليه واهواه
ولو قلت اني عاشق فطنوا به ۝ لعلمهم ان ليس يعشق الا هو
ومنهم من يبوح باسمه ويرى التصريح باسمه
فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ۝ فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقال ابرهيم بن عبد الله رايت على خد جاريه مكتوب بالغاليه
كل يوم اذوب من الم الشوق ۝ وقلبي من الصدود قريح
لم اجد خلوة اليك فاشكو ۝ ما بقلبي لعله يستريح
ولي قلب كانه لحد قبر ۝ ضمن اعضا ميت فيه روح
وفي البيت الثاني من هذه الابيات اشاره وتنبيه على ان افشا
السر للحبيب لا يكون الا خلوة فينبغي ان لا يعلم به خلا ولا صديقا
ما وجد الى ذلك طريقا ۝ قيل
يا موقد النار الهابا على كبدي ۝ اليك اشكو الذي بي لا الى احد
اليك اشكو الذي بي من هواك فقد ۝ طلبت غيرك للسلوى فلم اجد
وقال الاحوص لعمرك ما استودعت سري وسرها ۝ سوانا حذارا ان تشيع السرائر
ومن ظريف ما مر بي في هذا الباب ان بعض الحسا قد انشد محبوبته يوما

قوله سري وسرك لم يعلم به احد ۔ الا الاله والا انت ثم انا

فقالت لا تنس الفوائد فانها الاصل ومن احسن ما سمعته في ذم مفشي السر قول الحسين بن بشر

لحا الله الذي اودعك سرا ۔ لتكتمه وفض الله فاه
فانك بالذي استودعت منه ۔ انم من الزجاج بما حواه

قلت وما يبعد ان يكون المتصف بهذه الصفة من ذرية القايل

ولا اكتم الاسرار لكن انمها ۔ ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
فان قليل العقل من بات ليله ۔ تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

واين هذا من قول القايل

وقايلة ما بال جسمك لا يرى ۔ سقيما واجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح ۔ لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

حكي ان سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم مرت في جواريها بعروة بن اذينة وهو يغني فقالت لجواريها من الشيخ فقلن لها عروة فمالت نحوه فقالت يا ابا تمام انت تزعم انك لم تعشق قط وانت القايل

قالت وانتها سري فبحت به ۔ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها ۔ غطى هواك وما القي على بصري

كل من ترى حولي من الجوار احرار ان كان هذا الكلام خرج من قلب سليم وحكي عن احمد بن ابي عثمان الكاتب انه كان صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق احمد جارية لام جعفر اسمها نعمى وهام بها فاطلعه على سره ووصفها له فعشقها عبد الغفار فاعتل احمد علة طويلة فاتصل خبره بام جعفر وظنت ان به علة فوجهت اليه طبيبا فانشد

ارسلت ام جعفر لي طبيبا ۔ لتشكاي فضل علم الطبيب
ودوايي واصل دايي لديها ۔ في يدي شادن غرير ربيب
حسن وجها بان نعمى دوايي ۔ كي تداوي مريضها عن قريب

فسمعت ام جعفر الابيات وسالت عن قصته فلما وقفت عليها وهبته الجارية

وهجر

٦٨

وهجر احمد عبد الغفار وقال جعلتك موضعا لسري فافسدت علي والمفاسد المترتبة على افشا السر كثيرة ولهذا قال ابو العلا المعري

فظن بساير الاخوان شرا ۔ ولا تامن على سر فوادا

وقال الصاحب محيي الدين الجزري من رسالة فوا عجبا كيف لا يفطن من لا اسميه ويشتق لكنه ما احوم حول القول فيه ولا اوفيه ان شرحت فاصبت نفوس فضلا عن عيون وترامت الى ما تظنون ولو ابديت بعضه اخاف ان يفطن الناس وان اضمرت فيه اخشى ان لا يحمله سمع ولا يسعه قرطاس وان من احسن ما سمعته في كتمان السر قول النابغة وكان الامام علي رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل به

ولا تنشر سرك الا اليك ۔ فان لكل نصيح نصيحا
فاني رايت وشاة الرجال ۔ لا يتركون اديما صحيحا

وكتب بها عبد الملك بن مروان الى الحجاج وقد اودعه سرا الى كاتب كتبه اليه وظهر وقال عمرو بن العاص ما استودعت احدا سرا فافشاه فلمته عليه لاني كنت اضيق به صدرا حين استودعته

اخذه الشاعر فقال

اذا ما ضاق صدر المرء عن سر نفسه ۔ فصدر الذي يستودع السر اضيق
اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها ۔ فسرك عند الناس افشى واضيع

وقال ابو جعفر الشطرنجي

ولا تخبر بسرك بل امته ۔ وصير من جنانك له حجابا
فما اودعت مثل النفس سرا ۔ وما اغلقت مثل الصدر بابا

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت ستره ۔ فاودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي واحسن ما شا

وما السر من قلبي كميت بحفرة ۔ لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا

ولكنني اخفيه حتى كانه ، من الدهر يوما ما احطت به خبرا ،
وقال ساذا الذي اودعني سره ، لا ترج ان يسمعه مني ،
لم اجره بعدك في خاطري ، كانه ما مر في اذني ،
وقال بشار بن برد لا اخرجن من الدنيا وحبكموا ، بين الجوانح لم يعلم به احد ،
وقال طاهر بن ابي بكر لا تظهرن محبة لحبيب ، فترى بعينك منه كل عجيب ،
اظهرت يوما للحبيب موددتي ، فاخذت من هجرانه بنصيب ،
قيل أسر رجل الى رجل حديثا فلما فرغ قال له احفظته قال بل نسيته
وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان السر ازداد ضياعا ومن كلام الحكمة
القيم دهك كالنتم مذهبك ، ومن كلام القاضي الفاضل وامت
الاسرار في قلبك والحد موتاها في جنبك فقبيح بك ان يرى
لك سرا الا عند ربك ، ووصف اعرابي قوما فقال سيوفهم
افات الاعمار وصدورهم قبور الاسرار ، وما احسن قول ابن تميم
وضاق على السجن حتى كانني ، حللت به للضيق في صدر محنق ،
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق ، فاخرج او كالسر في صدر احمق ،
العباس بن الاحنف باح دمعي فليس يكتم سرا ، ووجدت اللسان ذا كتمان ،
كنت مثل الكتاب اخفاه طيا ، فاستدلوا عليه بالعنوان ،

الباب التاسع في ذكر مغالطة المحب واستعطافه

وتلافي غيظه واكرامه ، اقول هذا باب عقدناه لذكر
مغالطة الحبيب في نفسه وكان يومه بامسه ، وهو من اعظم الابواب
حسنا ، واكثرها شيوعا ، واحسنها اختراعا ، واكثرها اخراعا ، وابلغها
خطابه ، واكثرها اصابه ، وسنورد من ذلك ما يعذب ايراده ، ويحسن
عند اهل الانشاد انشاده ، ليعلموا ان الاديب على الحبيب يحتال ،
ويجاري برقة الفاظه الجريال ، فمن ذلك وهو احسن ما سمعته في مغالطة
الحبيب ، قم بنا يا نور عيني نجعل الشك يقينا ،
فالى كم يا حبيبي ، ياثم القايل فينا ،

ومثله

ومثله قول الاخر لا انس لا انس قولها مني ، وقد كان الوشاة قد علموا ،
وبيننا واشينا فقلت لها ، هل لك يا هند في الذي زعموا ،
قالت لماذا ترى فقلت لها ، كي لا يضيع الظنون والتهم ،
وقال العباس بن الاحنف كانه لم يجر بيني وبينكم هوى ، ولم يك موصولا بحبلكم حبلي ،
واني لاستحيي لكم من تحدث ، يحدث عنكم بالملالة والمطل ،
وقال اخر نسبت لي ذنبا ولم اك مذنبا ، وحملتني في العشق ما لا اطيقه ،
وما طلبي للوصل حرص على اللقا ، ولكنه اجر اليك اسوقه ،
ومما قلته انا في هذا الباب
لا اطلب الوصل من اجلي فديتك يا ، من زاد حظي سوادا منه شامات ،
لكن خشيت بان تبلى بحب رشا ، تقتص لي منك والدنيا مكافات ،
وقال اخر قد اكثر الناس او ولع الحديث بنا ، وفرق الناس فينا قولهم فرقا ،
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ، وصادق ليس يدري انه صدقا ،
وقال اخر يا سيدي عندك لي مظلمه ، فاستفت فيها ابن ابي خيثمه ،
فانه يرويه عن جده ، وجده يرويه عن عكرمه ،
عن ابن عباس عن المصطفى ، نبينا المبعوث بالمرحمه ،
ان انقطاع الخل عن خله ، فوق ثلاث ربنا حرمه ،
وانت مذ شهر لنا هاجر ، اما تخاف الله فينا لمه ،
وقال جميل وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ، سوى ان يقولوا انني لك عاشق ،
نعم صدق الواشون انت حبيبه ، الي وان لم تصف منك الخلايق ،
قلت هكذا رايت غالب ما وقفت عليه من نسخ الحماسه وسمعته من
افواه اهل الادب اعني ان قافيه البيت الاول عاشق والصحيح وامق
لان المعنى على ذلك بيانه ان الوامق المحب لغير ريبه والعاشق المحب
لريبه واذا كان كذلك لم تصح المغالطة الا بقوله وماذا عسى ان يقول
الواشي عني سوى اني وامق اي محب لغير ريبه ، وقال ابن رواحه
الحموي ان كان يحلوا لديك قتلي ، فزد من الهجر في عذابي ،

عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب حكي ان بعضهم انشد شابا كان يحبه ماذا تقول اذا التقينا في غد واقول لك جرت هذا اماكي فقال له الشاب اقول هذا ارادني بليني ما مكنته وقال ابن سنا الملك من رسالة وانا والله في امرك مغلوب والسبب اني انا المحب وانت المحبوب احمل ما شئت فانا الصابر واقتل كيف شئت فانا الشاكر وقال قلبي مع يعشق قوالك والتفت نري اماني ترفو حولك وافعل وانت العدور واستطل فانت المضرور بل المسرور

وارجع الى الود الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور وقال وانا استعيذ بالله من كل ذنب يوجب عتبك ويملح عذبك ويصرف قلبك ويحملك ما في عطفك ويغيرك على الفك

لست على هجرك جلد القوى ولا على عتبك شاكي السلاح

وقال ابن السوادي الشاعر المشهور

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي واظن من شغفي بانك منصفي

واصد عنك مخافة من ان يرى منك الصدود واشتفي من تشتفي

وحكى القاضي ابو عمرو محمد بن يوسف الازدي قال كنت اساير ابا بكر محمد ابن داود رحمه الله تعالى الامام بن الامام الاصبهاني ببغداد واذا بجارية تغني من شعره اشكو اليك فوادا انت متلفه شكوى عليل الى الف يعلله

سقمي يزيد على الايام كثرته وانت في عظم ما القى تقلله

الله حرم قتلي في الهوى سفها وانت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا البيت هيهات سارت به الركبان وقال ابو عبد الله نفطويه

وفي عليك ارق من خديكا وفؤادي اوهى من قوى جفنيكا

لم لا ترق لمن يعذب قلبه ظلما وتعطفه هواه عليكا وقال

ابو العلا المعري لغيري زكاة من جمال فان يكن زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقال ابن سنا الملك وغانية لم تعد عشرين حجه اقول لها قولا لديه صواب

عليك

عليك زكاة فاجعليه وصالنا فعمرك في العشرين وهي نصاب

وقال ناصر الدين ابن النقيب

لقد وجبت عليك زكاة حسن وفيه كمثل ما في المال حق

ولا تعدل به عني فاني لمصرفه لعمري المستحق

وقال القاضي شهاب الدين احمد بن خلكان من قصيدة

لولم اكن في رتبة ارعى لها العهد العديم صيانة للمنصب

لهتكت ستري في هواك ولذلي خلع العذار ولج فيك مؤنبي

لكن خشيت بان تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

وقال اخر حجي عليك اذا خلوت كثيرة واذا حضرت فانني مخصوم

لا استطيع اقول انت ظلمتني والله يعلم انني مظلوم

وقال المكرم الناس قد اثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي ادري وتدرينا

ماذا يضرك لو صدقت ظنهم بان نحقق ما فينا تظنونا

حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة بالعفو اجمل من اثم الورى فينا

وقال المتنبي زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

قلت هذا البيت الاخير حسن في بابه فيما يتعلق بما لطه الحبيب واستعطافه واما الاول ففيه شغب فليته استراح منه واراح وترك التهكم بالوجوه الملاح على ان المعري اقتدى به في التهكم بخطابه فقال دوس

يا تارك ربع الصبر مني مهدوم ما ان ترى لغاية الوصل قدوم

اخفض رتك في العشاق وارفق بهم لا تحسبان دولة الحسن تدوم

الباب التاسع في ذكر الرسل والرسائل والتلطف في الوسايل اقول هذا باب عقدناه لذكر مراسلة الاحباب وشكوى الجوى في الجواب وهو باب مطروق بافق الشوق طالما عرض فيه المحب على الرسول سلعة النحول لا سيما من

على صدره واشتهر امره فاصبح في الصب طريح واستعمل في
مراسلة الاحباب حتى ان الريح كما قيل

فيا نسيم الصبا انت الرسول له … والله يعلم اني منك غيران
بلغ سلامي الى من لا اكلمه … اني على ذلك العضبان غضبان
لهم يا رسولي لا تذكر له غضبي … فذاك مني تمويه وبهتان
وكيف اغضب لا والله لا اغضب … اني بمرام من قتلي لفرحان
في كل يوم لنا رسل مردده … وكل يوم لنا في العتب الوان
استخدم الريح في حمل السلام لكم … كانما انا في عصري سليمان

وهو من الهوى على خطر ومن اقامة الهجران على سفر لا يقر له قرار ولا يصطلي لوجنته بنار لا جرم انه يتعلل بالنسيم العليل ويقول لاستنشاق النسيم منه قليلك لا يقال له قليل ومن احسن ما سمعته في هذا الباب قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني … وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما … ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة … ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب … فغالطاه وقولا ليس نعرفه

اخذه من قول عمر بن ابي ربيعة يصف فؤاده من ابيات

فاستطيبه عالمه … تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها … وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن ابي عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا اما اخرج المسلمين الى خليفة يدبر امرهم مثل فؤادك هذه ومثل قول الوأواء قول الاخر

الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي … سليما وعرض لي كانك مازح
وان اعرضت عني فخوه مغالطا … بغيري وقل ناحت بذاك النوائح

وقال اخر وبينه

بالطف اذا رأيت من اهواه … عاتبه وقل له الذي القاه

ان

ان اغضبه الوصال غالطه به … او رق فقل عبدك لا تنساه

وقال ابو نواس

هبت لنا ريح شمالية … متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا … عرفتها من بين اصحابي

كان الصاحب بن عباد رحمه الله اذا سمع هذين البيتين يترنح لهما وقد عقدت للنسيم بابا مستقلا في كتابي سلوك السنن في وصف السكن وذكرت فيه اشيا تليق بهذا الباب منها قول امين الدين ابن عطايا

انا اهوى غصن النقا وهو لاه … وفؤادي يحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه … وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة لسوى الاك … امينا في حملها ترضيه
واذا لم يكن رسولي نسيما … نحو غصن النقا فمن يثنيه

وقال ابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي … حبذا انت لو مررت بنجد
ولقد زادني سراك فبالله … متى عهده باطلال نجد

وقول مهيار الديلمي

حملوا ريح الصبا من نشركم … قبل ان تحمل شيحا وخزاما
واحتوا لي في الدجا طيفكم … ان اذنتم لجفوني ان تناما

حكى ان نور الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب مر مع جماعة من الادبا المصريين وفيهم ابو الحسين الجزار فمروا في طريقهم بمليح نايم تحت شجرة وقد هب الهوى وكشف ثيابه عنه فقال ابو الحسين الجزار قفوا لينظم كل منا في هذا شيا فقال نور الدين المذكور

الريح اقود ما يكون لانها … تبدي خفايا الردف والاعكان
وتميل بالاغصان عند هبوبها … حتى تقبل اوجه الغدران
ولذلك العشاق يتخذونها … رسلا الى الاحباب والاوطان

فقال ابو الحسين الجزار ما بقي احد منا ياتي بمثل هذا فسير وابنا

وقال علي بن الصفار

اذا هب النسيم بطيب نشر ، طربت وقلت ايه يا رسول ،

سوى اني اغار لان فيه ، شذاك وانه مثلي عليل ،

وكان القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يحب شابا مغنيا اسمه النسيم

وله فيه عدة مقاطيع منها قوله

ان كانت العشاق من اشواقهم ، جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا ،

فانا الذي اتلوا عليهم ليتني ، كنت اتخذت مع الرسول سبيلا ،

قلت انا كاني حاضرا خاطبه

بالله ان رق النسيم واحرقت ، نار توججها يد التبريح ،

نقل فوادك حيث شئت من الهوى ، ودع العواذل يلعبوا في الريح ،

وقال القاضي محيي الدين ايضا شكر النسيم ارضكم ، كم بلغت عني تحيه ،

كم قد اطالت بل اطابت في رسايلها الزكيه ، لا غرو ان حفظت احاديث الهوى فهي الذكيه ،

اخذه صلاح الدين بن ايبك الصفدي من اهل العصر فقال

يا طيب نشر هبت لي من ارضكم ، فاثار كامن لوعتي وتشكي ،

اهدى تحيتكم واشبه لطفكم ، وروى شذاكم ان ذا لذكي ،

قلت انا لما وقفت على قوله هذا وقول القاضي محيي الدين

ان ابن ايبك لم يزل سرقاته ، تاتي بكل قبيحه وقبيح ،

نسب المعاني في النسيم لنفسه ، جهلا فراح كلامه في الريح ،

وقد ذكرت في النسيم اشيا مليحه في كتابي سلوك السنن المذكور
واقتصرت منها على هذا القدر هنا خوف الاطاله ، ويجب ان يكون
الرسول من اهل الصيانه وممن يرجع الى ديانه ليلا يطمع فيصير خليلا
بعد ان كان رسولا كما اتفق لرسول ابن سنا الملك الذي قال فيه

راح رسولا وجاني عاشقا ، وعاقه عن رسالتي عايق ،

وعاد لا بالجواب بل بجوى ، اخرسه والهوى به ناطق ، وقال

اخر راح الرسول اليه وهو مفند ، رجع الرسول الي وهو متيم ،

ولهذا

ولهذا قال ابن الاثير وليس على الحسن امانه وفي مثله يعذر الخاينه ،

وقال المتنبي ما لنا كلنا جوى يا رسول ، انا اهوى وقلبك المتبول ،

كلما عاد من بعثت اليها ، غار مني وخان فيما يقول ،

افسدت بيننا الامانات عينا ، ها وخانت قلوبهن العقول ،

اي عيناها بسحرها افسدت امانه الرسل في الرساله وخانت العقول
قلوبها اي غارت العقول القلوب بسببها وقال الارجاني

قسما لقد رجع النسيم عليلا ، لما سرى مني اليك رسولا ،

ودرى بحبك انه قد خانني ، فغدا يجر من الحيا ذيولا ،

ومن احسن ما سمعته في الرسايل والتلطف في الوسايل ما حكي عن الملك
العزيز بن السلطان صلاح الدين انه كان في ايام ابيه احب قينه
وشغف بها فبلغ ابيه فمنعه من صحبتها ومنعها منه فحزن ولم يستجري
ان يجتمع بها بعد ذلك فسيرت اليه مع خادم اكره عنبر فكسرها
فوجد فيها زر ذهب فلم يفهم مرادها بذلك وجاه القاضي الفاضل
فعرفه الصوره فقال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطه ، زر من التبر رقيق الخام ،

فالزر في العنبر تفسيره ، زر هكذا مستترا في الظلام ،

وقال علاي الدين المخزومي من رساله النيرين وهي من المحب
الكئيب الى الحبيب الحسيب افتتحها بقوله تقبل الارض وتنهي
بين يدي المالك الرحيم سلطان الملاح وليث الكفاح ومنها

ذهب الليل وعادا ، وغرامي يتمادى ،

كلما ولت غدا ينقص ، بعض الوجد زادا ،

كل قلب غير قلبي ، نال في الحب المرادا ،

وانا الاسير بعد قد جعل رسايله وسايله وقصايده مصايده يستجلب
مع الضراعه ويغيظ قناع القناعه ان جاع اكل من تقطع الاكباد
وان عطش شرب من بحور القريض في زمان لا فرق عند اهله

بين القادح والمادح والصادح والنايح ۝ قد ذقت منه بالبين بقلعه ۝
ابو الحسين القلاع من ضربي ۝ بلا اي شي احسن من حسنين
مترفين آلفين يتراضعان ثدي القصيه ۝ ويتراشفان كاس المحبه ۝
ويتقطفان ثمر الوصال ۝ ويتسالمان انواع الدلال ۝ ويتواصفان لواعج
الغرام ۝ ويتباسطان مباسطة الكرام ۝ ولا يحصرهما غير مراح ومراح ۝
ولا يثقلهما غير كاس وراح ۝ اثنان كالفرقدين طول اعتناقهما ۝
بانا بليل حميد غير مذموم ۝ يسفران عن بدرين ويبسمان عن درين
ويتسارقان النظر بلحاظ جوذرين ۝ كانما اقتسما فنون الحسن
والاحسان بكفتي الميزان ۝ ان تناقلا بعتاب ۝ او تراسلا بكتاب
فدر منثور ۝ وسحر غير محظور ۝ فان تسابقا في ميدان الهوى ۝
او تراشقا بسهام الجوى ۝ فالواتر موتور ۝ والساحر مسحور ۝ وهي
رساله طويله ظريفه كلها من هذا النوع اقتصرت منها على هذا القدر
خوف الاطاله ۝ وقد ذكرتها بكمالها في الجزء الاول من خاطبني وقلت
انا مما كتبت به الى بعض الاصحاب ۝

كتبت اليكم والسطور حروفها ۝ لها اعين ترنو اليكم وترمق ۝
ولي قلم امسى لرطب لسانه ۝ سلام مشوق قد براه التشوق ۝

الباب العاشر في ذكر الاحتيال على طيف الخيال

وغير ذلك مما قيل فيه على اختلاف معانيه ۝ اقول هذا باب
عقدناه لذكر طيف الخيال الزاير ۝ وما قيل في سيره من المثل السائر
اذ للشعرا في اقتناصه تحيل ۝ وحسن تخيل ۝ طالما اكثروا من ذكره ۝
واستخرجوه من وكره ۝ وقربوا عليه بعد المسافه ۝ ولم يعافوا الكاف
زجره بالعيافه ۝ ومن المشهورين فيه بالاجاده ۝ ابو عباده ۝ وغيره
كابن النقيب ۝ المتحيل على اصطياد خيال الحبيب حيث قال ۝ واحسن في
المقال ۝

انصبت جفوني للخيال حبايلا ۝ لعل خيالا في الكرى منه يسنح ۝
وكيف اذا غمضتهن اصيده ۝ ومن عاده الاشراك للصيد تفتح ۝

وما

وما احسن ما تصرف في هذا المعنى جمال الدين بن نباته وقال

وا قسم لو جاد الخيال بزوره ۝ لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وما الطف قوله ايضا وفيه توريه لطيفه

ومولع بفخاخ يمدها وشراك ۝ قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراكي ۝

وقال ابو محمد عبد الله السروجي واحسن ما شا

العمر بوصلك لي فهذا وقته ۝ يكفي من الهجران ما قد ذقته ۝
انفقت عمري في هواك فليتني ۝ اعطى وصولا بالذي انفقته ۝
يا من شغلت بحبه عن غيره ۝ وسلوت كل الناس حين عرفته ۝
انت الذي جمع المحاسن وجهه ۝ لكن عليه تصبري فرقته ۝
قال العواذل ايدعي بك نسبه ۝ فسررت لما قلت قد صدقته ۝
بالله ان سالوك عني قل لهم ۝ عبدي وملك يدي وما اعتقته ۝
او قيل مشتاقا اليك فقل لهم ۝ ادري بذا وانا الذي شوقته ۝
يا حسن طيف من خيالك زارني ۝ من فرحتي بلقاك ما حققته ۝
فمضى وفي قلبي عليه حسرة ۝ لو كان يمكنني الرقاد لحقته ۝

وقال ابو تمام

زار الخيال لها لا بل ازاركه ۝ فكرا اذا نام فكر الناس لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ۝ من آل الى اشراكا من الحلم

وقال ايضا

يا لها لذه تنزهت الارواح ۝ فيها سرا من الاجسام ۝
مجلس لم يكن لنا فيه عيب ۝ غير انا في دعوه الاحلام ۝

وقال البحتري وهو من المكثرين في وصف الخيال المجيدين فيه وكنه
ولوعه واشتهاره به ضرب به المثل فقيل خيال البحتري ومن ذلك قوله

اذا ما الكرى اهدى الي خيالها ۝ شفا قربه التبريح او نقع الصدا ۝
اذا انتزعته من يدي انتباهه ۝ ظننت حبيبا راح مني او غدا ۝
فلم ار مثلينا ولا مثل شاننا ۝ نعذب ايقاظا وننعم هجدا ۝

وقوله ايضا

وكم انس اسعاف الكرى بدنوها ۝ وزورتها بعد الهدو وما ندري
اذا البدر اعطانا من الوصل بلغة ۝ تنبهنا تباشير الصباح الى الهجر

وقوله ايضا بعثت طيفها الي ودوني سير شهرين للمهاري العتاق
زار وهنا من الشام وحتى مسها ما صبا بارض العراق
فقضى ما قضى وعاد اليها والدجى في برودة الاخلاق

وقوله ايضا وليلة هومنا على العيس ارسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا اغازله
فكم من يد لليل عندي حميدة وللصبح من خطب تذم غوائله

وقال عبد الصمد بن المعذل
واصل النوم بيننا بعد هجر فاجتمعنا ونحن مفترقان
غير ان الارواح خافت رقيبا فطوت سرها عن الابدان
مستطركان لذة القلب الا انه منظر بغير عيان

وقال المرتضى هذه الابيات تروى للحمدوني وهي لعمري من مثله

ودخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالثا لاني قد استوفيت المعنى فيهما وانشده
زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعوله فقال ان عاد هما سمع لهما ثالثا فعادهما فقال الحيص بيص
وما درى ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

وقال اخر الا رب طيف بات منك معانقي الى ان دعا داعي الصلاة فحيعلا

واول من وصف الطيف عمرو بن قمئة فيما حكاه المرتضى في كتاب الطيف والخيال انه قال
نأتك امامة الا سؤالا والا خيالا يوافي خيالا
اخيال يخيل لي نيلها ولو رودت لم تخل لي نوالا

واول من طرد الطيف طرفة بن العبد حيث قال
فقل

فقل للخيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

واعجب من جرير في هجو الخيال الراعي حيث هجاه فقال
اطاف الخيال باصحابي فقلت لهم اتلك ليلى اتت ليلا ام الغول

وقد ورد على جرير مولانا قاضي القضاة تاج الدين السبكي واحسن ما شا حين قال يا ليت شعري هل احب جرير اذا ابدا اعذاره
ان كان يصدق حبه فالقلب منه كالحجارة
لا بل اساء فما رعى وانظر له ابدا اغواره
اذ قال فوه لمرسله عاشق او ذو حسارة
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة

وقال ايضا في الرد عليه
هذا مقالك يا جرير لدي فاسمع ما يقال
هل ثم وقت ليس يصلح للزيارة والوصال
ام قل قلبك فارجعي ولذاك ذنب لا يقال
ان كان زجرك كاذبا فنامه نفي الخيال
ام كان قلبك من حديد ليس يؤذيه النبال

وقلت انا في الرد عليه
واجهلنا لك يا جرير في المحافل والمشاهد
طرقتك صائدة الفؤاد فكنت صبا غير صائد
فرددت طيف خيالها هذا خيال منك فاسد
الطيف او في منك اذ وافا اليك وانت راقد
لا عاد مثلك ما بقي في الناس للعشاق عائد

وقلت ايضا من قصيد
يطالبني قلبي به فكانني غريم وقلبي في تقاضيه مغرم
ولي منه في ليل ونهاره خيال مُلِمّ او حبيب مسلم

وقال محمد بن العفيف

يا حبذا طيفك من قادم ، يا احسن العالم في العالم

طيف تجلى نوره ساطعا ، حتى رايته مقلة النائم

يا غائبا حكم في مهجتي ، على تطاول غيبه الحاكم

غار على حسنك ان يشتكي ، حظي منه انه ظالمي

وقد احسن التهامي في تفضيل طيف الخيال على الحقيقة حيث قال

وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت ، سيان ما اشبه الوجدان بالعدم

الطيف احسن وصلا ان لذته ، تحلو من الاثم والتنغيص والندم

ولقد بلغ النهاية كشاجم حيث اعتذر على لسان الحبيب عن تاخر الخيال في اللطف

لقد بخلت حتى بطيف خيالها ، علي وقالت رحمة لمحبي

اخاف على طرفي اذا جا طارقا ، وسادك ان يلقاه طرف رقيبي

وما احسن ايضا اعتذار المعري وقد ضمنه ابن عنين وكتب به وهو بدمشق الى اخيه باليمن

سامحت كتبك في القطيعة عالما ، ان الصحيفة اعوزت عن حامل

وعذرت طيفك في الجفا لانه ، يسري فيصبح دوننا بمراحل

وقال آخر واحسن ما شا

وزارني طيف من اهوى على حذر ، من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت اوقظ من حولي به فرحا ، وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت واما لي تخيلني ، نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقال ابن المعتز رحمه الله تعالى

ابصرته في المنام معتذرا ، الي مما جناه يقظانا

ولا رحى اذا هممت به ، انبهت ليت الصباح لا كانا

قيل من نكد الدنيا ان الانسان يرى في منامه انه شم طيبا وواصل حبيبا او نال عزا او وجد كنزا فاذا انتبه لم ير من ذلك شيا وربما راى انه احدث فاذا انتبه راى ذلك يقينا في ثيابه كما قيل

ارى

ارى في منامي كل شي يسوءني ، ورؤياك بعد النوم ادهى وافضح

فان كان خيرا كان اضغاث حالم ، وان كان شرا جاءني مثل الصبح

وقال المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة ، اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام

فان كان شرا كان لا بد واقعا ، وان كان خيرا كان اضغاث احلام

وما احسن قول ابن التلميذ

عاينت والنوم يشوقني اليك مسلوب

فزارني مغرما وعاتبني كما يشا المنام مقلوب

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ، فاصبح لا اراه ولا يراني

ولو ابصرت شرا في منامي ، لوافى الشر من قبل الاذان

ولقد احسن ابن المعتز وظرف حيث قال

ألم الخيال فلا احمده ، وابدلني الوصل من صده

وكم نومة لي في فؤاده ، اتت بالحبيب على بعده

ومثله قول الآخر

تركت هجا ابليس ثم مدحته ، وذاك لامر عز عندي سلوكه

يقرب من اهواه حينا فان لي ، حكاه خيالا في الكرى فانيكه

وقال بعض مشايخ العصر

لو ان طيفك في المنام جليسي ، ما بت اشكو لوعتي ورسيسي

ثم ادار على خمرة ريقه ، ولحاظه وجدته المانوس

ما همتي في قربه وحضوره ، ووفائه الا على ابليس

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى هذا على ان الطيف لا اعتداد له بمنه وان ركب المجاهل وقطع المراحل وتخطى اغصان الغضا وخاض جداول الظبا ووطي شوك السماك وعثر بحبال الخيال وحل واعين الشهب حولي روان ودنا واطراف القنا دوان وكيف

اعتدله منه والفكر بديه وانا يقظان ويمثل ما لم يكن في قربه
كما ملئت العيون ما كان حكي عن بعض المغفلين انه تعب في تحصيل
امراه كان يهواها مده طويله فلما حصلت عنده في البيت وضع راسه
ونام فقالت لاي شي فعلت هذا قال من عشقي بك انام لعلي ارى خيالك
وحكي عن بعض البخلا انه قال لجاريه يعشقها ابعثي لي خيالك في النوم
فقالت ابعث لي دينارا وانا اتيك في اليقظه بنفسي ذكرت هنا ما حكي
عن بعض البخلا ايضا انه قال لمحبوبه وضعت على التركي خدي لترضى
فقال اعطني دينارا وانا امكنك تضع خدك على خدي ولقد بلغ
نهايه اللطف القايل حيث قال

فقالت لطيف خيال زارها ومضى ۞ بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما ۞ وقلت قف عن ورود الما لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته ۞ يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
وقول الاخر فهل لا منعتم اذ منعتم كلامها ۞ خيالا يوافينا على البعد هاديا
سقا الله اطلالا بافنيه الحمى ۞ وان كن قد ابدين للناس حاليا
منازل لو مرت بهن جنازتي ۞ لقال الصدا يا صاحبي انزلا بيا
وقال يوسف بن الجمي فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها ۞ فلن تمنعوا مني البكا والقوافيا
فهلا منعتم ادمنعتم حديثها ۞ خيالا يوافينا على البعد هاديا

الباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله

وخضاب شفقه ونصوله وما في معنى ذلك ۞ قول هذا
باب عقدناه لذكر من اطال سهاده جفنه العشر فامسى وماله
الى الصباح سفر وهو يستمد من مدده لحرق ولده الارق
يا ليل طل او لا تطل لابد لي من سهرك ۞ لو بات عندي قمري ما بت ارعى قمرك
ولم تزل العشاق يشكون من الليل وطوله ويصفون سواد الوجه
عند حلوله وعذرهم في ذلك ظاهر وكيف لا وقد قال فيه الشاعر
۞ ما انا الظلام بليل احببته حين عسعس
لو

لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس ۞ وقال
في هذا المعنى لنفسه شرف الدين احمد بن سعد
ولرب ليل تاه فيه نجمه ۞ فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسالته عن صبحه فاجابني ۞ لو كان في قيد الحياه تنفسا
وقال ايضا لما رايت النجم ساه طرفه ۞ والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر ۞ ايقنت ان صباحهم قد ماتا
قلت وقبل الشروع في ايراد مقاطيع هذا الباب نذكر حكايه لطيفه
تتعلق بطول الليل وقصره وهي ما حكاه ابو محمد اسعد بن منصور الجواليقي
قال وقف على والدي وهو جالس في حلقته يقرا عليه فيها الطلبه
شاب فقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم
معناهما فقال له قل فانشد
وصل الحبيب جنان الخلد نسكنها ۞ وهجره النار يصلينا به النارا
والشمس بالقوس امست وهي نازله ۞ ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا
قال فلما سمعهما والدي قال له يا ولدي هذا شي من معرفه
علم النجوم وتسييرها لا من صنعه علم الادب فانصرف الشاب
من غير حصول فايده واستحيا والدي لكونه سيل عن شي ليس
عنده منه علم والى على نفسه الا يجلس في حلقته حتى ينظر في
علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته
ثم جلس ومعنى البيت الاول المسول عنه ان الشمس اذا كانت
في اخر القوس كان الليل في غايه الطول لانه يكون اخر فصل
الخريف واذا كانت في اخر الجوزا يكون الليل في غايه القصر
لانه في اخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرني فالليل عندي
في غايه الطول وان زارني كان الليل في غايه القصر وقد انصف
القايل لا اظلم الليل ولا ادعي ۞ ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شات وان لم تزر ۞ طال وان زارت فليلي قصير

وما احسن قول الاخر: وما ليلنا الا سوا وانما تفاوته انا سهرنا ونمتم
ومن اظرف ما قيل في قصر الليل قول ابي اسحق الصولي
رحمه الله تعالى: وليلة من الليالي الزهر ... قابلت فيها بدرها ببدري
لم يك غير شفق وفجر ... حتى تولت وهي بكر الدهر
ومن قول الرضي: يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر
وقال اخر: سالت الليل ازدد لي هربتما ... وقد بات الحبيب على اقتراحي
فقال كواكبي عارت وسارت ... بحاجرة على اتي الصباح
وما احسن ما قيل في طول الليل قول العباس بن الاحنف:
ايها الراقدون حولي اعينوني على الليل واتركوا الاعتذارا
حدثوني عن الصباح حديثا او صفوه فقد نسيت النهارا
وقول الاخر: عهدي بنا ورداء الليل يشملنا ... والليل اطوله كاللمح بالبصر
والان ليلي مذ بانوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر
وقال ابن المبارك: لقد ساهرتني عيون الدجى ... وقد نمن عني عيون الملاح
اذا ما شكى الليل هجر الصباح ... سلوت الى الله هجر الملاح
وقال ابن الزقاق: لي سكن شطت به غربة ... جادت لها عيناي بالمزن
ما احسن الفجر وما راقني ... بيانه مذ بان في الظعن
كانما الصبح لنا بعده ... عين فقد ابيضت من الحزن
وما احسن قول القاضي الفاضل:
بتنا على حال يسر الهوى ... وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له ... ان غبت عنا هجم الصبح
وقال ابن ياقوت: كان الثريا راحة تشتري الدجى ... لتعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب ... يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
اخذه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل فقال:
يكف الثريا وهي جذما يقاس لي ... شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت ... فما تنقضي يا ليل او ينقضي نحبي

وقد

وقد احسن الارجاني في الاعتذار عن طول الليل حيث قال:
لا ادعي جور الزمان ولا ارى ... ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مراة الصباح بنفسي ... لله اهدي وجهها المصقولا
وقال ناصر الدين العسي(?): وليل يقول الناس من ظلماته ... سوا صحيحات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة ... مسوح اعاليها وساج ستورها
وقال اخر: وليلة لم ادر ما سنة الكرى ... كان جفوني مدمعي في الكرى العدل(?)
وقلت انا: مذ غبت عني بشمس الدين ما كحلت ... عيني بغير ذرور السهد والسهر
كم بت ارعى نجوم الليل من ارقي ... يا اشبه الناس كل الناس بالقمر
وقال الشريشي: فاما اكثر الشعراء فهم من الليل افزع والى النهار انزع
لان الليل اجمع لاشتات الهموم والفكر واجلب لتوارد الاحزان
والذكر. وقال امرؤ القيس:
وليل كموج البحر ارخى سدوله ... علي بانواع الهموم ليبتلي
وقال يونس بن درج(?): اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع
وقال ابن المعتز: لا تلق الا بليل من تواصله ... فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره ... لاقى الاحبة والواشون رقاد
وقال المتنبي: كم زورة لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي
هذا البيت امير شعر المتنبي على كثرة الجند فيه وفيه مقابلة خمسة
بخمسة وقد اخذه بعضهم وقال:
القى النهار اذا اضا بصباحه ... واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا
وقد احسن في اخذه وان فيه ايضا مقابلة خمسة بخمسة قال
ابن جني عن قول المتنبي المذكور انه ماخوذ من قول ابن المعتز فالشمس نمامة
والليل قواد قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال لي شيخنا تقي

ن

الدين ابن دقيق العيد قبلها ولا علما المعاني والبيان والبديع اجتمع
ان تقولوا اسل قول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي البيت فاذا قالوا
لا قلنا فاي فايده فيما تصنعونه يريد بذلك ان العمل غير العلم والمباشره
دون الوصف ومثل هذا ما حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره
يتكلم في المحبه وامور العشق واحواله ومدّ اطناب الاطناب في ذلك
فقام اليه بعض الجماعه فقال

بحيشك هل ضمت اليك ليلي ۰ قبيل الصبح او قبلت فاها ۰
وهل رفت اليك فروع ليلي ۰ رفيف الاقحوانه من نداها ۰

فقال الواعظ لا والله فقال له فاسكت قلت ومن احسن ما
سمعته في الاعتراض على بيت المتنبي المذكور ما حكي عن المعتمد بن
عباد انه بحث مره مع جلسايه فيه فقال ما قصر في المقابله انظروا
كيف طابق كل لفظه بضدها الا انه فيه نقد خفي فافكروا فيه
وقالوا اما وقفنا على شي فقال الليل لا يطابق الا بالنهار لان الليل
كلي والنهار كلي فتعجب الحاضرون واثنوا على نقده وتوقد انتقاده وقال
المتنبي ايضا وكم لظلام الليل عندك من يد ۰ تخبر ان المانويه تكذب ۰
وقال ردي الاعدى فنشرى الهم ۰ وزارك فيه ذو الدلال المحجب ۰
المانويه قوم يعتقدون ان الخير كله في النور والشر كله في الظلام
فكذبهم بان وجد الخير في الظلام حيث ستره عن اعدايه ووقاه
شرهم وكان عونا على زياره من يحبه وقال ابن رشيق القيرواني

ايها الليل طل بغير جناح ۰ ليس للعين راحه في الصباح ۰
كيف لا ابغض الصباح وفيه ۰ بان عني فيه الوجوه الصباح ۰

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو
نواس فقال له ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو
في الخمر فانشده ما استقبح الروح من حكم ۰ ثمت عن ليلى وطم الم ۰ الابيات
حتى انتهى الى اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشره الاف درهم

وعنده

وعشره خلع فاخذها وخرج وحكي عن ابن المطرز الشاعر
انه مر وفي رجله نعل باليه وهي تثير الغبار فراه الشريف
المرتضى فامر باحضاره وقال انشدني ابياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليك ركايبي ۰ فلا وردت ما ولا رعت العشا ۰

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله الباليه
وقال اهذه كانت ركايبك فاطرق المطرز ساعه ثم قال
لما عادت هبات السيد الشريف ايده الله الى مثل قوله

وحد النوم من جفوني كاني ۰ قد خلعت الكرى على العشاق ۰

عادت ركايبي الى ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل
فاستحياه وكان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول والله قول
المطرز عندي احسن من قول الشريف وقال ابو البشر المظفر
الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز قولي ۰ ماهو

قد بلغ الشوق منتهاه ۰ فقلت وما درى العاشقون ماهو ۰
فقال وانما غرهم دخولي ۰ فقلت فيه وقد موه وتاهوا ۰
فقال ولي حبيب يرى هواني ۰ فقلت وما تعرب عن هواه ۰
فقال رياضه الحسن في احتمالي ۰ فقلت وروضه الحسن في حلاه ۰
فقال اسمر لين القوام الما ۰ فقلت يعشقه كل من يراه ۰
فقال ريقته كلها مدام ۰ فقلت ختامه المسك من لماه ۰
فقال ليلته ما بها رقاد ۰ فقلت ولي كلها انتباه ۰

ثم ان شطر الدين جعلها مدايح في السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى

الباب الثاني عشر في ذكر قلة عقل العذول وما عنده
من لزه الفضول اقول هذا باب عقدناه لذكر من الف المقالات
والقيل من العذال ۰ واستحق بامساكه لجنته عند عدله نتف السبال ۰
فكيف لا وهو لكثره فضوله ۰ وقله محصوله ۰ يدخل بين الروح والجسد ۰
والوالد والولد ۰ طالما اصلح بين المحبين ۰ فتاين صفا عين ۰ لا يبغض له

باب ولا يرد له جواب

واغيظ من باداك من لا يشاكل … واتعب من باداك من لا يجيبه
وما النبه خلقي في الهوى غير انني … بغيض الى الجاهل المتغافل

فلبته استراح واراح وصان عرضه المباح وعذا الترك السعر اي الرد عليه واعتذرت المحبون اليه كما قيل

يا عاذلي في هواه اذا بدا لي كيف اسلوا … عن في كل وقت وكلما مر يحلوا

وكان يقال ليس من العدل سرعة العدل وكان يقال رب ملوم لا ذنب له وكان يقال لعل لها عذر وانت تلوم فكم من عاذل زاد المحب بعذله لجاجه وجنونا التي من الحاجة

لا تنكر لي حرجوى بلوم انه … كالريح تغري النار بالاحراق

وقال اخر
وما عذولي لنا منا عنكم … لكنه بالصبر امار
قال سلهم ان لم يطق هجرهم … قلت له النار ولا العار

وقال جمال الدين بن نباتة
يا من اذا باعت الابصار اسودها … حبته فوق خديه
يزيدني العذل ترك الذنب فليت … عذالك وكلي فيك لا برحت

وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني
اسرفت في اللوم ولم تقتصر … وزدت في عذلك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها … وانما المولى كثير الفضول

وقال والده واحسن ما شا
ولي على عاذلي حقوق هوى … شكري عليه ببعضها يجب
لام فلما راه هام به … فكنت في عشقه انا السبب

وقال اخر
لقد طلع اللاحي وجا لومني … وزخرف لي زور الكلام بمينه
وقال السل عن هذا وغد عن غرامه … فقلت له هذا الفضول بعينه

حكي عن ابن وكيع انه كان يهوى غلاما نصرانيا بتنيس فلامه بعض اصحابه عليه ولم يره فاتفق ان الغلام مر بهما فلما راه صاحب ابن وكيع استحسنه وقال لو عشقت هذا اما المتك ولم يعلم انه محبوبه الذي لامه فيه فقال

ابن

ابن وكيع في الحال
ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها راه … فقال لي لو عشقت هذا ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه … فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري … يامر بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بحماه
زعموا انني هويت سواكم … كذبوا ما عرفت الا هواكم
قد علمتم تصدق مرسل دمعي … فسلوه ان كان قلبي سلاكم
قال لي عذلي متى تبصر الرشد … وتسلوا فقلت يوم عماكم

وله ايضا
ان قوما يلحون في حب سعدى … لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها … اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال ايضا
من منصفي من عاذل جاهل … يحون بالوم لمن لا يخون
ان قلت ما ينصحك الا اذى … قال وما عشقك الا جنون

وما احسن قول الاخر
يقول لي العاذل في لومه … وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة … قلت ولا قولك قران

وقال محمد بن رشيق القيرواني
قل للعذول لو اطلعت على الذي … عاينته لعناك ما يعنيني
اتصدني ام للغرام تردني … وتلومني في الحب ام تغريني
دعني فلست معاقبا بجنايتي … اذ ليس ذنبك في المحبة ديني

وقال اخر
لقد راعني بدر الدجى بصدوده … ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا عاذلي دعني عساه يرق لي … ويا مهجتي صبرا على ما كواك به

وقال اخر
قال العواذل ما الذي استحسنته … منه وما بسبيله قلت جميعه

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة
يا لحينه العاذل الذي قد … اطال في العذل واستطالا
عذبني ثم قال تسلوا … عن حب ماما فقلت لا لا

وقال ايضا
ايها العاذل الغبي تامل … من غدا في صفاته العقل ذاهب
وتعجب لطره وجبين … ان في الليل والنهار عجائب

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

كم على عاذلي لمحبي ذاك تجبره وذا تهليله

يا تعاي واين مني كفاني اين من يبتغي الى الوسيله

انا ميت فقلوني اليه بحسابي وحقه تقبيله اني

وقال النور الاسعردي اقول للعاذل لما نهاني وقد وجد المقاله اذ جفا

علمت بانه مر التجني وفاتك انه حلو اللسان

وقال ابو الفتح قابوس في الاكتفا من عاذري من عاذل يلوم في حبي رشا

اذا طلبت وصله قال لكن بالوصل رشا ومثله قول شيخ الشيوخ بحماه

رامو انظامي عن هوى عذبته طفلا وكهلا

فوضعت في تجنبي يدي وقلت خلوني والا

ومثله قول الوداعي يا لايمي في هواه افرطت في اللوم جهلا

ما تعلم الشوق الا ولا الصبابة الا

وما احسن قول ابن سنا الملك

اهوى الغزاله والغزال وانما نهنهت نفسي عفه وتدينا

ولقد كففت عنان عيني جاهدا حتى اذا اعييت اطلقت العنا

وله ايضا دنوت وقد ابدى الكرامه نائيا فقبلته في الخد تسعين اواحدا

ماخوذ من قصيدة الهاز هر فلثمته في خده تسعين او تسعين الا

وقوله ايضا وظبي حكى ريم الفلا في نفاره فما باله لم يحكه في التلفت

يدا نعني عن واصله بهجره فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال شيخ الشيوخ بحماه

اعضب العشاق منه انني لم ابع في حبه رشدي بغي

قلت قد اضنيت جسمي قال قد قلت لي تذهب روحي قال لي وقوله

ايضا الله هجري وقصدي وقلت الموت والحياة

امنت ان توحشوا فؤادي فانسوا مهلتي ولا تنوا وقال

ابن المعتز زاحم كمي كمه فالتويا وافق قلبي قلبه فاستويا

وطالما

وطالما اذا ما الهوى فاكتويا يا قرة العين ويا موتي ويا وقال

ابن مطروح والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا ٨٠

رجع الكلام الى العذول وبيته

لما نظر العذال حالي بينوا في الحال وقالوا اللوم هذا اعنت

ما نفرض الا اننا نعذله من يسمع من يعقل من يلتفت

وقال اخر قالوا اسله واطرح هواه فقد بدا كذبه وافكه

فقلت بالله لا تطيلوا والله والله ما افكه

وما احسن قول شهاب الدين بن الخيمي رحمه الله تعالى

وعذول رابني في نصحه كلما زدت ابا زاد لجاجا

ما عذولي قط الا عاشق ستر الغيره بالعذل وداجا

وقال اخر لو راى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل

انشدني الشيخ برهان الدين القيراطي

ذهب العمر بلوم وصدود من غزال

في سبيل الله عمر ضاع في قيل وقال

وقال ابرهيم المعمار لو راى حسن وجهه عاذلي في التبسم

ذهبت روحه كما قيل في دور درهم

وقوله ايضا لج العذول ولامني في من احب وعنفا

فهمت الطم راسه فما مليت تاسفا

لكنما زلقت يدي ووقعت على اصل القفا

وما الطف قول النور الاسعردي

وقالوا ودع المعشوق واهجره دايما الم تره بعد الملاحه ينتف

اينتف من اجلي ويتعب نفسه واهجره والله ما انا منصف

وقال اخر قل للعذول اطلت اللوم في قمر يزيد في كل يوم حسنه نورا

ان كنت تزعم ما في حسنه عجب قم وانظر الورد في خديه منثورا

وقال محيي الدين البغدادي ان لامني من راه فقد جار على العايب بالحكم

وان كان من راه فقد اضله الله على علم وقال البهاء زهير

انت الحبيب الاول ولك الهنا المستقبل
عندي لك الود القديم هو ما عهدت واكمل
القلب فيك مقسّد والدمع فيك مسلسل
يا من يهدد بالصدود نعم تقول وتفعل
ودع عذرك في الهوى لكنني اتعلل
لقد للعدول لقد اطلت لمن تقول وتعذل
عاتبت من لا يرعوي وعذلت من لا يقبل
غضب العدول اخف من غضب الحبيب واسهل

وقال ابو العتاهيه لقيت ابا نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له اما ان لك ان ترعوي وتزدجر فرفع راسه الي وقال

اتراني يا عتاهي تاركا تلك الملاهي
اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الححت عليه في العذل انشا يقول

لن ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت اني قلت هذا البيت بكل شي قلته وقال حويان الغواس

اصغي الى قول العذول بجملتي مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم من بين شوك ملامة العذال

قلت هذا هو العاشق والمحب الوامق الا تراه كيف اصغي الى عدوله الفاعل الصانع وجنى من عدله جنا النحل من رحائق البقايع فهو في هذا المقام في الثبات كما قال ابو الشيص من ابيات

اجد الملامه في هواك لذيذه حبا لذكرك فليلمني اللوم

قال ابن رشيق وقد زاد على ابي الشيص في قوله هذا

هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامه فيك حتى لو دري اخذ الرشا مني الذي يلحاني

حسبي

حسبي بقول الناس بعد منيتي هذا قتيل في وداد فلان
فلا تستفز عليك عمري كله ولا عشقن عليك كل هوان

قلت والذي اقوله انا في هذا المقام ان صاحب هذا الكلام غنيم الغرام وندم كووس المدام الا تراه كيف بالغ حتى جعل للعدول جعالة فاصبحت حالته هذه كما قيل ضغث على ابالة فهو كما قال بعض السادات من اهل الولايات لو تعلم العوام ما في قلوبنا من حلاوة الحق لتقربوا الينا بالجنايات ومثل قوله هددت بالسلطان قول الاخر

وان نذرت فيك العشيره قتلتي فللموت عندي في هواك سلام
ومن عجب الاشياء خوفي من العدا ولي كل يوم في هواك حمام

وقلت انا وعادل بالغ في عذله وقال لما هاج بلبالي
تعارض المحبوب ما تنتهي قلت ولا بالشيب والوالي وقلت ايضا

عدلوا على من رام قتلي في الهوى فكلامهم ضرب من الهذيان
جهلوا وما علموا بان الطعن في المحبوب غير الطعن في الميدان

وقلت ايضا كم خالف العذال قولي في الذي في كل يوم حسنه يزداد
ان قلت امسى في الملاحه مفردا قالوا تثنى عطفه المياد

وقلت ايضا وفيه تعريض بشخص يدعى بالقط

يا عادلي لا تلحني في حب هذا القبطي واقطع بوصل بيننا بالله راس القط

وقلت ايضا مليح الدل لا سيما للخطاب عليه الشيخ يعذل في التصابي
فدعني من ملامك يا عذولي فحبي للخطا عين الصواب

وقلت فيمن اسمه حكم الهوى

حكم الهوى صدت بمت لاجل ذا وكهان من فرط الصبابه والجوى
يا عادلي لا تلحني في حبها نفذ القضا وهكذا حكم الهوى

وقلت مضمنا اقول لصب قلبه يشتكي الاسى هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
عذلتك في امر السرور والذي اري فخالفني فاختر لنفسك ما يحلو

وقلت من قصيده قارنت ميلي للعذول وقد فرايت ميلي للقوام رجيحا

يا عاذلي لا تلحني بعد النوى ** حتى توسّد في التراب صفيحا

ولقد نصحت بني الصبابة والهوى ** لكنهم لا يقبلون نصيحا

وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان

فيا من جا بعدل لسنتها نما ** على حلو السما بل ما امرك الشهي

وقلت ايضا من قصيدة مطلعها

لك من حبيبك ما تحب وتشتهي ** فاجعل مدامك من ريقه

واذا بدا لك ثغره متبسما ** فاضحك على ذقن العذول وقهقه

وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الى قاضي القضاه تاج الدين السبكي بالشام

يا ساكني السفح لي في حبكم سكن ** وانتم في سويدا القلب سكان

دمعي بريدكم ناس لعهدكم ** والعاذلون على نورا نيران

ومنها

قد كان ما كان من هجرانه زمنا ** وقد وفى الان فالعذال لا كانوا

انا الذي لا ابالي في الغرام بما ** يروي فلان ولا ما قال فلتان

ومنها

برهنت حسن الذي اهوى وقلت له ** ما للعذول على ما قال برهان

مالامني مذ راني في الهوى رجبا ** برح سعبان فلما ولى شعبان

تنبيه كانت اسما الشهور عند العرب غير هذه الاسما المستعملة الان لانهم كانوا يسمون رجبا الاصم ويسمون شعبان العاذل ولهذا يظهر معنى قولي في البيت الاخير على ان الشعرا استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا ومنه

وشادن مبتسم عن حبب ** مورد الخد مليح الشنب

يلومني العاذل في حبه ** وما درى شعبان اني رجب

وقلت انا من قصيد

بسطوا على من الدلال كانه ** غازان اذ بسطوا على خوانه

ان رد لي عنه تصيب قوامه ** فانا القتيل بسيفه وسنانه

اني وحقك في هواه متيم ** صب غدا رجبا على شعبانه

قولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامر الذي لا

يقدر

يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبه بن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ابوه ضبه اذا راى رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسيره اتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت هنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبه فعرفه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضربه به فقتله فقال سبق السيف العذل فتداولت الشعراء ذلك فنظموه ومن احسن ما سمعته فيه قول السراج الوراق

قلت اذ جرد لحظا ** حده يدني الاجل

يا عذولي كف عني ** سبق السيف العذل

وعلى ذكر العذل والملام قال الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلني على بيت اوله اتم من صيف في اصالة الراي وجودة الموعظة واخره اتقاط في معرفة الدوا فقلت يا امير المؤمنين لقد هولت علي فقال هو قول ابي نواس دع عنك لومي البيت قلت ولي لهذا البيت ايضا حكاية لطيفة حكاها الحريري في درة الغواص عن حامد بن العباس انه سال علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دوا الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسالة فخجل حامد منه ثم التفت الى قاضي القضاه ابي عمر وساله عن ذلك فتنحنح القاضي لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها والاعشى هو المشتهر بهذه الصناعة وقد قال

وكاس شربت على لذة ** واخرى تداويت منها بها

ثم تلاه ابو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغرا ** وداوني بالتي كانت هي الدا

فاسفر جبين وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد لو

يجيب ببعض ما اجاب به قاضي القضاه وقد استنظر في جواب المساله
بقول الله تعالى اولا ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا
وبين الفتيا وادى المعنى وتبرى عن العهد فكان محمل على بن عيسى
من حامد بهذا الكلام اكثر من محمل حامد منه لما ابتداه بالمساله

وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

ان الذي جعل الهموم عقاربا ۞ جعل المدام حتفه درياقها
لم يصلب الدا ووكلا عندما ۞ قطع الطريق على الهموم وعاقها
ومعنفي في الخمر لو قد ذاقها ۞ ما لامني لكنه ما ذاقها
قال الطريق صعرا تطفي جمرها ۞ لهب القلوب اذا اشتكت احراقها
فاجبته ذقها وخذ من بعد ذا ۞ في طرق لومك ان اردت فراقها

وقال الشيخ الشيوخ بحماه وقد اصطحبت ثم قال

اعاذلي ليس مثلي من تعنفه ۞ وليس مثلك ماموناً على عذلي
مادمت تخلو افتنها تنعت منهما ۞ اعشق وقولك مقبولا على ولي

وقال اخر لو يعلم الارق حيني حولكم ۞ لمزقت من طرب اطواقها
ولو بدوتم عاذلي اصابني ۞ صابعي لكنه ما ذاقها

حكي ان السلطان صلاح الدين قال يوما للقاضي الفاضل لنا مده لم
نرى العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتنقد احواله فلما
دخل القاضي الفاضل دار العماد وجد اشيا انكرها في نفسه مثل اثار
مجالس انس وطيبه ورائحه خمر والات طرب فانشد

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ۞ مالم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تابى ان سامحني ۞ بان اراك على شي من الزلل

الباب الثالث عشر في ذكر الاشاره الى الوصل والزياره

اقول هذا باب عقدناه لذكر الزاير والمزور وما قيل فيهما
من منظوم ومنثور وغير ذلك من عياده الحبيب وما يستدل
به عليه من روايح الطيب كما قيل نعم طالما اهدي الحبيب بزيارته

سرورا

سرورا وامسى له الفضل زايرا ومزورا ۞ ان زارني فبفضله
او زرته فالفضل له فالفضل في الحالين له والزياره من الحبيب
لا تمل ولو الحق بها الوابل بالطل ومن احسن ما سمعته في زياره
الحبيب وعوده عن قرب قول العكوك

بابي من زارني مكتتما ۞ خايفا من كل شي جزعا
زاير نم عليه حسنه ۞ كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفله حتى امكنت ۞ ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ۞ ثم ما سلم حتى ودعا

وما احسن قول ابن المعتز زارني والدجا احم الحواشي ۞ والثريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عروس ۞ بات يجلى على غلايل سود
ليله الوصل ساعدينا بطول ۞ طول الله فيك غيظ حسودي

وقال اخر زارت على غفله الرقيب ۞ لظبيه روعت بذيب
وكان وقت الوصال منها ۞ اقصر من جلسه الخطيب

قال الشيخ علاي الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين انشدنا
عبد العزيز بن سرايا الحلي لنفسه زاعما انها اصدق كلمه قالها الاواخر

يقولون لي بالله ما انت فاعل ۞ اذا زارك المحبوب قلت اتيه

وقال يعقوب الشيباني

قلت اذ زار من احب وجنح الليل ۞ روض ابدا النجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن ۞ فرادا على الوجود فندارا
فارمتوا الورد للسماحين عسى ۞ واحملوا عسجد الكوس نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد نم ۞ بسري الى العيون مرارا
واحجبوا ابيض الصباح وقولوا ۞ ليحاشي الظلام كن بردادارا

وعلى ذكر البردادار ما احسن قول الاخر دوبيت

ياليل بك الثنا والمدح يليق ۞ اذ انت لاهل العشق خل وصديق
ان انت حلت بردادارا لهم ۞ لا تعط عليهم قط للصبح طريق

وقال ابن النبيه
قلت لليل اذ جفاني حبيب ... وغنا يسبي النهى وعقارا
انت يا ليل حاجبي مانع الصبح ... ولئن انت يا دجى برد دارا

وما احسن قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني
ومليح كالبدر زار بليل ... فجلى حسنه الدجى اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي ... بلهيب الجوى هداه ودلا
وعجيب منه تشبيه ذكي ... بمحل النزاع كيف استدلا

وقال اخر
يا حبيبي وانت ما ... زلت بالوصل منعما
زرتني بعض ليلة ... بت فيها متيما
حين وليت غائبا ... افل البدر في السما
ليت شعري من الذي ... من اجنبه تعلما

وقال بشار بن برد
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ... فاثني ولا تجعلها بيضة الديك

قيل ان الديك يبيض في العمر بيضة واحدة ولهذا قال بشار ذلك وقال ابن الساعي في تاريخه في سنة ست وتسعين وستمائة باض ديك ببغداد وسالت جماعة عن ذلك فاخبروني به واخبرني الان بعض الصوفية المقيمين عندي في الضحى انه باض عنده ديك بيضة واحدة صغيرة وجعل يصيح مثل الدجاجة ثم اقام بعد ذلك سبعة ايام ومات

وقلت انا
لي حبيب له حبيب موافي ... كل يوم ياتي اليه مرارا
قلت زرني فقال حبي عندي ... شغل الحلي اهله ان يعارا

وقلت ايضا
زار الحبيب ووجه الورد خجلان ... فاصفر حين بتني قده البان
قد كان ما كان من هجرانه زمنا ... وقد وفى الان فالعذال لا كانوا
ما ضر بي ضيق عيش حين واصلني ... سم الخياط مع المحبوب ميدان

فصل في نم الطيب على الحبيب وما احلى قول ابن سكره
اهلا وسهلا بمن زارت على عدة ... تحت الظلام ولم تحذر من العسس
بلا

تسترت

تسترت بالدجى عمدا لما استترت ... وناب اشراقها ليلا عن القبس
فلو طواها الدجى عنا لاظهرها ... برق النقاب وعطر النحر والنفس

اخذه المعتمد بن عباد فقال واحسن ما شاء
ثلاثة منعتها عن زيارتنا ... خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما ... تحوي معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره ... والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وقال
يوم يقول الرسول قد اذنت ... فات على غير رقبة ولج
اقبلت اهوى الى رحالهم ... اهدى اليها بريحها الارج

قيل ويستدل على الملوكية في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين مثل الحمام ومعرك الحرب وموسم الحج وما زالت الشعراء تصف مواطئ الحبيب بالطيب كما قال ابن النبيه
ان جاء من يبغي لهم منزلا ... فقل له يمشي ويستنشق

وقال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج من قصيد
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات
له ارج من مجمر الهند ساطع ... تطلع رياه من الكفرات
يخبئن اطراف البنان من التقى ... ويطلعن نصف الليل معتجرات
ولما رات ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات

ولهذه الابيات حكاية لطيفة اتفقت لقائلها مع الحجاج وهي مشهورة بين اهل الادب اضربت عن اثباتها هنا خوف الاطالة

وقال الطغرائي
فسرنا في ظلام الليل معتسفا ... فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

وقال اخر
وليس نسيم المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الثنا المخلف

وقال اخر
لو كان يوجد ريح مسك فائحا ... لوجدته منه على اميال

وقال ابن الرومي
اعقبته من طيبه ذكر نعمه ... كادت تكون تنال المسموعا

وقال المتنبي
ويبعث من طيب الثنا روائح ... لهم بكل مكانة تستنشق

ومن احسن ما سمعته في العبادة قول الطغرائي

خبروها انى مرضت فقالت ۔ أضنى طارفا شكى أم تليدا
واشاروا بان نعود وسادي ۔ فابت وهي تشتهي ان نعودا
واتتني في خيفة وهي تشكوا ۔ الم الشوق والمزار البعيدا
ورانتي كذا فلم تتمالك ۔ ان امالت على عطفا وجيدا

السعدي من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته

ومولوله في الحب لما ان رات ۔ اثر السقام بجسمي المتهاض
قالت تغير ما فقلت لها نعم ۔ انا بالصدود وانت بالاعراض

ومما احسن قول البلبيسي

واني الذي اضنيته وهجرته ۔ فهل صلة او عايد منك للذي

وقول الاخر

لا تهجروا من لا تعود هجركم ۔ وهو الذي يلبان وصلكم غذي
ورفعتم مقداره بالابتدا ۔ حاشا لكم ان تقطعوا صلة الذي

ومن اعظم ما حكي عن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ان ابن عنين كتب اليه وهو ضعيف

انظر الي بعين مولى لم يزل ۔ يولي الندا وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ۔ فاغنم ثوابي والثنا الوافي

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقال انت الذي وهذه صلتك وانا العايد قلت وقد استخدم ابن عنين الصلة والموصول واجاد وعامله الملك المعظم في السؤال فهم مقصوده معاملة الجواد ولو وقع هذا مع مثل سيبويه لكان دليل على فضله وسداد نيل نبله فما الشان بوقوعه من هذا الملك المعظم شانه العظيم سلطانه فكم اقر لابن عنين عينا ووفا عنه دينا قاربه الشول وطرب من الصلة والعايد بره الموصول لا جرم انه ملا بمدايحه ديوانه وقال فيه من قصايده الطنانة

كريم الثنا عار من العار باسل ۔ جميل المحيا كامل الحسن والحسنا
لعمرك ما ايات موسى خفية ۔ هي الشمس للاقصى سناها وللادنا

ومن

ومن غريب ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه حضر وقت بين يديه جماعة من الشعرا فقال لهم السلطان لا بد ان تجوني في جهتي فتبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لا بد واح عليهم فقال ابن عنين

نحن قوم ما دكرنا لا مر ۔ قط الا واشتهى ان لا يرانا

فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخرا قال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا فقال السلطان لا والله فقال الله يحك الله فقال صفع الله به اصل لحاها رجع الكلام الى العيادة ما احسن قول السراج الوراق

قال صديقي ولم يعدني ۔ وعارض السقم في انتزاع
لقد تغيرت يا صديقي ۔ ويعلم الله من تغير

وقوله ايضا

مرضت لله قوم ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على احلا والمعاني

ولهذا البيت اشباه ونظاير ذكرتها في كتابي الطاري على السكردان منها ما حكي عن القاضي ابي بكر بن العربي وقد وقف على حلقته وهو يشتغل في العلم شاب وبيده رمح فقال له بعض الفقها اذهب بهذا الرمح فقال له الساعة اضربك به فانشد القاضي ابو بكر لنفسه في الحال

يهددني بالرمح ظبي مهفهف ۔ لعوب بالباب البرية عابث
ولو كان رمحا واحدا لاتقيته ۔ ولكنه رمح وثان وثالث

وقد سالت جماعة من اهل الادب عن استخراج الثالث من هذا البيت فلم يجب احد منهم بطايل وقال ابن النقيب

سمعت بما تشكوا وما انت واجد ۔ فظلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت خطي في العيادة نايبا ۔ وما كل خط للعيادة يصلح

وقال العماد بن عباد

مرضت فامسكت الزيارة عامدا ۔ وما عرفنا اسلفته الا والا هجر
ولكنني اشفقت من ان ازوركم ۔ فابصر اثار الكسوف على البدر

وقال الشهاب محمود في القول بالموجب

رأتني وقد نال مني النحول ... وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ... فقلت صدقتي وبالخصر أيضا

واورد في كتابه حسن التوسل قول الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ... كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقلت انا حين وقفت على قول الارجاني هذا

سلوت الى الحبيبة سوء حظي ... وما قاسيت من الم البعاد
فقالت ان حظك مثل عيني ... فقلت نعم ولكن في السواد

وما احسن قول محاسن الشواء

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ... وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ... وقالوا به عين فقلت وعارض

وقال ابن النقيب

ومالي سوى عين نظرت لحسنها ... وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

والاصل في هذا كله قول الاول

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقا ... وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة ... ولو عقلوا قالوا به نظرة الانس

وما احسن قول بدر الدين محمد بن العفيف التلمساني في مليح يعمل الكواني

اسم حبيبي وما يعاني ... قد شغلا خاطري وقلبي
قالوا علينا تقلت قدرا ... قالوا كواني فقلت قلبي

وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا ... اذا قلت اذنا لي تضاعف تبعيدي
اقر برق اذ اقول انا له ... وكم قالها ايضا ولكن لتهديدي

وقال السراج الوراق

قالوا

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي ... هموم لعمري ليت لا احملتها
قد كان عندك يا فلان صريمة ... فاجبتهم بعت الحمار وبعتها

الباب الرابع عشر في ذكر الرقيب والنمام

والواشي الكبير الكلام اقول هذا باب عقدناه لذكر رقيب عابر العين لشر المين يرى المحب بعين المقت في كل وقت ويرميه في الحضر والمغيب بكل سهم مصيب فلم يترك المحب مضى وامره بين يجب ولا استغنى هو كالصبح قاطع اللذات نعيس الحركات قبيح المنظر سيء المخبر لشر النجاح مجري دكان زجاج فهو والنمام في الاذى فرسا رهان رضيعا لبان

ومن المليح ما سمعته في الرقيب

انا والحب ما خلونا ولا طر ... فة عين الا علينا رقيب
ما خلونا يوما بان يمكن الدهر ... بان اقول انت الحبيب
يلحظونا بقدر ما قلت انت اخ ... فوا في فقلت لم الطيب

وقال ابن المعتز

وابلائي من محضر ومغيب ... من حبيب مني بعيد قريب
لم يرد ماء وجهه العين الا ... شرقت قبل ريها برقيب

وقال ايضا

قد دنت الشمس للغيب ... وحان سوقي الى الحبيب
طوبى لمن عاش عشر يوم ... له حبيب بلا رقيب

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب بلا رقيب

وما احسن قول الصاحب بن عباد

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره ... قلت دعه وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال اخر

لسهم الحب جرح في فؤادي ... وذاك الجرح من عين الرقيب
يري كلا ناظريه بنا فيحكي ... مكان الكاتبين من الذنوب
فلو سقط الرقيب من الثريا ... لصب على محب او حبيب

وقال اخر

يسقيك من كفه مداما ... الذ من عقله الرقيب
كانها اذ صفت ورقت ... سلوي محب الى حبيب

وقال ابو نواس لاحظته فتبسما ، وخلا الرقيب فسلما
وبدا الرقيب فقلت لا ، سلم الرقيب من العمى
وقال الصفي الحلي ومليح له رقيب قبيح ، يتعنا وغيره يتهنا
ليس فيه معنى يقال ولكن ، هو عند النحاة جاء لمعنى
وقال اخر قالت صفا الوقت ولكن الرقيب كالقذى
قالت اذا غاب الرقيب سر لي قلت اي ذا
وقال اخر واحسن ما شا احب العذول التكرار ، حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب يكون اذا كان حبي معي

وقال ابو جعفر محمد بن الابار

زارني خيفة الرقيب مطلا ، مشبه الغصن منه الكثيبا
قال لي ما ترى الرقيب مريبا ، قلت دره اني الجناب الرحيبا
عاطه الوس المدام دراكا ، وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا ، واجعل الكاس منه تغر شنيبا
ثم لما ان نام من تغنيه ، وبلغي الكرى سميعا مجيبا
قال لا بد ان يدب عليه ، قلت ابغي رشا واخشى ذيبا
قال فابدا بنا وثن عليه ، قلت كلا لنبدا معا فقريبا
وثبنا على الغزال ركوبا ، ودبنا على الرقيب دبيبا
هل رايتم وهل سمعتم بصب ، نال محبوبه ونال الرقيبا

قال ابن بسام لقد ظرف ابن الابار واشتهر ما شا وبذر واظنه لو قدر على ابليس الذي تولى له هذا الفن لدب عليه واما ابن المعتز فلتي ولم يصرح حيث قال وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
وقال ابو نواس اذا هجع النيام خلا عني ، وعمن كان يصلح للدبيب
الذا الليل ما كان اغتصابا ، بمنع الحب او خوف الرقيب

وقال ابو الوليد محمد بن حسان الحنفي

نشر النسيم لعرفكم يتعرف ، واخو الغرام بحبكم يتشرف

شرف

شرف النسيم في هواكم انه ، طورا يبوح وتارة يتلهف
صب اذا كتم المشوق دموعه ، كتمت محاجره الدموع الذرف
لطفت معانيه وهب مع الصبا ، ورقيبه بسبوبه لا يعرف
واذا الرقيب درى به فلانه ، احنى عليه من النسيم والطف
ولانه يعدوا النسيم دياركم ، وله على تلك الديار توقف

قال عروه ابن عبد الله كان عروه ابن اذينه الليثي نازلا في دار ابي العتيق فسمعته ينشد لنفسه
ان التي زعمت فوادك ملها ، خلقت هواك كما خلقت هوى لها
واذا وجدت بها وساوس سلوه ، شفع الضمير الى الفواد مسلها
بيضا باكرها النسيم فضاعها ، بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجه ، اخشى صعوبتها وارجوا ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ، ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذوره ، من بعض رقبتها فقلت لعلها
قال فاتاني ابو السايب المخزومي فقلت له بعد الترحيب والبشر الك حاجه قال ابيات لعروه وبلغني انك سمعته ينشدها فانشدته الابيات فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها معذوره فطرب وصاح وقال هذا والله الدايم الصبابه الصادق لا كالذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبه ، مني فاهلي بي اضن وارغب
لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجوا ان الله يغفر لصاحب هذه الابيات لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما الى الليل
وقال ابن الاكفاني واطلاع من محذره ، دونها سور وجدران
واسود خاف سطوتها ، كلما جارته حفان ورقيب لو يلاحظها ، لتثنى وهو عريان
وقال البهاء زهير ورقيب عرفته من رقيب ، اسود الوجه والقفا والصفات
هو كالليل في الظلام وعندي ، هو كالصبح قاطع اللذات

وقال ابن رشيق

يا ذي يلحظني من احب وقال لي ... اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا
فقال اذا كررت لحظك دونهم ... الي فما يخفى دليل مريبنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما ... بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

سالت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين القيراطي هل يحفظ بيت مليح في هجو الرقيب فسكت لحظه واستد لي بنفسه

قال لي صاحبا يروم قريضا ... في هجا الرقيب وهو قبيح
عندكم في الرقيب شي مليح ... قلت ما في الرقيب شي مليح

وقلت انا من قصيد وديتك قد غاب الرقيب تغريبا ... وقل في بعيل بخسه متغيب
رقيب لقي عرا رمن ليلي عشيه ... واحرج منها خايفا يترقب

وقلت ايضا عاذلي في الحبيب دعني فاني ... برحت بي في حبه البرحاء
راقب الله في محب حبيب ... من نجوم السما له رقباء

وقلت ايضا من قصيده

فبت ولي شغل عن العذل شاغل ... يذود الكرى عني من السهد ذايد
وما لي معني في رقيب وعاذل ... يساهرني هذا وذاك يعاند

وقلت ايضا من رساله واما الرقيب فامره عجيب وعلق الباب في وجهه نصر من الله وفتح قريب وهو بالنهار من الذين يراون وبالليل ابن فاعله لا ينام ولا يخلي الناس ينامون فاذا اذا ورد من بعيد اقرب من حبل الوريد والعاشق بينه وبين العدول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو ان قعد فامت القيامه وان راح لا كتب الله عليه سلامه فصل في النمام والواشي ومن اظرف ما سمعته في ذلك

قال لي عودي غداة اتوني ... ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي
قلت مثلي فيه لسان وشاه ... قطعوه فيه يقمع نجيب
واضيفت اليه كبد حسود ... فقبيت فوقها عيون الرقيب

وهو ماخوذ من قول بعض العشاق وقد قيل له ما تشتهي قال اعين الرقبا

والسر

والسن الوشاه واكباد الحساد وقول الاخر

عندي لكم يعم التواصل دعوه ... يا معشر الجلسا والندماء
اشوي قلوب العاشقين بها وا ... لسنه الوشاه واعين الرقباء

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي المشاوون بالنميمه المفرقون بين الاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعه يوذون اهل النار بما بهم من الاذا وذكر منهم رجل ياكل لحوم الناس ويمشي بالنميمه وقال وضاح اليمن

واعص الوشاه فانما ... قول الوشاه هو الفتن
ان الوشاه اذا اتوك ... تنصحوا وهوك عن

قيل انه غنى مغن بحضره السلطان عماد الدين زنكي صاحب الشام بقول الشاعر وبلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه كلاما كله زور

سلبت فازور يثني قوس حاجبه ... كانني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما السلطان وقال لمن هما فقيل لابن منير فامر باحضاره ليتخذه نديما وحله من حضرته مقاما عظيما وقال السري

والقاك بالبشر الجميل مداهنا ... فلي منك حل ما علمت مداهن
انم بما استودعته من زجاجه ... يرى الشي فيها ظاهر وهو باطن

وقال شهاب الدين ابن الاثير

اني يحبك مستهام مغرم ... وسوى هواك على القلوب محرم
لا تسمعن قول الوشاه فانهم ... زادوا الكلام وسعوه ونمموا
فمناي ان ترضي ولو يمنيني ... اي والطلاق ثلثه لي يلزم

وقول الاخر شيخ يرى الصلوات الخمس نافله ... ويستبيح دما الحجاج في الحرم
خصاله لست احصيها لكثرتها ... لكنها جمعت في نون والقلم

يشير الى قوله تعالى همار مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وجا في التفسير ان الهماز الذي يهمز الناس اي يذكرهم بالمكروه وياكل لحومهم بالطعن والغيبه والترد لك بظهر الغيب

وعن الحسن هو الذي يلوي شدقيه في اقفيه الناس وقيل الهمزه بالمواجهه واللمزه بظهر الغيب وقيل بالعكس وقيل الهمز جهرا واللمز سرا بالحاجب والعين والنمام ناقل الكلام السيء وقد اكثر الشعرا في ذمه وظالقهم ابن رشيق فقال

لم اكره النمام اخواننا ... اسا اخواني وما احسنوا
ان كان نماما فعكوسه ... من غير تكذيب لهم ما امكن

وقال اخر

اسمع نصيحة عارف ... جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكون ... من الثقات على ثقه

وقال اخر

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له في اللوم المام
ما فيه شي سوى الساقي ولين ... من الندامى سوى الريحان نمام

وقال اخر

لا تفاجي في عوارضه ... شيب والناس لوام
كيف يخفي ما اكابده ... والذي اهواه نمام

وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

اخفيت حبك عن جميع جوانحي ... فوشت عيوني والوشاه عيون
ووددت ان جوانحي وجوارحي ... مقل تراك وما لهن جفون
ما ليت قلبي في زمان صبابتي ... حتى اريه العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر في ذكر العتاب عند اجتماع الاحباب

اقول هذا باب عقدناه لذكر معاتبة الذين الاماني وبث هوى ارق من النسيم العاني نجمع في العتاب فوايد جمه وازاله الكرب ولا يكن امركم عليكم غمه وهو على اقسام عتاب هو في تاكيد الموده تحصيل الحاصل وعتاب لتكذيب الناقل وتمييز الحق من الباطل ومن المعلوم ان العتاب بين الاحباب اصل وفصل وقطع ووصل لا بد منه ولا غنى عنه اللهم الا عند من لا يراه البته ولا يعاتب الحبيب الا فلته كالبحتري حيث يقول

اعاتب الحب فيما جا واحد ... ثم السلام عليه لا اعاتبه

وفي

وفي امثال العرب اسوء الاداب كثره العتاب وقال الاحنف العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وقد قال بشار في تقليل العتاب

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال سعيد بن حميد الكاتب

اقلل عتابك فالبقا قليل ... والدهر يعدل مره ويميل
ولعل ايام الحياه قصيره ... فعلام يكثر عتبنا ويطول

وقال اخر

وبعض العتاب اذا ما رفقت ... يباعد هجرا ويدني وصالا
تعاتب اخاك ولا تجفه ... فان لكل تمام نقصا لا

ومن اطرف ما سمعته فيمن جفا الاحباب ثم بادر للعتاب قول بعضهم

عتبت علي ولا ذنب لي ... بما الذنب فيه ولا شك لك
وحاذرت لومي فبادرتني ... الى اللوم من قبل ان ابدرك
فكان كما قيل فيما مضى ... خذ اللص من قبل ان ياخذك

ومنهم من يكره العتاب جمله ويقول هو مفتاح الهجر ووسيله الصدود والقطيعه فقيل

لا تعرضن سماع من ... تهوى بتعداد الذنوب
ما ناقش الاحباب الا ... من تعيش بلا حبيب

ومنهم من يراه ولا يا باه كما قيل

فلا عيش كوصل بعد هجر ... ولا شي الذ من العتاب
تصالح عاشقان على عتاب ... ولا هذا يمل من الجواب
فلا هذا يمل حديث هذا ... ولا هذا يمل من الجواب
فوقع في الكتاب بزاد هجرا ... وابعادا الى يوم الحساب

ذكرت هنا قول ابن سنو

وطي من نغا الكتاب يسبي قلوب العاشقين بمقلتيه

رجعت اليه استقضي رضاه ۞ واساله خلاصا من يديه
فوقع قد ازددت فواد هذا ۞ مسامحه فلا يعدى عليه

وقال الشيخ العلامه ابو الشناشهاب الدين محمود تضمينا

وبتنا على حلم الصبابه مطمعي ۞ رفيقي واشجاني وسترني المدامع
وجبي يعاطيني كووس رضابه ۞ ويسندني والهم للعلم مادع
انظع من ليلى بوصل وانما ۞ تقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتني ضيبلة ۞ من الرقش في انيابها السم ناقع

قلت هذا التضمين فيه نظر وعبره لمن اعتبر ۞ وكيف لا وقد مزج قابله السم بالرضاب ۞ والحق الحبيب بالحباب ۞ واصبح وقد صابت عليه الحله ۞ وشبه ثغر محبوبه بانياب ضيبله ۞ فقابل صفو عتابه بالكدر ۞ فيا قلبه القاسي احديد انت ام حجر ۞ وما اظنه ملا كاس هذا المدام ۞ الا من ملام ابي تمام ۞ حيث تجاوز الحد في الاستعاره ۞ وحرج على كتفه من الملام كاره ۞ فقال

لا تسقني ما الملام فانني ۞ صب قد استعذبت ما بكائي

فهلا نزه نفسه عن الانخراط في هذا السلك ۞ واقتدى بقول ابن سنا الملك ۞

واملي عتابا يستطاب فليتني ۞ اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق ۞ وما هو الا ثغره ورضابه

او تخلق باخلاق الناس ۞ وتاسى بقول ابي نواس ۞

اسا فزادته الاساه حظوه ۞ حبيب على ما كان منه حبيب
تعد على الواشيان ذنوبه ۞ ومن اين للوجه المليح ذنوب

على انه رحمه الله يجوز ان يكون قصد معنى جليل القدر وتجنيد يكون كلامي حديث خرافه يا ام عمرو ۞

وكم من عايب قولا صحيحا ۞ وافته من الفهم السقيم ۞ واحسن منه قول عتيق ابن محمد

كلما اذنب ابدى وجهه ۞ حجه فهو ملي بالحجج
كيف لا يفرط في اجرامه ۞ من اذا شاء من الذنب خرج

وقال

وقال الحكم بن قنبر المازني

كانما الشمس في اعطافه لمعت ۞ حسنا او البدر في ازراره طلعا
مستقبل بالذي اهوى وان كثرت ۞ منه الاساه معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساته ۞ من القلوب وجيه حيثما شفعا

وهو ماخوذ من قول ابي نواس في ساقيه ۞

وجهي اذا املت يشفع لي ۞ وبلاطرفك حسن ما خلقي

وفيه زياده تذكر ما خلقها ولكن بيت الحكم احكم بنا واعذب نبا

وقال ابو فراس

قل لاحبابنا الجناه علينا ۞ درجونا على احتمال الملال
احسنوا في فعالكم او اسيئوا ۞ لا عدمناكم على كل حال

وقال ايضا
الا ايها الجاني ونساله الرضى ۞ ونا بها المخطي ونحن نتوب
كما الله من يرعاك في القرب وحده ۞ ومن لا يرد العيب حين يغيب

وقال اخر اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ۞ وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وقال اخر واذا ما غضبت يوما عليه ۞ لذنوب يطول فيها المقال
عطفتني عواطف الحب حتى ۞ ابترضاه كي يزول الملال

وقال اخر يحج عليك اذا خلوت لشره ۞ واذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني ۞ والله يعلم انني مظلوم

وقال اخر ولو كان هذا موضع العتب لا شتفى ۞ فوادي ولكن للعتاب مواضع

وقال ابن المعتز اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ۞ ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ۞ وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقلت انا من رسالتي قرع الباب واستطار الجواب ۞ سنعوذ بالله من زله العاقل ۞ ونبرا اليه من التمادي في الباطل ۞ وهذا الحق ليس به خفا ۞ فدعني من ثنيات الطريق ۞ فقد حصحص الحق وقرع العتاب حلقه الباب فقال طوق ۞

وهبه ارعوى بعد العتاب الم يكن ۞ مودته طبعا فصارت تكلفا ۞

طالع في هذا الكتاب العبد الفقير الى تعالى محمد الزركلي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة وللمسلمين اجمعين

وكاني بمولانا وقد وقف على عتبه الباب • وقال من دق الباب سمع الجواب
فان كنتم تلومون في ذاك كلمة • دعوني امت وجدا ولا تتكلموا

فصل في العفو والرضى والصفح عما مضى عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل انه الرضى بغير عتاب وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد الحوض • وقال الشاعر

ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا فاصفح بفضلك عنه • ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه

وقال اخر
ما احسن العفو من القادر • لا سيما عن غير ذي ناصر
يا غاية القصد واقصى المنا • ومن هو من مقلة الناظر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي • فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا • ان تفسد الاول بالاخر

كان ابو محمد اليزيدي ينادم المامون فغلب عليه الشراب ذات ليلة فعربد فامر المامون بحمله الى منزله برفق فلما افاق استحيى وانقطع عن الركوب اياما فلما طال عليه ذلك كتب الى المامون

انا المذنب الخطاء والعفو واسع • ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فابدت مني الراح بعض ما • كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولا سيما ان كنت عند خليفة • وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو

فلما قراها المامون وقع في الرقعة صر الينا فقد عفونا عنك ولا عتب عليك وبساط الشراب يطوى معه اخذه الشاعر فقال

انما مجلس الشراب بساط • فاذا ما انقضى طوينا بساطه

وقال ابن سنا الملك واما ذلك الحبيب فقد حضر متنصلا وجاء متذللا واستجار بحرم الحرمة وخفض جناح الذل من الرحمة واعتذر بان الادلال لا الاذلال يغرور واوقعه في امور واخرجه من الظلمات الى النور فقبل عذره وقبل ثغره وامتثل امره وثنى عنان العتب الى حسن تثنيه

واذهب حلاوة جنا ريقه مرارة تجنيه
واذا الحبيب اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع

وقال اخر
وزعمت اني ظالم فهجرتني • ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم ظلمتك فاغتفر لي زلتي • هذا مقام المستجير العائذ

وقال ابن زهدون
يا قمر المطلعه المغرب • قد ضاق بي في حبك المذهب
الزمتني الذنب الذي جئته • صدقت فاصفح ايها المذنب
فان من اغرب ما مر بي • ان عذابي فيك مستعذب

وقال اخر
وما قابلت عفوك باعتذار • ولكني اقول كما تقول
سا طرق باب عفوك باعتذاري • ويحكم بيننا الخلق الجميل

الباب السادس عشر في ذكر اغاثة العاشق المسكين

اذا وصلت العظم السكين اقول هذا باب عقدناه لذكر ابر الناس قوة واغزرهم مروة وارقهم قلبا واحسنهم مربا ممن اصبح بين المحبين قديم هجر وهجره وامسى وله بكووس المحبة الف سكرة لا جرم انه اغاث ذوي المحبة ووازن بنفسه من في قلبه من الغرام متقالحه يسعى في اصلاح حاله وواساه بنفسه وماله ولله القايل في هذا المعنى الطايل

قف مشوقا ومسعدا او حزينا • او معينا وعاذرا او عذولا
فان كنت خاليا من ذلك كله

اعني باطاع كلوب على الهوى • اذا لم تقاتل يا جبان فشجع

قلت ولا اقل من ذلك يا ابنة مالك • ولله القايل في ذلك

لو يعلم الناس من شوقي ومن كلفي • ما بت اعلمه استبقوا لعيادتي
واستشفعوا بي الى الغير باجمعهم • وجا عايدهم في زي قواد

ومن اعجب ما سمعته في اغاثة العاشق والاخذ بثاره ما حكاه الجاحظ قال بلغني ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله • وقال الخرايطي كان رجل نخاس عنده جارية

لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم فتغالى الناس فيها حتى
بلغت مبلغا كثيرا وهو يطلب الزيادة فعلقها رجل فقير فكاد عقله
يذهب فلما بلغ صاحب الجارية ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال
اني سمعت قول الله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا
افلا احيي الناس جميعا ٥ وحكى الخرائطي ايضا انه كان لبعض الخلفا
غلام وجارية من غلمانه وجواريه متحابين فكتب الغلام اليها يوما ٥

ولقد رايتك في المنام كانما · عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا · بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدا · لاراك في نومي ولست براقد

فاجابته الجارية

خير رايت وكلما ابصرته · ستناله مني برغم الحاسد
اني لارجو ان تكون معانقي · فتبيت مني فوق ثديي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي · واراك فوق ترائبي ومجاسدي

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحها واحسن اليهما على شدة غيرته وقال
ابو الفرج بن الجوزي سمع المهلب فتى يتغنى في جارية فقال

لعمري اني للمحبين راحم · واني بستر العاشقين حقيق
ساجمع منكم شمل ود مبدد · واني بما قد ترجوان خليق

ثم وهبها له ومعها خمسة الاف دينار ٥ وروى عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه انه جاءته جارية تستعدي على رجل من الانصار
فقال لها عثمان ما قصتك فقالت يا امير المؤمنين احب ابن اخيه فما
انفك اراعيه فقال له عثمان اما ان تهبها لابن اخيك او اعطيك ثمنها
من مالي فقال اشهدك يا امير المؤمنين انها له ٥ واتي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقيل له ما قصتك
فقال لست بسارق ولكني اصدقك ٥

تعلقت في دار الدياجي خريدة · يذل لها من حسنها الشمس والبدر
فلما طرقت الدار من حر مهجة · اتيت وفيها من توقدها جمر

تبادر

تبادر اهل الدار بي ثم صيحوا · هو اللص محتوما به القتل والاسر

فلما سمع علي شعره رق له وقال للمهلب ابن ابي رباح اسمح له بها
ونعوضك عنها فقال يا امير المؤمنين اساله من هو لنعرف نسبه
فقال النهاس بن عيينة المجلي فقال خذها فهي لك ٥
وحكى التميمي في كتابه امتزاج النفوس ان معاوية بن ابي سفيان
اشترى جارية من البحرين فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما
تنشد ابياتا منها ٥

وفارقته كالغصن يهتز في الثرى · طريرا وسيما بعد ما طر شاربه

فسالها فقالت هو ابن عم لي فردها اليه وفي قلبه منها ٥ وقال
الخرائطي ان المهدي خرج الى الحج حتى اذا كان بزبالة جلس يتغدى
فاتي بدوي فنادى يا امير المؤمنين اني عاشق قال ادخلوه فادخلوه
عليه فقال من عشيقتك فقال ابنة عمي قال الها اب قال نعم
قال فما له لا يزوجك اياها قال ها هنا شي قال ما هو قال
يا امير المؤمنين اني هجين والهجين الذي امه ليست عربية
قال له المهدي فما يكون قال هو عندنا عيب فارسل في طلب
ابيها فاتي فقيل له هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه
ابنتك فقال له مثل مقالة ابن اخيه وكان من ولد العباس عنده
جماعة فقال هؤلاء كلهم بنو العباس وهم هجن ما الذي ضرهم
من ذلك قال هو عندنا عيب فقال له المهدي زوجه اياها
وعلي عشرون الف درهم عشرة الاف للعيب وعشرة الاف مهرا اتنتب
قال نعم فحمد الله واثنى عليه وزوجه اياها واتى ببدرتين فدفعهما
اليه فانشا يقول

ابتعت ظبية بالغلاء وانما · يعطى الغلاء بمثلها امثالي
وتركت اسواق القباح لاهلها · ان القباح وان رخصن غوالي

وعرض خالد بن عبد الله القسري ذات يوم سجنه فوجد فيه يزيد بن

فلان العجلي فقال له خالد في اي شي حبست يا بن يزيد فقال في تهمة اصلح الله
الامير قال افتعود ان اطلقتك قال نعم ايها الامير ولكن ان
يعرض لقضيته لئلا تفتضح معشوقته فقال خالد احضروا رجال
الحي حتى تقطع يده بحضرتهم وكان ليزيد اخ فكتب شعرا ووجه به الى
خالد وهو

اخالد قد اعطيت في الناس رفعة ۞ وما العاشق المسكين فينا بسارق
اقر بما لم ياته المرء انه ۞ راى القطع خيرا من فضيحة عاشق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه ۞ لالفيت في شان الهوى غير ناطق
اذا بدت الرايات للسبق في العلا ۞ فانت ابن عبد الله اول سابق

فلما قرا خالد الابيات علم صدق قوله فاحضر اولياء الجارية وقال زوجوا
ليزيد فتاتكم فقالوا اما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا فقال ان لم تزوجوه طائعين
لتزوجوه كارهين فزوجوه ونقد خالد المهر من عنده ۞ وذكر
احمد بن الفضل الكاتب ان غلاما وجارية كانا في كتاب فهويها الغلام
ولم يزل يتلطف بمعلمه حتى صيره قريبا منها فلما كان في بعض الايام
وغفلة من الغلمان كتب في لوح الجارية ۞

ماذا تقولين فيمن شفه سقم ۞ من طول حبك حتى صار حيرانا

فلما قراته الجارية اغرورقت عيناها بالدموع رحمة له وكتبت تحته

اذا راينا محبا قد اضر به ۞ طول الصبابة اوليناه احسانا

فلما حضر المعلم وراى ما في اللوح مكتوبا كتب تحته ۞

صلي العريف ولا تخشي من احد ۞ ان العريف صغير السن ولهانا
واما المعلم فلا تخشوا اذا ابدا ۞ فانه قد بلي بالعشق احيانا

وذكر الخرايطي عن ابي غسان قال مر ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجارية
وهي تقول ۞ وهويته من قبل قطع تمائمي ۞ متماشيا مثل القضيب الناعم
فسالها احرة انت ام مملوكة فقالت مملوكة فقال من هواك فتلكات
فاقسم عليها فقالت

وانا الذي لعب الغرام بقلبها ۞ قتلت بحب محمد بن القاسم

فاشتراها

فاشتراها من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب
وقال هؤلاء من الرجال وكم والله قد مات بهن كريم وعطب بهن
سليم ۞ ودخلت عزه على ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز وكانت
من العاملات فقالت لها ما معنى قول كثير ۞

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ۞ وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزه قالت وعدته بقبلة ثم رجعت عنها
فقالت انجزيها له وعلي اثمها فانجزته فاعتقت ام البنين اربعين
عبدا وقالت عند الكعبة اللهم اني ابرا اليك مما قلته لعزه ۞
وحدث محمد بن عبد الله بن ابي مليكه عن ابيه عن جده قال
دخل عبد الرحمن ابن ابي عمار وهو يومئذ فقيه الحجاز على
نخاس يعرض جوار فعشق واحدة منهن واشتهر بذلك حتى مشا
اليه عطا وطاووس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال ۞

يلومني فيك اقوام اجالسهم ۞ فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم تكن همته غيره فبعث الى سيد
الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان
تطيبها ففعلت ودخل الناس عليه فقال الا ارى ابن ابي عمار فاخبر
انه منقطع في منزله لفرط ما به فاتاه عبد الله بن جعفر فلما راه اراد
ان ينهض فاستجلسه وقال له ما فعل حب فلانة قال في اللحم والدم
والمخ والعصب والعظام قال اتعرفها ان رايتها قال او اعرف غيرها
قال فانا قد ضممنا اليك واحدة ما نظرت اليها وامر بها فاخرجت
بالحلي والحلل فقال هي هذه قال نعم بابي انت وامي قال خذ
بيدها قد جعلتها لك ارضيت قال اي والله وفوق الرضى
فقال له ابن جعفر لكن والله لا ارضى ان اعطيكها هكذا يا غلام
احمل اليه مائة الف درهم ۞

الباب السابع عشر

في ذكر دواء علة الهوى اقول هذا باب عقدناه لذكر دواء الحب

الذي اعجز اهل الطب • فهم فيه حياري سكارى وما هم بسكارى •
على ان الذي اجمعوا عليه واشاروا اليه • انه لا شفا من هذا الدا العضال •
الا بطيب الوصال مثل عناق النهدين وقرع الشفتين والتفاف الثديين •
زايت الحب ليس له دوا • سوى وضع الصدور على الصدور •
ولا سيما ممن بدت نهوده • وتوردت خدوده • وعذب مذاقه • وطاب
عناقه • اعانقها والنفس بعد مشوقة • اليها وهل بعد العناق تداني •
والثم فاها كي تموت حرارتي • فيشتد ما القاه من الخفقان •
كان فوادي ليس يشفي غليله • سوى ان يرى الروحين ممتزجان •
وقال اخر شفا الحب تقبيل وشم • ووضع للبطون على البطون •
ورهز يذرف العينان منه • واخذ بالمناكب والقرون •
وقال اخر اسقم قلبي من لم يبره • عاقد زنار على خصره •
لا يلتقي روحي مع جسمها • حتى يرى بطني على ظهره •
وقال ابو جعفر العذري •
لسكر الهوى اروى لعظمي ومفصلي • اذا سكر الندمان من شدة الخمر •
واحسن من قرع المثاني ونقرها • تراجع صوت الثغر يقرع بالثغر •
وقال ابو عفان حدثنا بعض اشياخنا • ابو هلال سخنا عن شريك •
لا يشتفي العاشق مما به • بالبوس والتغنيج حتى ينيك •
قال في الاغاني قال ابو العينا انشدت ابا العيز قول المامون •
ما الحب الا قبلة • او غمز كف او عضد •
من لم يكن ذا اخته • فانما يبغي الولد •
ما الحب الا هكذا • ان نكح الحب فسد •
فقال كذب المامون واخطا واسا لم لا قال كما قلت
باض الحب في قلبي • فوا ويلاه اذا افرخ •
وما ينفعني الحب • اذا لم اكس البرح •
ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب قال كنت اظن انك تقول

غير هذا فاملت يدي وارفعها قلت قول المامون ان نكح الحب فسد
هذا على قول من يرى ذلك كما ذكر المرزباني ان اعرابيا قال علقت
امراة كنت اتيها فاحدثها وما بيننا ريبة قط الا اني رايت بياض
كفها في ليلة ظلما فوقعت يدي على يدها فقالت مه لا تفسد ما ملح
فانه ما نكح الحب الا فسد • وحكي عن بعض الادبا انه كان يعشق
جارية فقالت له انت صحيح الحب كامل الوفا فقال نعم قالت
فامض بنا حيث شئت فلما حصلت في منزله لم يكن له همه الا ان رفع
ساقيها وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في الحالة
اسرفت في نيكنا والنيك مصلحة ارفق بنفسك ان الرفق محمود •
فاجابها وهو في عمله لا يفتر •
ولم ازل بك من شوقي مودته لكن شكي هذا فيك محمود •
فنفرت من تحته وقالت يا فاسق اراك على خلاف ما قلت كانك تجعل
جماعي سببا لذهاب حبك والله ما جمعني انا واياك بعد هذا سقف
وعلى هذا اجماعهم ان الحب اذا نكح فسد • ومنهم من قال لا يستحكم
الحب الا بعد وقوع الوطي وانه اذا اوطي ازدادت محبته ويسمونه
مسمار المحبة كما قيل •
لم تنضج حب لمعشوقين لم يذوقا • وصلا يجل على كل اللذاذات •
وقال هدبة بن خشرم • والله ما يشفي الفواد الهايما •
نفث الرقا وعقدك التمايما • ولا الحديث دون ان يلازما •
وقال اخر ويعلو القوايم العوايما •
قوما لعاتكة التي في نظرة قضيت الوطر •
اني اريدك للنكاح ولا اريدك للنظر •
لو كنت مقتنعا بذاك لكان هذا للقمر •
كان زهير بن مسكين
الداري يهوى جارية واستهام بها فلما امكنته من نفسها لم تر عنده ما
يرضيها فذهبت ولم ترجع اليه بعد فقال فيها اشعارا كثيرة منها

تقول وقد قبلتها ألف قبله . كفاك أما شي لديك سوى القبل .
فقالت وايم الله ما لذه الفتى . من الحب في قلب تخالطه العلل .
وأما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فذهب ابو تمام الطائي الى انه لا
تفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقه وخالفه في ذلك جماعه ومنهم
من اذا افضى الى معشوقه اقتصر على الترشف والشم والعناق
دون تعرض للنكاح والمانع من ذلك امران احدهما التورع
وعفه النفس وخوفا لوقوع في الكبيره اذا كان محبوبه ممن لا يجوز
نكاحه . ولرب لذه ليله قد نلتها . وحرامها بحلالها مدفوع .
وقال اخر . انا دون لصب في زيارتكم . فعندكم شهوات العلب والبصر .
لا يضمر السو ان طال الوقوف به . عف الضمير ولكن فاسق النظر .
وقال اخر . انس حرائر ما هممن بريبه . كظباء مكه صيدهن حرام .
تحسبن من لين الكلام زوانيا . ويصدهن عن الخنا الاسلام .
ومن ذلك ما يرد في هذا المعنى في اباب العفاف . والثاني ما قاله
العلما با سباب الباه وهو ان شهوه القلب ممتزجه بلذه العين
وحب النفوس معقود باختيار الطائع الا ان يكون الحب تكلفا
لاستفراغ ما التشهوه فيصير الحرص على الجماع على قدر الهوى
والهوى على قدر المواسه ثم وافقت عينه قلبه ولفيته
طباعه ممن يحب تمكن حبه وارتفعت عنه شهوه الجماع توقع فيما
تكره المراه من الرجل كما قيل .
رات حبي سعاد بلا جماع . فقالت جلنا جل القطاع .
اذا المحبوب لم يك ذا جماع . راى المعشوق كالشي المضاع .
وزعم بعضهم ان من اجمله ما يتداوى به من لم يبز بالطفر السفر تعالى
اذا ما شئت ان تسلا حبيبا . فاكثر دونه عدد الليالي .
وقال الاخر . وقد زعموا ان المحب اذا دنا . يمل وان النائي لشفي من الوجد .
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا . على ان قرب الدار خير من البعد .
على

على ان قرب الدار ليس بنافع . اذا كان من تهواه ليس بذي ود .
وقال اخر وقالوا دوا الحب يزيله . لا اخرا وطول التمادي على الهجر .
وقال اخر . تداويت من ليلى بليلى في الهوى . كما يتداوى شارب الخمر بالخمر .
وقال الحافظ ابو عبد الله ابن النجار في تاريخه باسناده ان محمد بن داود
صنع خاتما نقش عليه سطرين الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد .
والثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . فكان اذا راى رجل يلح
النظر الى الاحداث قال لم اقرا ما على هذا الخاتم فلعله ينتهي .
وقال شمس الدين بن الاكفاني في كتابه غنيه اللبيب عند غيبه الطبيب
ما نصه اذا شرب العاشق طبيخ الحرمل سلي عشقته وكذلك النيل الهندي
اذا شرب منه اربع شعيرات بالما قبل ان يتمكن منه العشق . وكذلك
الحجر الموجود بعض الاوقات في اجواف الدجاج اذا رمي في ما وشربه
العاشق سلي . وكذلك ان علق عليه ايضا وكذلك حجر السلوان
ومحكه كاللبن ومن علق عليه عظم التعلق وهو عاشق سلي وان كان
حزينا زال حزنه . ومن كان عاشقا الذكر فيمرغ في ممرغه بغله زال
عشقه انتهى . تنبيه التداوي بالجماع لا يبيحه الشرع بوجه
ما اذا كان المحبوب ممن لا يجوز نكاحه . واما التداوي بالضم والقبله
فان تحقق استفاءه كان نظير التداوي بالخمر عند من يبيحه بل هذا
اسهل من ذاك فان شرب الخمر من الكبائر وهذا من الصغائره شربه
يستعمل البوس والعناق والشفاه الدقاق . في قاعه وايوان . وبركه
وشادروان . وطعام سبعه الوان . وبنفسج ونرجس واس . ومنثور
وورد وريحان . ودنين خندريس . والف دينار في كيس . وجاريه
من بني الاتراك بساق سمين . وطرف كحيل تستعمل هذه الحوايج على نطع
احمر . ونقش اخضر . وبعد هذا يدخل الحمام نافع مجرب . شربه اخرى
يوخذ على بركه الله وعونه ثلاث مثاقيل من صافي وصال الحبيب
منقاه من عيدان الجفا وخوف الرقيب . وثلاث مثاقيل من بوس الاجتماع .

منقاه من غلب الهجران والانقطاع • واوقيتين من خالص الوداد والكتمان •
منزوعه من عيدان الصد والهجران • ويوخذ عطر البخور • ولثم
الثغور • وضم الخصور • من كل واحد مثقالين • ويوخذ مايه بوسه
رمانيه محلوله مرضوضه • منها خمسون صغار سكريه • وثلاثون
زق الحمام • وعشرون عصافيريه • ويوخذ غنج طبي • وشخير عراقي
من كل واحد مثقالين • ويوخذا وشي من مص اللسان • ولثم الفم
مع الوجنتين • ويدق الجميع ويخلط • ويذر عليه ثلثه دراهم غلمه مصريه
ويضاف اليه حسن الاعكان المطويه • ويغلى بماء المحبه على اشراب الانس
وحطب الطرب في مرجل العجله • ويصفى الجميع على مقعد سلطاني
ويحل عليه اوقيتين من شراب الرضاب • ويشرب على الريق ثلثه ايام
ويكون الغذا مزوره بيطيء الاشتياق • ويضاف اليه قلب لوز العناق
وماليمون الاتفاق • ويتناول بعد ذلك اربعه ارطال من المدام وسبعه
ارطال من ثقل السافيتين • ويدخل الحمام نافع مجرب سيف قاطع
وبرق ساطع فيما يتعلق بدوى عله الجوى وهو ما حكاه ارباب
علم الرياضي في الاعداد المتحابه وذلك ان في العدد اربعه وثمانون
وماتين يسمى العدد المحب وصورته بالقلم الطبيعي هذا [illegible] عله
وحروف نطقه بطد وفي الاعداد عدد يقال له المحبوب وهو ماتين
وعشرون وهذه صورته بالقلم الطبيعي له له وحروف نطقه طر
يعدد ماتين وعشرين تحبه ابدا عدد ماتين اربعه وثمانين فاذا
كان عند انسان في خاتم او لوح فضه او مما امكن من المعادن ما
يكون وزنه ماتين وعشرين عدد وعند انسان خاتم ثاني او لوح
زنته زنة الثاني من العدد فان الذي عنده اربعه وثمانين وماتين
يحب الذي عنده ماتين وعشرين فاذا اردت الاستعطاف وجذب القلوب

واخذ

٩٦

واخذ النفوس فاكتب في رقعه صوره الاعداد الاربعه وثمانين وماتين
بالقلم الطبيعي المتقدم ذكره وصفته واكتب في رقعه اخرى
صوره الاعداد الماتين وعشرين وامسك الرقعتين بين نفرين قد
تباغضا فانهما يتحابان ولا يكون بينهما شر متى ما دامت الرقعتان
معهما فان لم يمكن ذلك فالق الرقعتين في حق لطيف واكتب اسم كل واحد
منهما ولقبه المشهور وضع الحق في موضع يمران عليه فانهما يتحابان
وان كتبت الاعداد المتحابين بماء وسكر وسقي احدهما فانهما يتحابان
واعجب من ذلك انك تطعم انسانا قد ابغض اخر اربعه وثمانين حبه من
الرمان الحلو وتطعم الاخر المبغوض في ذلك الوقت بعينه ماتين وعشرين
حبه من الرمان فانهما يتحابان • ومما يوكد المحبه فيما ذكره بعض الحكما
انه اذا وصلت بله من ريق المتحابين كل واحد منهما الى معده الاخر
اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس كل واحد
منهما في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك التنفس شي يختلط باجزاء
الهوى اذا استنشقاه دخل في الخياشيم فوصل بعضه الى الدماغ
فسرى به كسريان النوم في جرم القلب ووصل بعضه الى جرم الريه
ثم الى القلب ويدب في العروق الضوارب وجميع البدن فينعقد من
بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا فيتولد العشق ويتاكد
المحبه قال العلامه مغلطاي وهذا الذي اميل اليه ولا شك ان
تدوم المحبه وتثبت ولا تتغير بمر الليالي وعند الامتحان يكرم المرء او يهون
فصل اختلف العلما هل يجب على الزوج مجامعه امراته فقالت طايفه
لا يجب عليه ذلك لانه حق له ان شا استوفاه وان شا تركه بمنزله من استاجر
دارا ان شا سكنها وان شا تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القران
والسنه والعرف والقياس يرده قال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف فاذا كان الجماع حق للرجل عليها فهو حق لها ايضا على الزوج بنص القران ○
وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف ان يكون عنده شابه

شهوتها تعدل شهوته او تزيد عليها باضعاف مضاعفه ولا بد يعفها
لذة الوطي مره واحده ومن زعم ان هذا من المعروف كفاه طبعه
في الرد عليه وقالت طايفه يجب عليه وطوها مره واحده
من العمر ليستقر لها بذلك الصداق وهذا من جنس القول الاول
وقالت طايفه يجب عليه ان يطاها في كل اربعه اشهر واحتجوا
على ذلك بان الله تعالى اباح للمولي تربص اربعه اشهر وخير المراه
بعد ذلك ان شات تقيم معه وان شات ان تفارقه ولو كان لها
حق في الوطي اكثر من ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المده وهذا
امثل من القولين الاولين مع ما فيه وقالت طايفه يجب عليه
ان يطاها بالمعروف كما ينفق عليها بالمعروف ويكسوها ويعاشرها
قالوا وعليه ان يشبعها وطا اذا امكنه كما عليه ان يشبعها
قوتا وكان ابن تيميه يرجح هذا القول ويختاره وقال
تلميذه ابن قيم الجوزيه وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على
استعمال هذا ورغب فيه وعلق عليه الاجر وجعله صدقه
لفاعله وقال وفي بضع احدكم صدقه ففي هذا كمال اللذه وكمال
الاحسان وحصول الاجر وفرح النفس وذهاب افكارها
الرديه وخفه الروح وذهاب كثافتها وغلظها وخفه الجسم
واعتدال المزاج وجلب الصحه ودفع المواد الرديه وان صادف
ذلك وجها حسنا وخلقا دمثا وعشقا وافرا ورغبه تامه
واحتسابا للثواب فذلك اللذه التي لا يعادلها شي ولا سيما اذا
وافقت كمالها فانها لا تكمل حتى ياخذ كل عضو من البدن بقسطه من
اللذه فتلذ العين بالنظر الى المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف
بشم رايحته والفم بتقبيله واليد بلمسه وتعتكف كل جارحه على ما
تطلبه من لذاتها وتقابله من المحبوب فان فقد من ذلك شي لم تزل
النفس متطلعه اليه متقاضيه له فلا تسكن كل السكون ولذلك تسمى

المراه

المراه سكنا لسكون النفس اليها ولذلك فضل جماع النهار على جماع الليل
لسبب اخر طبيعي وهو ان الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب
حظها من السكون والنهار محل انتشار الحركات بدليل قوله
تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار
نشورا وكان محمد بن المنكدر يدعو في صلاته اللهم قو لي
ذكري فان فيه صلاحا لاهلي وقال عبد الله بن صالح كان
الليث بن سعد اذا اغشي اهله يقول اللهم شد لي اصله وارفع
لي صدره وسهل علي مدخله ومخرجه وارزقني لذته وهب لي
ذريه صالحه تقاتل في سبيلك قال وكان جهوريا يسمع ذلك منه
وقال علي بن عاصم حدثنا خالد الحذا قال لما اهبط الله تعالى
ادم عليه السلام وخلق حوى قال يا ادم اسكن الى زوجك فقالت
حوى يا ادم ما اطيب هذا زدنا منه والله تعالى اعلم

الباب الثامن عشر في ذكر عتب المعشوق على المحب المشوق

وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر العاشق فيه على الجمر اقول هذا باب
عقدناه لذكر التجني وقول المحبوب اليك عني فهو باب لمن مر بحلو
المذاق عطر الخلاف بالاتفاق لا يعرف طعمه الا من ذاقه وعرف وصل
الحبيب وفراقه ولم تزل العشاق تشكو تجني الحبيب وتقول ضرب
الحبيب زبيب شرط المحبه عند ارباب الهوى ان المليح على التجني يحتوي
لا يصدهم صد ولا يثنون من سوف اللحظ عن حد ولم يروا جور
الحبيب عدلا وقالوا الحد اذا اقبل اهلا وسهلا لا ياخذهم فيه لومه لايم
ولا يجدون جور بارد الظلم من المظالم

شعر

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا فقد جهل المحبه وادعى

والعلم المشهور في هذا الباب قول علية بنت المهدي

حمل الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في شرع الهوى عاشق يحسن تاليف الحجج

كانها ذهبت في البيت الى قول العباس بن الاحنف حيث قال

واحسن ايام الهوى يومك الذي • تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى • فاين حلاوات الرسايل والكتب

وقد زاد النميري على هذا حيث قال

راحتي في مقالة العذال • وشفاي في قولهم لا تبالي
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب • لصب الا بجمع خصال
سماع الاذى وعذل نصيح • وعتاب وكاشح وتقالي

وقال جميل بن معمر

لا خير في الحب وقفا لا تحركه • عوارض الياس او يرتاحه الطمع
لو كان لي صبرها او عندها جزعي • لكنت املك ما اتي وما ادع

ومن ابلغ ما قيل في عتب الاحباب قول بعض الاعراب

شكوت فقالت كل هذا تبرما • بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الوجد قالت لعلنا • صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فابعد طالبا • رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها • وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها • اشيروا بها واستوجبوا الاجر من ربي

وقد قسموا الهجر على اربعة اقسام فقالوا هو هجر دلال وهجر ملال وهجر مكافاة على الذنب وهجر يوجبه البغض المتمكن في القلب فاما هجر الدلال فهو الذ من كثير من الوصال وعليه عقدت هذا الباب قال بشار

لولا اطراد الصيد لم تك لذة • فتطاردي لي بالوصال قليلا
هذا الشراب اخو الحياة وما له • من لذة حتى تصيب غليلا

وقال المتنبي واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه • وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وقال ايضا ربدي اذي مهجتي ازدك هوى • فاجهل الناس عاشق حاقد

وقال آخر وذا هجركم على اني حظيت بالكرم

وقال

وقال الرضي يمن سائي ان ياتي بمساءه • لقد سرني اني خطرت ببالكا

ويستحب لمن وسم بالجمال واخذ بقلوب النساء والرجال ان يكون كثير التدلل قليل التبذل فان ذلك ادعى للسلامة وابعد من الملامة وقد قال ابن وكيع

قالوا عشقت لمن اليه ممتنعا • فقلت هيهات تعلم عاب اطيبه
الوجاد فان ملت الجود عادته • وانما عز لما عز مطلبه

فاذا ابتذل واجاب كل من دعاه صار عرضة للظنون لان النفس الحرة لا تستعذب من غيره وقد قال العباس بن الاحنف

يا قوم لم اهجركم لملالة • مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم • لا تصبرون على طعام واحد

واما هجر الملال فسقطه مرور الايام والليالي اما تنائي الدار او بطول الاجتناب حكي ان نسيم الهاشمية لما اشتراها علي بن هشام حظيت عنده فاتفق انها غضبت عليه في وقت وتمادت في غضبه فترضاها فلم ترض فكتبت اليها الادلال يدعوا الى الملال ورب هجر دعا الى الصبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد صدق قول العباس بن الاحنف

ما اراك الا ساهجر من ليس • يراني اقوى على الهجران
ملني واثقا بحسن احاء • ما اضر الوفا بالانسان

فلما قرات الرقعة خرجت اليه في وقتها وصبت واما الهجر الذي يتولد على الذنب فالتوبة تزيله من القلب عند الاعتراف بالذنب ولاسيما اذا كان المحبوب

مالله ملك رحمه ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء
شفع الله في المحب وقدما • نفع من كان همه الاتقاء

واما الهجر الذي يوجبه البغض الطبيعي فهو الذي لا دواء له قال الحزمي وهذا انما يصح بين ذوي الاخلاص وذوي الاختصاص اذ حقيقة المشاكلة تمنعه وصحة المناسبة تدفعه والذي اقوله ايضا ان هذا

الذي مرضه مُزمن لا يمكن علاجه، ولا يعذب اجاجه، فالمحبوب فيه لا يلام، ومحبه لمن يرقص في الظلام، ويسلم على من لا يرد عليه السلام

احبابه لا يبغلون بقلبه ۰ ما ليس تفعله به اعداؤه

اخذه الارجاني فقال

احبابنا لم تجرحون بهجركم ۰ فؤادا يبيت الدهر بالهم مكمدا

اذا رمتموا قتلي وانتم احبتي ۰ فلا فرق ما بين الاحبه والعدا

وقال الاخر يطالبني قلبي بكل ليله ۰ اذا افلس المديون لج المطالب

واستاقكم شوق الذي مسه الظما ۰ وقد منعت ظلما عليه المشارب

اذا رمتموا هلكي وانتم احبتي ۰ اذا فالاعادي واحد والحبايب

الباب التاسع عشر في ذكر الدعا على المحبوب وما فيه من الفقه المطلوب كقولي

دعوت على الحبيب بقسوة قلبي ۰ تقاسي منه انواع الجفاء

فواصله وبالغ في صدودي ۰ فكانا ذا على نفسي دعائي

اقول هذا باب عقدناه لذكر من قارب حلول رمسه، واراد ان يدعو على محبوبه فدعا على نفسه فهو يشتهي ويشتكي ويستعفي ويبتلى لا يثبت على حال، ولا يفرق بسيف اللحظ بين الماضي والحال فبينا هو يشكوا من محبوبه اذا هو يشكوا اليه وبينا هو يدعوا له اذا هو يدعوا عليه ومن احسن ما قيل في الدعا على المحبوب قول بلدينا مجير الدين العفيف **التلمساني رحم الله شبابه وجعل من الرضوان الجنة ترابه**

اعز الله انصار العيون ۰ وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا ۰ وان تك اضعفت عقلي وديني

وصان حجاب هاتيك الثنايا ۰ وان ثنت الفؤاد الى الشجون

واسبغ ظل ذاك الشعر يوما ۰ على قد به هيف الغصون

وخلد دولة الاعطاف فينا ۰ وان جارت على قلب الطعين

وقوله ايضا ادام الله ايام الوصال ۰ وخلد عمر هاتيك الليالي

واسبغ

99

واسبغ ظل اغصان التداني ۰ وزاد قدودها حسن اعتدال

ولا زالت ثمار الانس فيها ۰ تزيد لطافة في كل حال

ولا برحت لنا فيها عيون ۰ تغار لها على حسن الغزال

وقال علاء الدين علي بن مظفر الكندي

ادام الله ايام العذار ۰ وبارك في لياليه القصار

واعلى الله روضه كل خد ۰ اذا استحيت من اللثم الغزار

ولا زالت مباسم كل ثغر ۰ لشائم برقها ذات اقتدار

ولا برحت على العشاق تضفوا ۰ ثياب العار في خلع العذار

وقال ابن ابي الحديد

لا عاقتك من الريبة كلها ۰ الايدي الثمين وتبذ قبا كا

كلا ولا رشفت رضابك بعدما ۰ قد ذقته

وقال اخر واحسن ما شا

يا رب ان قدرته لمقبل ۰ غيري فللمسواك او للاكوس

واذا قضيت لنا الصحبة بالتي ۰ يا رب فلتك سمحه في المجلس

واذا احكت لنا بعين مراقب ۰ يا رب فلتك من عيون النرجس

ومن احسن ما قيل في الدعا على المحبوب قول شهاب الدين

والله ما ادعوا على هاجري ۰ الا بان يمحن بالعشق

حتى يرى مقدار ما قد جرى ۰ منه وما قدمه في حقي

وقول الاخر يا ذا الذي كل يوم ۰ يزيد عقلي خبالا

ولهفني فيه حتى ۰ اعاد رشدي ضلالا

ادعوا عليك وقلبي ۰ يقول يا رب لا لا

وقول الاخر ايها المعرض صفحا ۰ عن خطائي وصوابي

لا اراك الله عمري ۰ او يريني بك ما بي

رب واصله دعا ۰ خائبا عن ان يجاب

رق قلبي ان يري ۰ قلبك في مثل عذابي

وقول الاخر فقلت لا مت حتى اراك في العشق مثلي • وملت في السر منه يارب لا تسمعن لي •

وقول الاخر يارب ان لم يكن في وصله طمع • ولم يكن فرج من هجره • فاسقها السقام الذي في طرف مقلته • واستر ملاحه •

وقول الاخر كم رجائي فرحت ادعو عليه • فتوقفت ثم ناديت داهل •
لا سقى الله طرفه من سقام • وارانى عذاره وهو سائل •

وقال ابن سناء الملك

اسرك طول اسري في يديه • فتغضب اذا اسر لطول اسري •
سالت الله ان يشقى بعشق • فاصبح عاشقا لكن بهجري •

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي • وانت بي لا تبالي •
فصار ملكك قلبي • وصرت في مثل حالي •
بل عشت في طيب عيش • تفديك روحي ومالي •
دعوت اذ ضاق صدري • عليك ثم بدا لي •

وقوله ايضا

وهم عالم الطرف مني فهما • جاني يسال عما علما •
معتسم ما بلغته علي • كاذب والله فيما زعما •
كيف لا ابلغه عن سقمي • وهو المهدي الى السقما •

وقال ابن منقذ

رزق المظلوم سارحه • ثم لا ادعو على من ظلما •
باظالما يعرض عني اذا • دعوت غضبانا على ظالمي •
اظنه انت ولا افلم • تخشى دعائي دون ذا العالم •

وقول الاخر

يارب لا تسمعه فيه وان كان نعتا المغرم الهائم •

وقول الاخر

ولت لحبوبي وقد مر بي • محبوبه كالغزال الشارد •

وقول الاخر

هذا الذي ياخذ لي طرفه • من طرفك الوسنان بالثار •
ولما بدا لي انه غير زائري • وان هواه ليس عني بمنجلي •
تمنيت ان يهوى ويجفى لعله • يذوق مرارات الهوى فيرق لي •

الباب العشرون

الباب العشرون في ذكر الخضوع وانسكاب الدموع

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اصبح دمعه مسكوبا بمسكوب وبات وهو في جريانه ايوبا على ايوب • ولا سيما اذا تمادى من محبوبه الهجر • وكان عليه بعض حجر • هنا لك ترى من انسكاب عبرته العجب • ويشتد اذا عزم الخليط على السفر قول من غير

ومفارق سكن القلوب • فلا خلت منه الربوع •
بعث الرسول وقال لي • وانا السميع له المطيع •
بالله قل لي ما جرى • بعدي فقلت له الدموع •

وقال الاخر قال لي من احب والبين قد جد • وفي مهجتي لهيب الحريق •
ما الذي في الطريق تفعل بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق •

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

قد استخدمت بالافكار سري • وما اطلقت لي بالوصل اجره •
ولم اره على الايام الا • عقدت موده وحللت صبره •
ولا استمطرت سحب العين الا • ومرت بادمعي في الشمس عصره •

وقوله ايضا وهو من نثره الذي اصبح بين النجوم نثره • فتصبر حتى تنجلي هذه الغمره • وتقلع سحائب هذه السكره • وتجف قنا بين الجفون فانها صارت بالدموع عصره • فقاتل الله البين ما اكثر فضوله ودخوله بين المحبين • وفي هذا المعنى الباهر قول ابن عبد الظاهر

لا تسلني عن اول العشق اني • انا فيه قديم هجر وهجره •
من دموعي ومن حنينك ارخت • لغرامي بسنة [illegible] وعره •

ومن معاني المتنبي الحريريه قوله

اتراها لكثرة العشاق • تحسب الدمع خلقة في الماقي •

وقوله لا تعذل المشتاق في اشواقه • حتى يكون حشاك في احشائه •
ان الحب مضرجا بدموعه • مثل القتيل مضرجا بدمائه •

وقوله ايضًا وهبتُ السلو لمن لامني • وبثُّ من الشوق في شاغلِ
كان الجفون على مقلتي • ثيابٌ شققن على ثاكلِ

وقال اخر شقت عليه يد الاسى • ثوبه الدموع الى الذيولِ

وقال اخر في الخضوع وانسكاب الدموع

ولا اسر لا اسر ذاك الخضوع • وفيض الدموع وغمز اليد
وخدك لصاق الى خدها • ثيابًا الى الصبح لم نرقد

وقال العباس اخر

وبي غضبان لا يرضيه إلا • دموع سابكات مستمره
فما عطفت معاطفه بوصل • وفي عيني لغد الهجر قطره

وقال اخر

وقايلة ما بال عينيك مذ رات • محاسن هذا الشخص ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة • فحق لها من فيض ادمعها غسل

وقال السري الرفا

بروحي من ردّ التحية ضاحكا • فجدد بعد الياس في الوصل مطمعي
وجالت دموع العين بيني وبينه • كان دموع العين تعشقه معي

وقال ابن وكيع

وسحاب اذا همى بالمدامه • الهب الرعد في سماء البروقا
مثل ماء العيون لم تجر الا • ظل يذكي على القلوب الحريقا

وقلت انا من قصيده

خليلي هل روض البرقتين طرازه • اذا بلغ البرق الحجازي مذهب
فلا تعجبا من سحب دمعي ان همت • فما كل برق لاح للعين خلب

وقلت ايضا من قصيده اخرى

جفني القريح على الخد يرزانوكما • تحسبه ما جرى من ادمعي وكفى
ان عز نظم دموعي حين انثره • فالدر ما عز حتى جاوز الصدفا
لا تعجبوا من وفا دمعي غداة جرى • من عينه ما جرى فالحر فيه وفا

ما زلت

ما زلت ابكي على وادي العقيق الى • ان قيل هاذاك من عينيه قد رعفا

وقلت ايضا

بكيت على ارض بها انت ما شيا • فاشبهت في دمعي على صخرها الخنسا
تحرّيت يا دمعي فلم تجر دايما • فيا دمع ما اجرى ويا قلب ما اقسا

وقلت ايضا

ان عيني على العقيق اذ لم • تحك دمعي بلونه حمراء
مذ اسى لجين دمعي نضارا • صح عندي لعيني الكيمياء
لا تسل ما جرى من الدمع لما • كان من عادلي على اجتراء
اطلع الليل ادمعي فوق خدي • مثل ما تطلع النجوم السماء

وقلت من قصيده

لين نثرت عيني بحر دموعها • تنثر الذي اهوى كما قيل بارد
وان حل طرفي ما للدموع فكاهه • فهذا الذي حلت لعلي عاقد

وقلت ايضا

سقيت بحار الدمع بارد ارضها • وارسلته فيها على حين فترة
فيا طرف ان لم تسعف الصب بالبكا • وقطعت حبال الدمع من حين رقت

وقلت ايضا

خالفت فيك معنفا ونصيحا • واطعت جفنا بالدموع قريحا
فاعجل لعلي تحضر اقذا ادمعي • كتبت لقلبي بالدما مشروحا
صب على سفح المطر دمعه • تجري العيون به دما مسفوحا
لو شاهدت عيناك احمر دمعه • رايت شاهد قلبي المجروحا

وقلت ايضا

الطرف من بعد الاسى الكرى • يسلو الاسى عليه
والخد من فرط الجفا • يا ما جرى عليه

وقلت ايضا

ارحم رحمت لعيني • وانعت حالا في الكرى
ودمع عيني لا تسل • من حاله يا ما جرى

وكان المسعودي شارح المقامات رحمه الله كثيرا ما ينشد هذه الابيات

قالت عهدتك تبكي دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنه بعد الدموع بماء
فقلت ما ذاك مني لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت من طول عمر البكاء

وقال اخر

وقائلة ما بال دمعك ابيضا فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
الم تعلمي ان البكا طال عمره فشاب بشر دمعي مثل ما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي ترين ولكن لوعتي وتحرقي

وقال اخر

وقائلة ما بال دمعك اسودا وقد كان مبيضا وانت نحيل
فقلت لها جفت دموعي من البكا وهذا سواد العين فهو يسيل

وقال اخر

كانت دموعي حمرا يوم بينهم لما نأوا وقصرت بعدهم حرقي
قطعت باللحظ وردا من خدودهم فاستقطر البين ما الورد من حدقي

وقال عبد الله الناشي الاكبر رحمه الله تعالى

بكت للفراق وقد راعني بكا الحبيب لبعد الديار
كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار

الباب الحادي والعشرون في ذكر الوعد والاماني وما فيهما من راحة العاني

اقول هذا باب عقدناه لذكر الاماني التي لا بد منها ولا غنى عنها فلا اقل منها

اعلل بالمنى قلبي لعلي اروح بالاماني الهم عني
واعلم ان وصلك ليس يرجى ولكن لا اقل من التمني

ولم تزل المحبون يعللون بالاماني نفوسهم ويتجرعون براح راحاتها كؤوسهم فمنهم من فاز بالامنية قبل حلول المنية

ومنهم

ومنهم من مات باعظم غصة ولم يوقع له المحب على قصة

فمن نال من دنياه امنية اسقطت الايام منها الالف

وهذا النوع كثير والسقيم به من المحبين جم غفير

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا

نعم منهم من بات من وعد الحبيب مسلوب الرقاد بعيدا من افات التردد على سعاد يصدق قول الحبيب ويكذبه ويمتحنه ويجربه ويقول

مازلت منتظرا لوعدك سيدي في البيت مرتقبا لقرع الباب
يا كاذبا في وعده بلسانه من لي بقص لسانك الكذاب

طال ما ايس من وعد المحبوب وتمسك من رويه ساقه بمواعيد عرقوب وقيل

وما بلوغ الاماني من مواعدها الا كما شعب يرجو وعد عرقوب

تنبيه قلت قولهم في المثل مواعيد عرقوب لمن وعد وعدا واخلف واصل المثل المذكور ان عرقوبا كان له اخ وساله شيا فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا اخذه من الليل ولم يعط اخاه شيا فضرب به المثل في خلف الوعد فقيل مواعيد عرقوب قال الشماخ

وواعدتني ما لا احاول نفعه مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال اخر

وعدت فكان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال ابن الحجاج

فديت من لقبني مثلما لقبته والحر لا يغضب
فقلت يا عرقوب اطعني فقال لم تنسك يا اشعب

ولنا من قصيدة

يهددني بالهجر في كل ليلة اصدق منه وصله واكذب
ولما وردنا ماء مدين قال لي وحق شعيب انت للحظ اشعب

قلت والناس في الاماني على قولين فمنهم من يرى فيها راحة قلبه وتنفيس كربه فترتاح بها النفس ويتعلق منها بحبال التمني ومنهم من يقول ليس الترجي مما يجدي فيرى الاماني من الخداع والوقوع في النزاع ولكل من القول نحله ومذهب سلوك المحجه ومن احسن ما سمعته في القول الاول قول بعض بني الحارث

اماني من سعدى حسانا كانما ... سقتنا بها سعدى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقال اخر

ولما حللنا منزلا طله الندى ... انيقا وبستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه ... منى فتمنينا فكنت الامانيا

وقال افلاطون التمني حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقال غيره التمني رفيق مونس ان لم ينفعك فقد الهاك وقيل للاعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق واماني تقطع بها ايامك وقال القاضي الفاضل واحسن ما شا وقد وجدت ريح لطفه وروح قربه فرجعنا الى العاده وعادت ايامنا وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا وعاودتنا المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانها كالامنى

امني تلك الليالي المسرات ... وجهد المحب ان يتمنى

وقال ياقوت الرومي

لله ايام نقضت بكم ... ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها ... شي سوى ان نتمناها

وقال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس

اصبوا الى البان بانت فيه هاجرتي ... تعللا بالاماني وصلها فيه
عصر الصبي وجلابيب الصبي قشبت ... لم ابق من طيبه الا تمنيه

وقال

وقال العفيف اسحق كاتب الانشا للناصر داوود

لولا مواعد امال اعيش بها ... لمت يا اهل هذا الحي من زمن
وانما طرف امالي به مرح ... يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وقال ابن خفاجه

وليل اذا ما قلت قد باد وانقضى ... تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك ساعة ... ثغور الاماني في وجوه المطالب
سحبت الدياجي فيه سود ذوايب ... لاعتنق الامال بيض الترايب

وقال اخر

في المنى راحة وان عللتنا ... من هواها ببعض ما لا يكون

وقلت انا

رقي لصب غدا مما يكابده ... من دمعه الصب تجري في مجاريه
لم يبق فيه سوى روح يرددها ... لولا المنى مات بالاقصى امانيه

وقلت ايضا

ما طيب ريح سرى من نحوهم سحرا ... لولا بلا فيه قلبي في الهوى تلفا
كم ذا اعلل قلبي بالنسيم وما ... ارى لداء غرامي في هواه شفا

وقال ابن رزين

لا تسرحن لواحظي في ذلك الروض النضير
ولا كلنك بالمنى ولاسترنك بالضمير

وقال اخر

عللني بموعد وامطل ما حييت به
ودعني افوز منك بنجوى نطلبه
فحسبي بعثر الزمان بحظي فينتبه

وقال اخر

وسائل قلت له هل لك في المنادمة
فقال كم من عاشق سغلت بالمنادمة

وقال ابو البركات الحاجي

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ... ما تعديته ولو بالمنون
اشتهي ان احله في كل طرف ... لا اراه بلحظ كل العيون

وقال ابن زيدون

اماني من قلبي وانت جميعه ... يا ليتني اصبحت بعض مناكا

يدني من اراك حين شط به المنى * وهم اكاد به اقبل فاكا

وقال الحسين بن الضحاك

يا واصف البدر حسنا وجهك حتى * خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض * توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك * باشراق ذا وبهجة ذاكا

ومما جرى به ارباب العقول الثاني

واكثر افعال الغواني اساءة * واكثر ما تلقى الاماني كواذبا

وقال الخالدي ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤوس اموال المفاليس

وقال ابن شرف القيرواني

علل بمنوا في البيوت امانيا * وجميع اعمار اللئام اماني

وقال ابن المعتز لا تاسفن من الدنيا على امل * فليس باقيه الا مثل ماضيه

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير مياه واطير بغير جناح فقال انت رجل كثير الاماني

وحكي ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده مستوفه فيها لبن وهو يقول متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا ثم اربح فاكسب كذا وكذا فيكثر مالي ويحسن حالي فاخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي ابنا وادخل اليها يوما فتعاصيني فاضربها برجلي هكذا ورفس برجله فكسر المستوفه وبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فضربه خمسماية سوط وقال البس لو رفست ابنتي هكذا لفجعتني فيها وقال علي بن عبيدة الاماني حبائل الجهل وقال عدو الاماني تخدعك وعند الحقايق تدعك اتفق ان الزكي عبد الرحمن القوصي حضر مجلس عند الملك المظفر قبل ان يلي حماه فانشده

متى اراك ومن تهوى وانت كما * تهوى على رغم راغم روحي بذل
هناك انشد والاملاك حاضرة * هنيت بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشده

مولاي

مولاي ان الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شيته * وذا اوان الموعد الصادق

فدفع له الالف دينار واقام معه ولزمته اسفار فانفق فيها المال الذي اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ذاك الذي اعطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليل
فليتهم لم يعطوا ولم ياخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ المظفر ذلك فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال

اخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثنا بيوت
فان عشت لم اعدم مكانا يضمني * وانت فدري كم من سيموت

فحبسه المظفر فقال ما ذنبي اليك قال حسبي الله ونعم الوكيل فامر بخنقه فلما احس بذلك قال

يا ليت شعري ام اعطيتني ذنبي * اعطتني الالف تعظيما ومكرمة

قلت وقد غضب على السلطان حقده عليه لاجل قوله وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان حاله معه كما قيل

فكنت كالمتمني ان يرى فلقا * من الصباح فلما ان راه عمي

ولله القايل

ربما يرجوا الفتى نفع فتى * خوفه اولى به من امله
رب من ترجوا به دفع الاذى * سوف ياتيك الاذى من قبله

ذكرت هنا قول الآخر

لما بدا العارض في خده * بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر * فجاءني منه العذاب الاليم

وقال ابن سنا الملك من رسالة الى المحبوب وانت الذي نفضتني من يده ونفضتني من ماله وانت الذي وصلتني قبل ان يستكمل مدة حمله وفصاله

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني * واشمت بي من كان فيك يلوم
او ولعل عينا اصابتنا فلا نظرت * او واشيا قال فيما بيننا كذبا

لعل عتبك محمود عواقبه . وربما صحت الاجسام بالعلل .
لعل الرضا منكم وليف مناله . يسير واذا اساه منكم الهجر .
لعل صدا في النفس يروي اوامه . وجمر جوى في القلب تخمد نارة .
لعل عاطفه تدني الى امل . قلبا تحير بين الوصل والطمع .
لعل عين الرضى ممن كلفت به . يوما فيفرح ما مالته حاسدي .
لعل زمانا كان يدني سيثني . الينا وقلبا قاسيا سيلين .
لعل ذيول العفو والعفو واسع . تجر بها العافي على مفرق الذنب .
لعل سلوا للفواد يعود . وذا غلط حاشى فؤادك ان يسلو .
لعل وما تغني لعل وانها . علاله صب واستراحه هايم .
ولا اقل من التعلل وما اقل عناها . واكثر عناها .

الباب الثاني والعشرون في ذكر الرضى من المحبوب باليسير مطلوب اقوت

هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع . والعاشق القنوع . ممن يقنع من الحبيب بالنظر اذا حضر ويرضى بالسلام ولو مره في العام . فهو يرضى منه بالنزر القليل كما قيل . فلمالك لا يقال له قليل .

انا راض منكم باليسير حتى يرتضيه من عاشق معشوق .
بسلام على الطريق اذا ما . جمعتنا بالاتفاق الطريق .

وقال المعري
لا قال في العام الذي ولي ولم . يسلك الا قبله في القابل .
ان البخيل اذا الم المدلة المدى . في الجود هان عليه بذل الباذل .

وقال جميل
اقلب طرفي في السما لعله . يوافق طرفي طرفها حين تنظر .

وقال ابن الطثريه
وان لارضى من بثينة بالذي . لو استيقن الواشي لقرت بلابله .
بلى وبان لا استطيع وبالمنى . وبالامل المرجو قد خاب امله .

وما النظر

۱۱٥

وبالنظر العجلى وبالحول ينقضي . اواخره لا ينقضي واوايله .

قلت انظر الى هذا الشاعر الظريف . والعاشق اللطيف العفيف قد قنع من مناهل الاجابه بالوشل . واكتفى باللمح من حلل الاستمتاع والكلل ومن هذا الحبي المبتهج

قول ابن المعتز
الست ارى النجم الذي هو طالع . عليها فهذا للمحبين نافع .
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها . فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع .

والعلم المشهور في هذا الباب قول بعض الاعراب
اليس الليل يجمع ام عمرو . واياها فذاك بنا تداني .
نعم وارى الهلال كما تراه . ويعلوها النهار كما علاني .

كان ابن الدرابو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين هذا العاشق القنوع

الى الطاير النسر انظري كل ليله . فاني اليه بالعشية ناظر .
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده . فيشكو اجميعا ما تجن النواظر .

وقال بعض الاعراب
وما نلت منها وصلها غير انني . اذا هي بالت بلت حيث تبول .

ذكرت هاهنا ما حكي عن بعضهم انه راى امراه حسنا في طاقه فاحبها ولازم المقام ببابها والمرور تحت الطاقة الى ان اعيا وقل صبره وحمل على الياس منها فدق الباب عليها فخرجت الجاريه فدفع اليها صحفه وقال دعي سيدتك تبول في هذه فبالت في الصحفه وقالت للجاريه اتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم يزل الى ان دخل بعض الخراب فوضع ايره في ذلك البول وقال يا مشوم اذا فاتك اللحم كل المرق

حكي ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان الهدهد قال لسليمن بن داود عليهما السلام اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمن انا وحدي فقال لا بل انت والعسكر كله في جزيره كذا في يوم كذا فحضر سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جراده وخنقها ورماها الى البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم ياكل من المرق فضحك سليمن

وجسده من ذلك حولا كاملا اخذ بعضهم هذا المعنى فقال
وكن قنوعا فقد جرى مثلا ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

الباب الثالث والعشرون في ذكر اختلاط الاشباح

اختلاط الاشباح اقول هذا باب عقدناه لذكر من افرط في العناق اذا التفت الساق بالساق واصبح هو ومحبوبه كالشي الواحد في راي العين حتى عند الاحول الذي يرى الشي شيين وذلك لفرط المحبة التي لا يشتفي بها صاحبها الا بالوصال ولا ينقطع حبال موعده الا بالاتصال كما قيل
وكلت وهو صحيح ان اقول له من شدة الحب قد ابعدت فاقترب

وقال ابن الرومي
اعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد الوصال تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين يمتزجان
ولم يك مقدار الذي بي من الهوى لتشفيه ما ترشف الشفتان

وقال اخر
سريت اليه والظلام كانه صريع كرى والنجم في الافق ساهد
ولو ان روحي مازجت ثم روحه لعلمتا دني مني ابه المتباعد

وقال اخر
هم اعتقنا وترانا معا في ظلمة الليل ونور الحباب
جسمين صارا في الهوى واحدا كشكلتين اختلطا في كتاب

وقال خالد الكاتب
كانني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد

وقال نفطويه رحمه الله تعالى
ولما التقينا بعد بعد بمجلس تغازل فيه اعين النرجس الغض
جعلنا اعتمادي ضمه واعتناقه فلم نفتر وحتى توهمته بعضي

وما احسن قول ابي بكر الارجاني
همّ الرقيب ليسعى في تفرقنا ليلا وقد بات من اهواه معتنقي

عانقته

عانقته فاتحدنا والرقيب اتى فذراي واحدا واتى على حنق

وقال سيف الدين بن المشد
ولما زار من اهواه ليلا وخفنا ان يلم بنا مراقب
تعانقنا لاخفيه فصرنا كانا واحد في عقد كاتب

وقال اخر
توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا فلما اتانا ما راى غير واحد

قال قاضي القضاة كمال الدين بن العديم لما سمع هذين البيتين مسلكه اعمى

وقال ابو العصد
سقيا لعيش مضى والدهر يجمعنا ونحن نحكي عناقا شكل تنوين
وصرت لو علقت كفي حبائلكم بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

ومثل هذا القول في علم السلامه وتوجيه الملامه قول ابن سناء الملك
وليلة بتنا بعد سكر وسكرة ببارت وسادي ثم وسدته يدي
وبتنا كجسم واحد من عناقنا والا كحرف في الكلام مشدد

لو قال كحرف في النظام ما وقع في الملام لان الحرف المشدد في اللفظ مورود عند العروضيين بحرفين واما في الخط فلا وعلى هذا لا يتم له ما اراد ولو جعل ساعده للمحبوب كالوساد ولا عذر له لان الوزن ساعده واعانه على تحصيل هذه الفائده

وقال بعض شعراء الذخيرة
تشاوروا الحجاب يحجبنا برد وقادوا والشمل مشتمل
اثنان من شدة التعانق قد صرنا كفرد بالروح متصل
لو ان غيث السما امطرنا لم يصب الارض بيننا بلل

وقال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلي بن الجهم في سفينة ونحن غير متعارفين فتذاكرنا فوجدته حلو المذاكره فكان في بعض ما قاله انا اشعر الناس قلت بماذا قال بقولي
الا رب ليل ضمنا بعد هجعه وادنا فؤادا من فؤاد معذب
وبتنا جميعا لو تراق زجاجه من الخمر فيما بيننا لم تسرب

فقلت له والله لقد احسنت ولكنا اسعر منك قال باي شي قلت بقولي

لا والمنازل من نجد وليلتنا * بنيت اذ حسدا انا بينا حسد

كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه * نوما فما انفك لا حد ولا عضد

والاصل في كل هذا قول بشار بن برد وهو من الشعر الملوكي

ومرتجة الاعطاف مهضومة الحشا * منور سحري عينها وتدور

اذا انظرت صبت عليك صبابة * وكادت قلوب العاشقين تطير

خلوت بها لا يخلص الما بيننا * الى الصبح دوني حاجب وستور

ذكرت بقولي في اول الباب الاحول الذي يرى الشي شيين

قول بعض المغاربة في مليح له رقيب احول

يا اي رشا يهوى مع الاحسان * ملكية موضوعها انسان

احوي الجفون له رقيب احول * الشي في ادراكه شيان

يا ليته ترك الذي هو مبصر * وهوا المجبر في الغزال الثاني

وقول ابن اسرائيل دوبيت

قد بالغ في حديثه بالمين * من قال رايت مثله بالعين

ما يبصر مثله سوى ذي حول * من حيث يرى الواحد كالاثنين

وقال صدر الدين بن الوكيل

يقولون لي لم ذا كلفت باحول * فقلت بالروح ولم اطلب عذرا

رات كل عضو حسن اوصاف اختها * فعادت طوال الدهر تنظرها شزرا

الباب الرابع والعشرون في ذكر عود الكحل كالخلال وطيف الخيال وما في معنى رقة جسم المحب وتشبيهه بالردي والكسا

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اودى به النحول الى الذبول فاصبح كالطلل بين الطلول فهو من سلك الضنى كما قال صدر الدين

وكم قاطن بين تلك الخيام * تحسبه بعض اطنابها

نحوبه في الجفا واحد كالالف * وهو في الرقة كالخلال عشى اي ظف

ولما راتني كعود الخلال * وجسمي كما ينسج العنكبوت

فقالت عوت الي كم تنيك * فقلت انيك الى ان اموت

والعلم المشهور في هذا الباب قول المتنبي

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني * وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال اذا * اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال ايضا

ولو قلما القيت في شق راسه * من السقم ما غيرت خط لكاتب

وقال ايضا

الا لم طاعة العاذل * ولا راي في الحب للعاقل

يراد من القلب نسيانكم * وتابى الطباع على الناقل

واني لاعشق من عشقكم * نحولي وكل فتى ناحل

ولو زلتم ثم لم ابككم * بكيت على حبي الزائل

وقال العماني

ترك اصفراري والنحول كلاهما * في العشق جسمي سدرا الحشا ما

فكانه القحط مذهب * حمل الدمع ارقم له اوراقا

وقال ابن المتنبي

ان جفاني الكرى وواصل قوما * فله العذر من التخلف عني

لم يخلي الهوى لجسمي شخصا * فاذا جاني الكرى لم يجدني

وقال ابن لولو

وارقني خيال من حبيب * تبات داره لما نا اي

بعين سهري يلم فلا اراه * ومن سقمي يطوف فلا يراني

وقال محيي الدين ابن عبد الظاهر

ايها الصايد باللحظ ومن * هو من دون الورى مقتنصي

لا تسم طاير قلبي هربا * انه من اضلعي في قفص

وقال نصر الخبزي

اذابه الحب حتى لو توهمه * بالوهم طرف لاعياه توهمه

لولا الانين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه

وقال محاسن الشوي

ضنيت وظن من اهوى بوصلي * وعاد الي الخيال وكان عايد

فاشبهت الذي للسقم نقصا * فان طالعته صله وعايد

وقال الارجاني

ولولا سناها لم يروني من الضنا ۔ ولا اصبحوا من اجلها خصمائي
ولكن تجلت مثل شمس منيرة ۔ فلحت خلال الضوء مثل هبائي

وقال آخر قد كان لي فيما مضى خاتم ۔ فرق جسمي فتمنطقت به
وزاد بي الشوق ولو زج بي ۔ في مقلة النائم لم ينتبه

وقال ابو العتاهية لم يسوا الا العليل وما ۔ احسبه ترك الذي بقيا

وقال ابن عبد ربه رايت العاشقين لهم جسوم ۔ يراها الشوق لو نفخوا لطاروا

وقال آخر ولما ان رأى اهلي سقامي ۔ تجاوز حده حد السقيم
سددن منافذ النسمات عني ۔ مخافة ان اطير مع النسيم

وقال آخر واذا عايدونا لكلامي ۔ لعبت بي انفاسه في الفراش

وقال آخر عشقت به ايما الصبا فكانه ۔ سر خفي في ضمير كتوم

وقال الطاهر الحداد انحلني حبك يا متلفي ۔ وزاد بي الشوق فلم اعرف
ودبت حتى لو رمى بي الهوى ۔ في ناظر الناظر لم يطرف

وقال ناصر الدين ابن النقيب
يقول جسمي لنحولي وقد ۔ افرط في فرط ضنا واكتئاب
نحلت بي يا سقم ما لم يكن ۔ ملبس والله عليه الثياب

ومما ينخرط في هذا السلك ما وصفت به الشعراء الخصر النحول وقد بالغ ابن سرايا حيث قال واحسن في المقال
واها على الخصر الدقيق وانما ۔ قطع الطريق حديثه الموموق
حصرا ادير عليه معصم قبله ۔ فكان تقبيلي له تحنيق

وقال صفي الدين الحلي
مليح يغير الغصن عند اهتزازه ۔ ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره ۔ وما فيه شيء زائد غير ريقه

قلت احد من بلدنا محمد ابن العفيف واراد قصره على الخصر فقصر وجرى طلقه لبعثر على الغني بعثر بل نعثر والفرق بينهما كما بين الاجاج والكوثر والخصر والخنصر الاترى قول ابن العفيف

وحلاوة

وحلاوة منطقه الظريف
فكم تجافى خصره وهو ناحل ۔ وكم تحالا ريقه وهو بارد
وكم يدعي صونا وهذي جفونه ۔ بفترتها للعاشقين تواعد

وقال ايضا سكونا الى ذاك الجمال صبابه ۔ تحلف حبي انه قط لا يعفو
فلانت لي الاعطاف والخصر رق لي ۔ ولكن تجافى لي الخصر وانا مل الردف

وقال ايضا ملعب الشعر على ردفه ۔ اوقع قلبي في العريض الطويل
بارد فيه حرت على خصره ۔ رفقا به ما انت الا ثقيل

وعلى ذكر الردف ما احسن قول الاجري
البدر من وجنته نكتة ۔ وفترة للظبي من طرفه
اذا مشى جاذبه ردفه ۔ كانه يمشي الى خلفه

وقال صفي الدين الحلي في راقص
جاء وفي قده اعتدال ۔ مهفهف ماله عديل
قد خففت عطفه شمال ۔ وثقلت حمته شمول
ثم انثنى راقصا بقد ۔ يشي الى نحوه العقول
يحول ما بيننا بوجه ۔ فيه مياه الهوى تجول
وتخ الرقص منه عطفا ۔ حفته اللطف والذبول
معطفه داخل خفيف ۔ وردفه خارج ثقيل

وقال ابن شيخ
احمل اثقالي على ردفه ۔ وامسك الخصر لئلا يضيع

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباته
سألت النقا والبان تحكي لناظري ۔ روادفا واعطافا من طال صدها
فقال كثيب الرمل ما انا حملها ۔ وقال قضيب البان ما انا قدها

الباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده من طلب الاحباب من الامور الصعاب وغير ذلك مما يقاسيه من تحمل المشاق والم الفراق كقولي
شكا الم الفراق الناس قبلي ۔ وروع بالنوى حي وميت

ولكن متى ما ضمت ضلوعي فاني لا سمعت ولا رأيت

اقول هذا باب عقدناه لذكر ما يقاسيه المحب من ركوب الاخطار في طلب الاوطار فهو لا يزال مشغولا بحاله متقلبا تحت احماله يقاسي في طلب الحبيب من الاهوال ما هو اثقل من الجبال ويسمح في مقابلة اللحظة اليسيرة بالنفس والمال

ومن طلب الاحبة كان سمحا ببذل المال من لعدم ملامه
ومن طلب الغنائم لم يهب من تمضي من دون مطلبه حسامه

وقال الطغرائي لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشفة من نبال الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل

وقال الامام ابن الامام محمد بن داود الظاهري

حملت جبال الحب فيك واني لاعجز عن حمل القميص واضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة ولكنه شيء به الروح تكلف

وهذا البيت الاخر مثل قول الاخر

وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وقد انصف هذا العاشق لاعترافه بان ثم من هو احسن من محبوبه ولكن غلبه الهوى وميل النفس اوقعاه في هواه ومن احسن ما سمعته في طلب الاوطار وركوب الاخطار قول ابن خفاجه

لقد جبت دون الحي كل تنوفة يحوم بها نسر السما على وكر
وخضت ظلام الليل اسود فحمة ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجبت ديار الحي والليل مطرق منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلب البرق يخفق غيرة هناك وعين النجم تنظر عن شزر

قلت انظر الى هذه الابيات التي افرغت في قالب عجيب واسلوب فبينا صاحبها يصف ادهم الليل اذ مالت عليه الخيل كل الميل وبينا هو يكافح الاسود اذا هو يشهد على النجوم وبينا هو يشيم قدود الملاح مكان الرماح اذا به يقول الخدود هنا من صدغ عذرانها فانا ابن قيس لا براح

قد احسن فيها الاستعارة وساير بنظمها العالي وعددها السبعة السيارة فنظمه في النجوم ودموع المتلبس بحالته كالرجوم ومن شعره في هذا النمط ودره الداخل في هذا السفط قوله ايضا

وليل طرقت المالكية تحته اجد على حكم الشباب مزارا
فخالطت اطراف الاسنة انجما ودست بهالات البدور ديارا

وقال ايضا يعللني منه بموعد رشفة خيال له يعزى بمطل وليان
تشقق عليه لجة من صوارم عليه حباب من اسنة مران

وقال بسام لقد صبرت على المكروه اسمعه من معشر فيك لولا انت ما نطقوا
وقد داريت قوما لاخلاقهم لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا

وقال الاخر هون علينا في المعالي نفوسنا ومن يطلب الحسنا لم يغلها المهر

وقال الاخر يغوص البحر من طلب اللآلي ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام عنه لقد اطمعت نفسك بالمحال

وقال المتنبي تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

الباب السادس والعشرون في ذكر طيب ذكرى الحبيب

اقول هذا باب عقدناه لذكر من صال وجال وذكر محبوبه حين تحرت النصال على النصال وفي كل موقف الوقوف فيه هزيمة والموت غنيمة ولا سيما اذا اقيمت القسي مقام الحواجب والبيض الخود سود الكواعب واشتبهت الرماح بالقدود والبيض بحمرة الخدود هنالك يجعل حبيبه المشار اليه نصب عينيه لا يلهيه عنه ضرب الحسام ولا جعله غرضا للسهام وعلى هذا حكاية الطغرائي التي اربى بها على عنترة العبسي وزاد فيها في الوفا بشرط المحبة على كل حي وانسي وهو ما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ ممن خبر وخبر وتصدى وتصدر وذلك ان مؤيد الدين الطغرائي كاتب الانشا للملك مسعود لما كانت الوقعة بين الملك مسعود وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همدان

والري وانهزم الملك مسعود وكان اول من اخذ الطغرائي
فلما عزم السلطان اخو محمود على قتله بعد ان قيل له عنه اشياء
من جملتها انه ملحد وانه يحب المملوك الذي من مماليك السلطان
ممن كان السلطان يحبه ويميل اليه فاغروه عليه الى ان امر
بقتله وان تشد الى شجرة وان تقف تجاهه جماعة ليرموه
بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غير ان
يشعر به الطغرائي وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام
لا ترموه الا اذا اشرت اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقة
لرميه واخبرني بعض من حكى لي هذه الحكاية من اهل الادب
ان اول من فوق اليه السهم المملوك المتهم بحبه فانشد الطغرائي
في تلك الحالة يقول

ولقد اقول لمن يسدد سهمه ... نحوي واطراف المنية شرّع
والموت من لحظات احور طرفه ... دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل ترى ... فيه لغير هوى الاحبة موضع
اهون به لو لم يكن في طيه ... عهد الحبيب وسره المستودع

فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما راى من ثبات جنانه وسحر
بيانه وقد زاد على من تقدمه من العشاق المتصفين بهذا الوصف
كابي عطا السندي حيث يقول

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت مني المثقفة السمر
فوالله ما ادري واني لصادق ... اذا عراني من حبابك ام سحر

وقال عنتره

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها ... برقت كبارق ثغرك المتبسم

وما ارق قول الطغرائي ايضا

اني لاذكركم وقد بلغ الظما ... مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم ... قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال الو

وقال ابن حجر

ذكرت سليمى وحر الوغى ... كقلبي ساعة فارقتها
فشبهت سمر القنا قدها ... وقد ملن نحوي فعانقتها

وقال ابن تميم

الا من مبلغ الاحباب اني ... وبعت وللظبا حولي صليل
واني جلت في جيش الاعادي ... برمحي وهو في فكري يجول

وقال ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع ... من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففي الحشا ... شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا وهلم جرا شيمتي ... حفظ الوداد فليس عنه ارجع

وقال الشرف الساكي

ولقد ذكرتك والطبيب معبس ... والجرح منعش به المسمار
وادم وجهي قد مراه حديده ... وعمينه حذرا علي سبار
مشغلني عما لقيت وانه ... لتصبو عنه برجه الاقطار

وقال ابن رشيق القيرواني

ولقد ذكرتك في السفينة والردى ... متيقن بتلاطم الامواج
والجو مظلم والرياح عواصف ... والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادي عسكر ... يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة ... وانا وذكرك في الذ تناج

وقال الشهاب محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع ... والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع تخاله ... حسناء ترفل في رداء مذهب
سامي السماء تظاول نحوه ... للسمع مسترق فارماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري ... يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقال صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كأنه ... مطل الغني وسوء عيش المعسر
والشوس بين مجدل في جندل ... منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مسفر ... لضيا وجهك او سنا مبسم
ولعطرت ارض الكفاح كانما ... فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقع   تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم   فكانها فوق النسور نسور
فاعادني من طيب ذكرك نشوة   وبدت على بشاشة وسرور
فطربت في مجالس لذتي   والراح تجلى والكؤوس تدور

وقال اخر ولها حكاية مثل حكاية الطغرائي مذكوره في منازل الاحباب

ولقد ذكرتك والرماح شوارع   عند الامام وساعدي مغلول
ولقد ذكرتك والذي انا عبده   والسيف يبرد وانني مسلول

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وللناس على هذا البيت كلام وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت   امواجه والورى منه على سفر
في ليلة اسبلت جلباب ظلمتها   وغار كوكبها في اعين البشر
والماء تحت وفوق المزن واكفه   والبرق يستل اسيافا من الشرر
والفلك في وسط الماء تحسبها   عينا وقد اطبقت شفرا على شفر
والروح من حزن راحت وقد وردت   صدري فما الذكر من ورد ومن صدر

وقلت انا في رمل طريق مصر الى الشام من معاهدة

ولقد ذكرتكم برمل روعه   في قلب كل مشرق ومغرب
وبنو سامة كالذباب حولنا   بسوادهم سدوا فسيح السبسب
والعضب يبري هام كل مدجج   من كف اشوس بالحروب مهذب
واسنة الارماح تلمع في الدجا   كوميض برق في الدجا متلهب
وعلى العوالي كل نسر واقع   يفري اديم الميت منه بمخلب
والرعد للارماح رعد قاصف   والبحر يهدر كالهزبر الاغلب
والبر يزخر بالدما والبحر بر   بالموج وكل كلب اجرب

وعلى

وعلى السواحل غارة شعواء ما   فيها لمن يرجو النجاة من مهرب
وانا بانوار العشي كانني   فيه اغني بالرباب وزينب
واقول ليت احبتي يدرون ما   انا فيه من لهو وعيش طيب

وقال مجنون ليلى

ذكرتك والحجيج له ضجيج   بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام   به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما   جنيت فقد تكاثرت الذنوب
واما من هوى ليلى وتركي   زيارتها فاني لا اتوب

وللناس على هذا البيت الاخير كلام وحكي ان ليلى الاخيلية مرت مع زوجها بقبر توبة بن الحمير فقال لها هذا قبر الكذاب الذي قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا   اليها صدى من جانب القبر صائح

فقالت دعه فقال اقسمت عليك الا ما دنوت منه وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فتقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة فطار من جانب القبر طائر كان هناك ورقا فنفر منه الجمل فوقعت من اعلاه واندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وهذا من العجائب لانه وفا لها بما التزمه بعد الموت

وقد بالغ الاخر حيث قال

لو حز بالسيف راسي في محبتها   لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي   لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي
او يبعث الله روحي صار ذكركم   روحا اعيش به ما دمت في الناس

وقال اخر

ولقد ذكرتك والظلام محبس   وانا فريد في البيوت وحيدتي
والجو يصفر من بعوض في الهوى   ما فيه من خل يكون عنيدتي
والبق والناموس حولي عسكرا   يتقاتلون على شريب دميمي
والفار يلعب في الزوايا دائما   ويئط كالفقاع فوق لوبزتي

وَالاكل خبز مثل راسي يابس • وَالشرب مزر من دخين بليدي •
وسماع نغماتي طنين بعوضه • وصبر صرصره وصف تويمي •
فوددت تعنيق النويرة كلما • نطقت لانك مثلها في الشمعي •
وحسدت ايدي العنكبوت لشبهها • باصابع لك مثلها في الرقني •
وطربت من صوت الصاصر نغمه • اذا اشبهت نغمات صوتك احني •
وبكيت شوقا كيف لا انعم معي • تنعمين شعمتي في عرفني •

البَاب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطيع الفاكهيه والاغزال الرائقه مما اشتمل على ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك اقول

هذا باب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل وَ التشبيب ومحاسن التشبيب مما يطرب سماعه ويوضح لطالع الحسن ارتفاعه لمولف بلدنا محمد بن العفيف التلمساني

ايسعدني بالطلعه البدر طالع • ومن شقوتي خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفا تطاولا • وعند التناهي يقصر المتطاول
وما كنت مجنون الهوى قبل انني • لعلي من صدغيك في الاسر عاقل
ولولا انسان من لحاظك قاتلي • لما كنت ادري ان قدرك دابل
ولم لا يصح الوجد فيك وناظري • لسحر حسن من سناك يقابل
ولو ان قسا واصفا منك وجنه • لاعجزه نبت بها وهو باقل

نعم هذا الباب من اوسع الابواب مجالا واجراها جريالا واخسها خطابا واعذبها رضابا فيه يتميز سمين الشعر من غثه وجديده من رثه ولا يكاد يحرمه الا ذاك ذاك ولا يدركه الا كثير الدرايه وما ادراك وقد تقدم ان اعزل بيت قالته العرب قول بشار

انا والله اشتهي سحر عينيك • واخشى مصارع العشاق

وقال محمد العفيف

وعيون

او بركه باسمه ماخوذه • او بيعه في داره مشهوده
بل ليتني كنت له زنارا • يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا • صرت له حينيذ ازارا
قد والذي سقيه لي افنائي • وانتر عقلي والضنا كساني
طي على المعاد والداني • حل محل الروح من جثماني
واكبري من خده المفرج • واكبدي من ثغره المفلج
لاشي مثل الطره الادعج • اذهب للنسك وللتحرج
اليك اشكو يا غزال الانس • ما بي من الوحشه فعل الانس
يا من هلال وجهه وشمسي • لا اسال الشمس بغير الشمس
جد لي كما جدت بحسن الود • وارع كما ارعى قديم العهد
واصدد لصدي عن طويل الصد • ولبس وجدي بك مثل وجدي
ها انا في بحر الهوى غريق • سكران من حبك لا افيق
محترق ما مسني حريق • يرثي لي العدو والصديق
ياليت شعري فيك هل يرثي لي • من سقم بي وجوى طويل
ام هل الى وصلك من سبيل • لعاشق ذي جسد نحيل
وكل عضو منه سقم والم • ومقله تبكي بدمع وبدم
شوقا الى بدر وشمس وصنم • فيه اليه المشتكى اذا ظلم
اقول اذ قام بقلبي وقعد • يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد
اقسم بالله يمين المجتهد • اني امري اسعدته فقد سجد
يا عمرو ناشدتك بالمسيح • الا سمعتا لقول من نصيح
يخبر عن ولب له جريح • باح بما يلقاه من البريح
يا عمرو بالخبز من اللاهوت • والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنحوت • عوض بالنطق عن السكوت

بحق ماري مريم وبولس ۰ بحق شمعون الصفا وجرجس
بحق دانيل بحق يونس ۰ بحق حزقيل وبيت المقدس
ونينوى اذ قام بدعواربه ۰ مطهرا من كل ذنب قلبه
وبسقيلا فاقبل ذنبه ۰ ونال من ابيه ما احبه
بحق ماني وعله المبرون ۰ من نافع الادوا للجنون
بحق مايوتر عن سعول ۰ من بركات الحوص والرسون
بحق اعيادا الملبس الزهر ۰ وعيدا شموني وعيد الفطر
والسعانير العظيم القدر ۰ وعيد مرماري الرفيع الذكر
وعيدا سعيا وباكهيا كل ۰ والذكر الالهي يلفا الحامل
اسقى بها من كل ضال طامل ۰ ومن دخل السم في المفاصل
بحق سبعين من العباد ۰ قاموا بدين الله في البلاد
فارشدوا الناس الى الرشاد ۰ حتى اهدى من لم يكن بالهادي
بحق اثني عشر من الامم ۰ ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى اذ اصبح الدجى المظلم ۰ صاروا الى الله ففازوا بالنعم
بحق ماني محكم الانجيل ۰ من محكم التحريم والتحليل
وخبر دي نبا طيل ۰ مرويه حل ومضى عن جيل
بحق مر عبد الشيخ الناصح ۰ بحق لوقا دو العلم الفاصح
بحق ملكيا الحكم الراجح ۰ والسهد انقلا الصحايح
بحق معموديه الارواح ۰ والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من الاسرار الاسماح ۰ وعابد باك ومن نواحي
بحق تقربنك في الاحاد ۰ وتربك العتوق كالرصاد
وطول نسكك للاكباد ۰ بما نجيك من السواد
بحق ماقدس سعيا فيه ۰ بالحمد الله وبالتزمنه

وعيون امرضن جسمي وامرضن ۔ بعلي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض رواه ۔ ما لايام وردها من زوال

لم اكن من جناتها علم الله ۔ واني لحرها اليوم صالي

وقال ايضا
يحكي الغزال نظرةً ولفتةً ۔ من ذا راه مقبلا ولا افتتن

احسن خلق الله نطقا وفما ۔ ان لم يكن احق بالحسن فمن

في ثغره وخده وشكله ۔ الما والخمر والوجه الحسن

وهذه الابيات حكاية ابيات لابن النقيب المقول بالقاهره

وقال ايضا
اذا مارمت حل البندقات ۔ معاطفه جمان لا تحل

وان حلت بوجنته مدام ۔ ترى لعذاره دورا ونزل

وقال ايضا
بدا وجهه من فوق اسمر قده ۔ وقد لاح من سود الذوايب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ۔ وقد طلعت شمس النهار على رمح

وقال ايضا
احلى من السهد من هويت وكم ۔ ذقت به في الهوى مرارات

وكيف لا استطاب ريقته ۔ وثغره سكر سنينات

وقال اخر
ومليح قال صفني ۔ انت بالوصف فصيح

قلت قولا باختصار ۔ كلما فيك مليح

وقال ابرهيم المعمار
ومليح قال صف حسني ۔ لا زداد سرورا

كم حوى حسني حسنا ۔ قلت الف وكسورا

وقال ايضا
حاكمت في شرع الهوى قاتلي ۔ وفي دم مطل على خده

فاتهم الحاكم لحظاته ۔ تحقق الفتنة من عنده

ومال للحق فلما راى ۔ قد حبيبي مال مع قده

وقال الخطيب شمس الدين
قال لي من هويت شبه قوامي ۔ وقد اهتز بالجمال دلالا

قلت غصن على كثيب مهيل ۔ صافحته يد النسيم شمالا

وقال السراج الوراق
قلت للاهيف الذي فضح الغصن ۔ كلام الوشاة ما ينبغي لك

مال قول الوشاة عندي صحيح ۔ قلت للغصن باعتراك تسمى لك

وقال اخر
قال لي اهيف المعاطف في ۔ هجر قلت يا رشيق القوام

لك قد لولا جوارح لحظك ۔ تغنت عليه ورق الحمام

وقال النور الاسعردي

قد قنعنا بالخمر والماء والخضرة والاهيف الرشيق القوام
وتركنا مناصب الناس زهدا فلماذا تؤذوننا بالكلام

وقال ابن خفاجه

ومهفهف طاوي الحشا كالغصن يخطر ان خطر
فاذا رنا واذا سدا واذا سقا واذا سفر
فضح الغزاله والحمامه والغمامه والقمر

وقال كثير عزه

الله يعلم لو اردت زياده في حب عزه ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزه ركعا وسجودا

وقال ايضا من ابيات وهو من احسن ما قيل في حسن الحديث ولهم حكايه حكاها المبرد في الكامل

من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثه ان يعيدها

وقال ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملك وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز

وقال ابن حمديس

لا يمل الحديث منها معادا كاشتياق الهوى لبيس يمل

وقال ابن ابي الحديد

بالله ضع قدميك فوق محاجري فلقد رضيت من الوصال بذاكا
واعد حديثك في فان مسامعي تهوى حديثك مثل ما تهواكا

وما الطف قول الاخر

ومليح قلت ما الاسم حبيبي قال ما لك
قلت صف لي وجهك الزاهي وصف حسن اعتدالك
قال كالبدر وكالشمس وما اشبه ذلك

وقال القطوي

ذات

ذات خدين ناعمين ضنينين بما فيهما من التفاح
وثنايا وريقه كغدير من عقار وروضه من اقاح

وقال امرء القيس

خليلي مرا بي على ام جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب
الم تريا اني كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقال النميري

وبيضا مكسال لعوب خريده لذيذ لدا ليل التمام التزامها
كان وميض البرق بيني وبينها اذا حان من بعض البيوت ابتسامها

وقال ابن ابي ربيعه

طفله بارده الصيف اذا معمعان القيظ اضحى يتقد
سخنه المشتى لحاف للفتى تحت ليل حين يغشاه الصرد

العود الهوى البرد

وقال المتنبي

ارخت ثلاث ذوايب من شعرها في ليله فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها فارتني القمرين في وقت معا

وقال ابن السيوفي الاربلي

ذات قمر السما فادكرني ليالي وصلها بالكر منتسب
كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني

قلت وللناس عليه كلام ولهم على تهمه زحام حتى ان بعضهم وضع فيه كتابا

وقال اخر

بروحي وجسمي ذلك العارض الذي غدا مسكه فوق السوالف سايلا
دري خده اني اجن بحبه فاظهر لي قبل الجنون سلاسلا

وقال سعد الدين محمد بن محيي الدين بن العربي الطائي

لما تبدا عارضاه في نمط قيل ظلام بضيا اختلط
وقيل نمل فوق عاج انبسط وقال قوم انها اللام فقط

وقال اخر

رايت الهلال على وجه من رايت الهلال على وجهه

وقال اخر

سفرت فقابل ناظري في وجهها مراه حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها لصقاله فاظنها تبكي لي

وقال ابن قلاقس

فوق خديك دليل ان يهديك بما ر ۔ ما احمر الرمان الا وتبدى الطبات

وقال الجزارزي

رايت الهلال ووجه الحبيب ۔ فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر ايهما قاتلي ۔ هلال السما ام هلال البشر
فلولا الورد في الوجنتين ۔ وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب ۔ ولنت اظن الحبيب القمر

وقال محمد السلامي

بدايع الحسن فيه مفترقه ۔ واعين الناس عنه متفقه
سهام الحاظه مفوقه ۔ فكل من رام لحظه رشقه

وقال ابن رشيق

وكتب الحسن فوق وجنته ۔ هذا مليح سبحان من خلقه
معتدل القامه والقد ۔ مورد الوجنه والخد

وقال ايضا

قل للذي يعجب من حسنه ۔ اقرا عليه سورة الحمد
شكوت بالحب الى ظالمي ۔ فقال لي مستهزيا ما هو

قال الشيخ الشيوخ بحماه

قلت غرام ثابت قال لي ۔ اقرا عليه قل هو الله
سالته من ريقه شربه ۔ اسقي بها من كبد حره

وقال يحيى الخباز

فقال احسنت بالله ما استدبد الظما ۔ ان يتبع الشربه بالجره
طلبت منه قبله قال لي ۔ اياك ان تطمع في القرب

وقال ابن اسد

البوس شاليش واخشى بان ۔ تستتبع الشاليش بالقلب
ارتقا من رضابك مدام رحيقا ۔ رشفت ولست من سكري افيقا

وقال السراج الوراق

وللصهبا اسما ولكن ۔ جهلت بان في الاسما ريقا
قال من شبه ريقي بالزلال العذب نال ۔ قلت ذا من ريقك احلا

وقال احمد

انما ريقي شهد ۔ طي يرى وجهك في وجهه ۔ وشرب الخمر من فيه
ما انصفوا اذ لقبوه شاربا ۔ من بعد ما اسى لعلي اكلا

وقال احمد

وقلت انا

يا صاح سكري من هوى اغيد ۔ قوامه كالغصن ان ماسا
ساقي متى ما لاح لي كاسه ۔ ذكرني شاربه الاسا

ولد

117

وقلت انا من قصيده

فتاه حين زارتني عشا ۔ رايت الشمس ليلا وسط داري
وورد خدودها ما لاح الا ۔ واحرق عاشقيه بحر ناري
فصف لي شعرها ليلا بطول ۔ وقل في الخصر قولا باختصار
تدير لنا مراشفها عقارا ۔ فرب الشهد من كاس مدار
عذرتك يا عذولي فيه قلبي ۔ اذا لاح العذار فما عذاري
كانك ما سمعت بان حبي ۔ غدا لعذاره حسن استعار
غدوت مكاتبا فيه بخط ۔ فربما اسهل من قلم الغبار
سقاني من مقبله شرابا ۔ طهورا لم يدنس باعتصار
واعقب وصله هجرا فقلبي ۔ على جرف من الهجران هار
اذا ما قادني يوما هواه ۔ مشيت وقطر دمعي كالقطار
ايطمعني بحظ العيش دهري ۔ وجرى الدمع فيه على الجواري

وقلت ايضا من قصيده امدح بها مولانا السلطان

ترادفت التهاني والسرور ۔ وبشرنا بوصلك بشير
وبات بطلعه الحبيب انشراح ۔ وافراح واحباب حضور
بروج الافق فيها فرد بدر ۔ وافق بروجها فيها بدور
تغازل باللواحظ في دجاها ۔ فما نامت ولا فترت الفتور
اغار من النسيم بها اذا ما ۔ يصافح كفه فيها الستور
اذا انتزعت ذوايبها تبدا ۔ لميت الحب في الدنيا نشور
لها تغزيلصون الدرز منها ۔ يبيت عليه من حفر حفير
ويفرق بين ضو الصبح لما ۔ يلوح وبينه فرق كبير

الباب الثامن والعشرون في ذكر طرف ونبذ من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وذوات المحاسن وما في معنى ذلك من مواليهم ووصف الاتهم واقوال

هذا باب عقدناه لذكر من استراح من الغنا بسماع الغنا من كل محب يشبب بالشباب ويغني بالرباب فهو يطرب بالعود ويده ويجمع

من المذكر والمونث بين التي وصفه لا يلهيه غير ملاهيه لا سيما اذا كان في الغنا ممن يعرف الصواب ويقيم الاعراب ويشبع الالحان ويعدل في الاوزان ويصيب موقع الايقاع ويعطي النغم حقه من الاشباع ويختلس مواضع النبرات ويستوفي ما شاكلها من النقرات ويحسن الاختلاس ويملا الانفاس وغير ذلك مما هو معروف عند ارباب الشان من القيان ممن جمع في ذلك بين الحسن والاحسان كما قيل

ما تغنت الا تفرج همي عن فوادي واقلعت احزان
فتفضل المسمع طيبا وحسنا مثل ما يفضل السماع العيان

والناس كلهم في الغنا عبيد معبد واسحق الموصلي اللذين هما اطبع المتقدمين في الغنا فيما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ وفي معبد يقول جحيب

محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد

وقال البحتري في صهيل فرس

هزج الصهيل كان في نغماته نبرات معبد في الثقيل الاول

ومعبد هذا كان منقطعا الى البرامكة ومات في ايام الرشيد واخباره اشهر من ان تذكر وقد ذكرها صاحب الاغاني وغيره واما اسحق الموصلي فانه كان من العلم والادب والرواية والتقدم في الشعر وساير المحاسن اشهر من ان يوصف وهو الذي صحح اجناس الغنا وميز طرايقها تمييزا لم يقدر عليه احد من قبله ولا بعده من تدبير المجاري وتمييز الاصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تفترق عند متقن مثله واين مثله ومن كلامه حدود الغنا اربعة النغم والتاليف والايقاع والقسمة وكان قد سال المامون ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب لا مع المغنيين واذا اراده للغنا غناه فاجابه الى ذلك وقال

وقال الواثق ما غناني اسحق قط الا ظننت انه زيد في ملكي وان اسحق لنعمة من نعم الملك التي لا يحظا احد بمثلها ولو ان العمر والنشاط مما يشتري لاشتريته له بشطر ملكي وجلس عند ابرهيم بن مصعب للشرب فسقى الغلمان من حضر وجا غلام قبيح الوجه بقدح الى اسحق فلم ياخذه منه فقال له ابرهيم الا تشرب فقال

اصبحت يمنعني اقداحا تسلسلها من السمول واسعها باقداح
من كل ريم مليح الدل ريقته بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا اشرب الراح الا من يدي رشا يقبل راحته اشهى من الراح

فدعا بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليه اقبيه ومنطقة فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها الى داره بكلما معها ومما لحنه اسحق وله حكاية

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا قد بلغت الذي اردت وان كنت كاذبا

وقد تركت حكاية هذه الابيات خوف الاطالة وهذا القدر كاف في اخبار اسحق في هذا الموضع وحكى ابو الفرج انه اهديت للرشيد جارية في غاية الجمال فخلا معها في قصره يوما واصطبح فكان من حضر من جواريه للغنا والخدمة ما يزيد على الفي جارية في احسن زي من الثياب والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها وارسلت الى علية اخت الرشيد فارسلت تقول لها عليه لا يغيظك هذا فوالله لاردنه اليك وقد عزمت ان اضع شعرا واصوغ عليه لحنا واطرحه الى جواري فابعثي بكل جارية عندك والبسيهن انواع الثياب والجواهر حتى القي عليهن الصوت مع جواري ففعلت ام جعفر ما امرتها به عليه فلما صلى الرشيد العصر لم يشعر الا وعليه قد خرجت عليه من قصرها ومعها ما ينيف عن الفي جارية عليهن انواع غرايب اللباس

تعنيا بعد كان نصل

وكلهن في نغمة واحدة هزج في هذين البيتين
منفصل عني وما قلبي منه منفصل ، يا قاطعي قل لي لمن
فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر ومعه
عليه وهي في غاية السرور وقال لم ار كاليوم سرورا قط وقال
لمسرور الخادم لا تترك في الخزانة مالا الا نثرته فكان مبلغ ما
نثره في ذلك اليوم ستة الاف الف درهم ما سمع بمثل ذلك اليوم
قط ، وحكي عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى انه خرج الى
حضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبرة قريش
فعزم اليه في الميل اليه فنزل واحضر له طعاما وغنت جارية

طابت بطيب لثاتك الاقداح ، وزهى بحمرة خدك التفاح
واذا الربيع تنسمت ارواحه ، نمت بعرف نسيمك الارواح
واذا الحنادس البست ظلماءها ، فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي طربا بها على طهريته ثم خرج قال راويه ولقد رايته
يكبر على الجنازة وهذه الابيات على طهريته ومن احسن ما قيل
قول ابن تميم في عوادة

وفتاة قد ارضت العود حتى ، راح بعد الجماح وهو ذليل
خاف من عرك اذنه اذ عصاها ، فلهذا كما يقول يقول

وقال الاخر
سقى الله ارضا انبتت عودك الذي ، زكت منه اغصان وطابت مغارس
تغنى عليه الطير والعود اخضر ، وغنت عليه الغيد والغصن يابس

وقال ابن قاضي ميلة
جاءت بعود يناغيها ويسعدها ، فانظر بدائع ما خصت به الشجر
غنت على عودها الاطيار مفصحة ، غضا فلما ذوى غنت به البشر
فلا يزال عليه او به طرب ، يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال ابن حجاج
هذا ومحسنة بالعود عاشقها ، بذلك الطيب في الاحيان مسرور
اذا انثنت وغنت خلت قامتها ، غصن عليه قبيل الصبح شحرور

وقال

وقال الاخر
وجارية اذا غنتك يوما ، فما لك من فراق الحلم بد
كأن يسارها في العود برق ، ويمناها اذا ضربته رعد

وقال الاخر
اشارات باطراف لطاف كأنها ، انابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها ، بنان طبيب في مجس عروق

وقال النور الاسعردي في جنكية
لبست شعبان جنك حين تطلقه ، تعدوا باوصاف الحان الورى هازي
لا غرو ان صادت الباب الرجال بها ، اما تراه يحاكي مخلب البازي

وقال الصلاح الاربلي
الجنك من يعقل في شكله ، والبرق فيه له الاوتار اطناب
يجري بريح اشتياق في بحار هوى ، بنوتي ساحل وصل فيه احباب

وقال ابن دانيال في دفية
ذات القوام الذي يثني غصن نقا ، لو مر يوما عليه طاير صدحا
تبدي على الدف كالجمار معصمها ، لنقره ببنان تشبه البلحا
غناؤها برموق الغنج تمزجه ، فما ينفظ الاكل من رشحا

وقال ابن العديم
والله لو انصف الاقوام انفسهم ، اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم ، الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وقال في مغنية
وغانية مخجلة المعاني ، بلطف ما عليه من مزيد
اذا ما اطربتنا بالمثاني ، تثنت بين رمان النهود
تغار السمر منها حين تبدو ، لغصن البان في خضر البرود
باطراف من الحناء حمر ، والحاظ كبيض الهند سود
سوالفها من الريحان طري ، نواحيها الشقيق من الخدود

وقال الاخر
يا ابي معن عانت ، ابدا بارضا النفوس
ستد وافر هزنا بالكوس له ، ويرقص بالرؤوس

وقال ابن قزل في مشبب

ومطرب قد ابدا في انامله ۞ سبابة لسرور النفس اهلها
كانه عاشق وافت حبيبته ۞ فضمها بيديه ثم قبلها

وقال ابن قرناص

مشبب بجماه راح يقتلنا ۞ فان تداركنا بالنفخ احيانا
هو ابن شبيبه من قبل روشه ۞ والاذن يعشق قبل العين احيانا

وقلت انا

رعى الله ارباب اليراع فانهم ۞ اراحوا اعتذاري عنهمو العود عذاري
مواصيلهم من نجمهم كل ساعة ۞ جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقلت ايضا ملغزا

وما خرسا اذا نطقت رانا ۞ سا فضت بقولها امرا عجيبا
منقبة وليس لها ازار ۞ توافينا ولم تخش الرقيبا
فتاة ان خلوت بها وصحبي ۞ رايت لهم بلحظ فيها نصيبا
يتابع في هواها كل صب ۞ وان لم تشبه الرشا الربيبا
فكم من عاشق فضحته فينا ۞ ولم تجمعه مجلسنا حبيبا
تجدد لي اذا نطقت سرورا ۞ بعيدا ربما في انها لي قريبا
ارق من النسيم الرطب صوتا ۞ واسرع في الهوى منه هبوبا
تغازل دائما تعنو بهن من ۞ تطارحها التغزل والنسيبا
فدع لومي اذا ما همت فيها ۞ وانشدني من الشعر الغريبا
وشبب لي بها ابدا وقل لي ۞ ضروب الناس عشاق ضروبا
فاعذرهم لمحب ذو ملال ۞ واعذرهم اشتهم حبيبا

وقال المصيصي الخياط هجاء

واذا ترنم لا ترنم بعدها ۞ وغدا بحك عوده متقاعسا
فكانه جرذان المدينة كلها ۞ وعوده يقرض خبزا يابسا

وقال اخر

ولت اذ غنا عراقا ليته ۞ في اصبهان

وقال اخر

غنا ابو الفضل وقلنا له ۞ سبحان مخليه من الفضل
غنا وحد على شربه ۞ فاشرب فانت اليوم في طل

وابلغ ما قيل في ذم معنى قول كشاجم

ومغن

ومغن بارد النغمة مختل اليدين ۞ ما رآه احد قط بدار مرتين

وقال اخر

ومغن يغني اذهب اللذات عنا ۞ فسالناه سكوتا
فابى يسكت عنا ۞ فشتمناه فغنى ۞ فاشتفى الفؤاد منا

وقال اخر

مغنية سوء الفاظها ۞ تميت السرور وتحيي الكرب
مقبحة الوجه مفلوجه ۞ فلا للزنا ولا للطرب

وقال اخر

ولرب زامرة تبيح بزمرها ۞ ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على ضرباته ۞ وفتح مبسمها التشنيع الاخر
بخنافس صدرت كنيفا واغتدت ۞ تسعى اليه على جدار السيسبر

هذا مثل قولهم في المثل نظر الحامل والمحمول وقال اخر

كانه في حالة العيان ۞ خنافس دبت على ثعبان

وما احسن قول الوجيه الدوري فيمن تغنى بالرباب وجمع بين الاجناب

لا تعشقوا السوى المهدي جعفر ۞ ما السحر في كل الامور مهذب
طورا تغنى بالرباب وتارة ۞ تاتي على يده الرباب وزينب

الباب التاسع والعشرون في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان بحب النساء والغلمان اقول

هذا باب عقدناه لذكر عشاق زماننا وهم ما هم نعرفهم بسيماهم فنهم من اتصف بالانصاف وسلك طريقة السلف في العفاف وهذا النوع فيما يظهر اعز من الكبريت الاحمر ولم اره ولا رايت من راه وان وجد اسمه فاين مسماه فاشهد بصدق مقالي اولا فكذبني بواحد هيهات بل قصارى اهل هذا العصر ان يعشق احدهم بكرة ويواصل الظهر ويسلو العصر وعلى هذا حكايه بعض العلما من اهل المدينة فيما حكاه عمر بن شبه قال كان الرجل يحب الفتاة فيدور بدارها حولا كاملا لا يفرح ان راى من راها فاذا ظفر بها في مجلس تشاكيا وانشدا الاشعار واليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا التقيا لم يشك حبا ولم ينشد

شعرا وقام اليها كانه على نكاحها امين الامناء
لم يحظ من داخل الدهليز منصرفا الا وخلخالها قد فارق الشنفا

وقال الاصمعي قلت لاعرابيه ما تعدون العشق فيكم قالت
العناق والضمه والغمزه والمحادثه ثم قالت يا حضري فكيف هو
عندكم قلت يقعد ما بين رجلي عشيقته ثم يجهدها فالت يا ابن اخي
ما هذا عاشق هذا طالب ولد وسيل اعرابي عن ذلك فقال
هو مص الريقه ولثم الثغر والاخذ من اطايب الحديث بنصيب
فكيف هو عندكم ايها الحضر فقال التفخيذ الشديد والجمع بين
الركبه والوريد ورهز يوقظ النيام ويوجب الاثام فقال بالله
ما يفعل هذا العدو بحيف الحبيب قلت وقد تقدم ان الملوك
ليسوا الغير هم في العشق وان الملك المعظم قد تعشق فلا يذهب
وهناك طبقه اخرى يتخلون بادياهم
العشق الى تدبير ملكه
وعقولهم عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحرم عليهم وما سوى هاولا
فان عشقهم عرض من الاعراض يمرض من الامراض اذا وصلوا اليه
اسرع انصرافهم عنه وربما صار هجرانا بل عداوه الى اخر العمر وهذا
هو الغالب على اهل زماننا هذا وهو افسد انواع الحب
اذ يوجد عند الفراغ ويذهب عند الشغل ويحدث عند غلبه
الشهوه ويتلاشا بتلاشيها وهو اضعفها لا محاله وامر صاحبه
سهل اذ هو يسلوا بالجفا ويحب بقليل الوفا ومن كانت هذه حاله
سهل امره وانطفى ما يتوله جمره من اهل هذا العصر من قصر على
دمه النقص وهام بالحسنا من النسا ومنهم من طلع في الامرد
العذار وقال للسلو عن وجنته الحمرا النار ولا العار
ومنهم من زين القرين وجمع من المذكر والمونث بين الصدرين
تراه يانى على ما حضر ولا يتوقف عند صوره من الصور كما قيل

انا الرجل النصير بكل امر دخلت من التصابي كل باب
اهوى المرد والنسوان طرا ولا ياني مواصلة الكعاب

وقد

وقد زاد ذلك الحر على هذا حيث قال

اعشق المرد والكهارش والشيب وعندي مثل البنين البنات
احد ما اشتهي ولعشق عندي حيوان لكل فيه الحيات

وقال ايضا

انا من قوم ملاح وقبيح مستريح
كل من يمشي على وجه الثرى عندي مليح

وقال ابن تميم ايضا

حد ما يشتهي عندي حيوان فيه روح

ومعشر عذلوا المار كنت على احوى بمحاسنه فحن فعلهم
دع لعذلوا اما استطاعوا الى رجل لو استطعت ركبت الناس كلهم

وقال بعض مشايخ العصر

وعارض قد لام في عارض وطاعن يطعن في سنه
وقال لي قد طلعت ذقنه فقلت لا اقري في ذقنه

وقال ايضا

شب وجدي بشابب من سنا البدر وجه
كلما شاب بحيي بيض الله وجهه

وقال بعض مشايخ العصر

وقد عنفوني في هواه بقولهم ستطلع منه الذقن فاصبر على الحزن
فقلت لهم لغوا فاني واقع وحقكموا بالوجد فيه الى الذقن

وقال بعض مشايخ العصر ايضا

وكامل العارض فلته بصدني وازور من قبلي
وقال كم اهاك عن بعدنا وانت ما تنكر في لحيتي

وكتبت انا الى بعضهم

ليهن مولانا حبيب لم يزل لوصله في كل حين محسنا
كم زينته لحيه في وجهه ابتها الله نباتا حسناه

فكتب الجواب عن ذلك

يا مادحا لحيه سلوانا عن وصلها لما رزها لن يحسنا
مد نبتت فيه نباتا حسنا فبلتها منه قبولا حسنا

فكان كما قيل

حاشى لمثلي عن هواه يتوب ... هو دون كل العالمين حبيب
اهواه طفلا في القماط وامردا ... وبلحيه واذا علاه مشيب

وقال بعض مشايخ العصر وقد عشق شيخا

كلفت به شيخا كان مشيبه ... على وجنتيه ياسمين على ورد
اخا العقل يدري ما يراد من الهوى ... امنت عليه من نفور ومن صد
وقالوا الورى يسمان في شرعة الهوى ... لسود اللحا ناس وناس الى المرد
فقلت لهم لو كنت اصبوا لامرد ... صبوت الى هيفا ما بيه القد
وسود اللحا البرت فيهم مشاركا ... فاحرت ان ابقا بابيض وحدي
وقد كنت من اجناد ابليس برهه ... فتنتهت حتى صار ابليس من جندي

وقال اخر وقد عشق عجوزا

كلفت بها شمطا شابت وليدها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ياقوت الحموي وقد ظلم اهل الموصل من خصهم الى اللواط حتى ضرب بهم المثل وقال فيهم الشاعر

كتب الجمال على صحيفة خده ... سطرا يلوح لناظر المتامل
بالغت في استخراجه فوجدته ... لا راي الا راي اهل الموصل

وقد جبت البلاد ما بين جيحون والنيل فقل من رايته يخرج عن هذا المذهب فلا ادري لم تخص به اهل الموصل قبل وليس الامر كما ادعاه ياقوت من كل وجه لان مجرد الميل الى الذكور لا يخلوا منه احد ولا بعضه وانما اهل الموصل يزيدون على الناس بانهم يميلون الى اصحاب الذقون وربما مالوا الى من في عذاره شيب ويقولون هذا شعره وشعره اي شعره سودا وشعره بيضا وبعضهم يسميه زرزوري وهذا قل ان يوجد في غير بلدهم وقد رموا بهذا من دون اهل البلاد هم واهل الاسكندريه سوا لانهم يقولون ما نعطي فلسا لنا الا لمن ينفقها على عياله وولده انه ما نعطها لمن يا كل بها حلاوه وقال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزيه في كتابه روضة المحبين

بعد

بعد ذكر قصة عاد وما افضى اليهم الهوى من الهلاك الفضيع والعقوبه المستمره ثم قصة صالح ثم قصة العشاق ائمة العشاق فانحي الذكران وتاركي النسوان وكيف اخذهم وهم في خوضهم يلعبون وقطع دابرهم وهم في سكرة عشقهم يعمهون وكيف جمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه على امة من الامم اجمعين وجعلهم سلفا لاخوانهم اللوطيه المتقدمين والمتاخرين قال ولما جروا على هذه المعصيه ومردوا ونهجوا لاخوانهم طريقا قاموا بها وقعدوا اضجت الملايكه الى الله تعالى ضجيجا وعجت الارض الى ربها عجيجا وهربت الملايكه الى اقطار السموات وشكتهم الى جميع المخلوقات وهو سبحانه قد حكم ان لا ياخذ الظالمين الا بعد اقامة الحجه عليهم فعل الله بهم ما اخبر به في كتابه العزيز فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد فهذه عاقبة اللوطيه عشاق الصور وهم السلف واخوانهم بعدهم على الاثر

فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم ... فما قوم لوط منكموا ببعيد
وانهم في الخسف ينتظرونكم ... على مورد من مهله وصديد
يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم ... الم يتقدم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم ... صراطا لنا في العشق غير حميد
اتيناه الذكران من عشقنا لهم ... فاوردنا ذا العشق شر ورود
وانتم تضعفا لعذاب الخزي من ... متابعكم في ذاك غير رشيد
فقالوا وانتم رسلكم قد اتتكم ... بما قد لقيناه بصدق وعيد
فما لكم فضل علينا وكلنا ... نذوق عذاب الهون دون مزيد
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم ... ومجمعنا في النار غير بعيد

... الرسل اليهم وقيام الحجة عليهم صح

وحكى قاضي القضاه شمس الدين ابن خلكان عن الاصمعي انه قال
دخلت يوما انا وابو عبيده المسجد فاذا على الاسطوانه
التي يجلس عليها ابو عبيده مكتوب على نحو سبعه اذرع ٥
صلى الاله على لوط وشيعته ، ابا عبيده قل بالله امينا ٥
فانت عندي بلا شك بقيتهم ، منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا
فقال يا اصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته
فقال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطا فقال
هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله
قال عجل قال قد بقي لوط قال من هذا الهرب وكان الذي كتب
ذلك ابو نواس ٥ قلت وقد جا في تفسير قوله تعالى ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض قيل ان فسادهم كان اللواط

فصل في النظر الى وجه الامرد ذكر الحافظ محمد بن احمد
من حديث خالد عن الشعبي قال قدم وفد عبد القيس على
النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حدث امرد ظاهر الوضاءه
فاجلسه عليه السلام ورا ظهره وقال كانت خطيئة من مضى النظر
وفي الكامل عن ابي هريره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامرد ٥ وكان سعيد بن المسيب
يقول اذا رايتم الرجل يلح بالنظر الى الامرد فاتهموه ٥ وصرح
الشيخ محيي الدين النووي في المنهاج بتحريم النظر الى وجه
الامرد بشهوه وبغير شهوه ٥ وذكر الخطيب من حديث
عبد الرحمن بن واقد عن عمرو بن ازهر عن ابان عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا اولاد الملوك
فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجواري العواتق ٥
وكان ابرهيم النخعي وسفيان الثوري وغيرهم من السلف ينهون
عن مجالسة المردان وقال النخعي مجالستهم فتنه وانما هم بمنزله

النسا

النساء وحكى عن ابي سعيد الخراز رضي الله عنه وكان من المشايخ
المعروفين بالزهد والعباده انه قال رايت ابليس في مناي
وهو يمر على ناحيه فقلت تعال فقال ايش اعمل بكم انتم طرحتم
عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا ثم
قال غير ان لي فيكم لطيفه قلت وما هي قال صحبه الاحداث واخذت
العصا لاضربه فقال والله لست اخاف من عصا وانما اخاف
من نور القلب وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخا من الابدال
كلهم يقول اياك ومعاشره الاحداث ٥ وحكى ابو عبد الله احمد بن
الجلا قال كنت امشي مع استاذي فرايت حدثا جميل الصوره
فقلت اترى يعذب الله هذه الصوره بالنار فقال او نظرت
اليه سوف ترى غبها قال فنسيت القران بعد عشرين سنه
ومن المعلوم ان النظر الى الامرد بل وكل مليح ومليحه يوقع
في سكره العشق ٥ قال تعالى عن عشاق الصور لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون ٥ والنظر كاس من خمر والعشق هو سكر ذلك
الشراب وسكر العشق اعظم من سكر الخمر فان سكران الخمر
يفيق وسكران العشق قل ما يفيق الا وهو في عسكر الاموات
سكران سكر هوى وسكر مدامه ، ومتى يفيق فتى به سكران

انشدني بعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرد ذا ولع ، ما انت في حبهم بالمصيب ٥
في الخرد العين الذي تشتهي ، منهم وبفضل نحو الحبيب ٥

وقال اخر

حسبك للغلمان ما امكنك النسوان عنه ٥
انما يعشق الظهر اذا اعوز بطن ٥

على ان في عشق النسوان والنظر الى من لا يجوز النظر اليها ما فيه
مما لا يدرك تلافيه ٥ وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامه
ابن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنه

اضرّ على الرجال من النسآ قلت ولاسيما نسوان هذا الزمان
من كل شمس خدر تطلع مع قوادها بين قرني شيطان وغيرها
ممن اشتغلت بالسحاق والخروج بعد زوجها من الباب للطاق
اي والله شغل المرد بالمزاد واصبحن نسوة الناس شغلهن بالسحاق
كل جنس بجنسه قد تكفى فعزآ يا معشر العشاق
ويحكى عن بعضهم انه قال لجارية تساحق ارجعي الى الحق فقالت للحق
بعض مرادي تريد ان اسحق بعض حروفه الحق وهذا من الاجوبة
اللطيفة فما احقها ان يقال في حقها
مغرمة بالسحاق اضحت تبكي عليه بكل عين
ما حطت في الهوى الا نصيف اسحق وحسبي
وحكي ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتين وهما في السحق فجذب التي هي
فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل يحتاج الى رجال وحال
وقال الشيخ زين الدين بن الوردي من اهل العصر
قولوا لمن تهوى السحاق الذي حرمه الله بما فيه خير
اخطات يا كاملة الحسن اذ اقمت اسحق مكان الزبير
وقال اخر قل لمن يدعي السحاق الى كم تساحقي
ليس يسعى عليك من جميع الخلائق
غير دالاقرع الاعقف الحليق الجوالق
وقال ابن سنا الملك يا هذه لا تسحقي مني وهم كشف الغطا
ان كان نحوك قد رنا وب ان ايري قد نشطا
وقال الجزار ايري اذا انشدته لحاجة تختص بي قام لها بنفسه ما هو الا عصبي
وسالني بعض الاصحاب ان انظم بعد هذا فقلت واستغفر الله
وايوب النهى تاخرت لعذرها قلت لها تقدمي
وقال بعضهم في الاعمى ايري هذا اعمى يدخل معك في الدم
وكنت اذا رايت ولو عجوزا يبادر في القيام على الحرارة
فاصبح لا يقوم لبدر تم كان الفص قد ولي الوزارة
وقلت انا
يا اير

يا ايران مر الحبيب مسلما واشار نحوك دون كل الناس
فانهض لحرمته ولا تك احمقا ما في وقوفك ساعة من باس
وقلت انا واحتلم
واستغفر الله لما وفا في الصيام الحبا اشتدي ايري وقال اشترط ما شيت
فالا بر ايرك ما عندي مخالفة ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم
وحكى قاضي القضاه شمس الدين بن خلكان بعد ان اورد قول بعضهم
ولقد قال لي صديقي لما ان راني اضر بي الافلاس
قم نسلع بالقعد فهذا الاير يرجى بمثله ويباس
قلت قد كان ذا ولكن دهري اهله كلهم لئام خساس
اين من كان قبلهم يرفع الاير على الراحتين ثم يباس
اين من كان عارفا بمقادير الايور الكبار رمات الناس ان الامير
فخر الدين بن الشيخ راي هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف
الدين بن العديم فكتب تحتها من خلف مثلك ما مات وقال اخر
زعموا انني عزمت عليها ليت شعري من ابن تلك الخسارة
من يغلي من صنعتي من قاشي من بقايا اموال تلك التجارة
حصل لي انه هزت راسي وايري ثم الا بعطسة او خساره
وقال اخر ويحك يا ايري اما تستحي تفضحني ما بين جلاسي
تطلع من طوقي كلا عامدا وتكشف العمة عن راسي
وقال ابن مطروح سالت من امرضني في قبلة تشفي الالم
فقال لا لا ابدا قلت له نعم نعم
فقال عضا قلت لا الا سماحا وكرم
قال فسرا قلت لا الا على راس الامم
فالخد ها بالرضى منه حلالا وابتسم
فلا تسل عما جرى واستغفر الله ولم
الباب الثلثون في ذكر من اتصف بالعفاف باحسن
الاوصاف وما انخرط في سلك ذلك من ان ميت العشق شهيد

وان رابه الحميد • اقول هذا باب عقدناه لذكر اكثر المحبين ميلا
واطهرهم ذيلا واحسنهم سيره وازكاهم سريره واعظمهم مع
القدره ولاسيما بني عذره الذين هم اشد الناس غراما واعظمهم
هياما فلذلك قلت واقول العشق والعفه في بني عذره لكثير
والمقتول منهم عشقا جم غفير فان ذكر احدهم بالعفه فجميل
جميل الصفات صادق العزمات وسنورد من ذلك في هذا
المقام ما يصدق هذه الدعوى ويحقق ان التسلي لمحبوب عن غيره
ضرب من السلوى فمن ذلك ما حكاه محمد بن جعفر الاهوازي
قال مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه
العباس بن سهل وهو يجود بنفسه فنظر اليه ثم قال يا ابن سهل
ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس
ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت اظنه
قد نجا وارجو له الجنه فمن هذا الرجل قال انا فقلت ما احسبك
سلمت وانت منذ عشرين سنه تشبب ببثينه فقال اني في
اول يوم من ايام الاخره واخر يوم من ايام الدنيا لا نالتني
شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمه ان كنت وضعت يدي
عليها لريبه قط فما قمنا حتى مات سنه اثنين وثمانين من الهجره
ومن غريب ما حكاه الزبير في اخبار جميل ان بثينه الذي كان
من بني عذره وبنو عذره قبيله مشهوره بالعشق في قبايل العرب
واليهم ينسب العشق لانهم من اشد خلق الله عشقا وقال
سعيد بن عقبه لاعرابي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا
ماتوا قال عذري ورب الكعبه ثم قال ومم ذلك قال
في نسائنا صباحه وفي فتياننا عفه وقال رجل لعروه بن
الزبير يا هذا بالله صحيح ما يقال عنكم انكم ارق الناس قلوبا
قال نعم والله تركت ثلثين شابا في الحي قد خامرهم الموت
ما لهم دا الا الحب وقال رجل من بني فزاره لرجل من بني عذره

تعدون

تعدون موتكم بالحب مزيه وفضيله وانما ذلك ضعف بنيه وضيق
رويه ودق وخور تجدونه فيكم يا بني عذره فقال له والله
لو رايتم النواظر الدعج من فوقها الحواجب الزج من تحتها المباسم
الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر لاتخذتموهن
اللات والعزى ثم انشد

تسعى من الوحش حتى رمينني ❊ من النبل الا بالطايشات الخواطف
ضعايف يقتلن الرجال بلا دم ❊ فيا عجبا للقاتلات الضعايف

وقيل لبعضهم ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تحب فقال اجل الجمال
واحرم ما ورا الازار واظهر للحب ما يرضي الرب وقال
الحافظ ابو محمد الاموي ان امراه تتوق اليه حدثته ان فتى علقها
وعلقته وشاع امرهما فاجتمعا يوما خاليين فقال لها هلمي نحقق
ما يقال فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرا
الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل لبعضهم
وقد طال عشقه بجاريه من قومه ما انت صانع ان ظفرت
بها ولا يراكما الا الله قال والله لا جعلته اهون الناظرين
لا افعل بها خاليا الا ما افعله بحضره اهلها حبي طويل وحظ
من بعيد واترك ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل ما كنت
تصنع لو ظفرت بمحبوبك فقال ضمها ولثمها وعصيان
الشيطان في اثمها ولا والله افسد عشق عشرين سنه بلذه
ساعه تفنى ويبقا حسابها اني ان فعلت هذا اللئيم ولم يلدني
كريم ولست وممن اتصف بالعفاف باحسن الاوصاف
من الخلفا هرون الرشيد وذلك انه عشق جاريه فلما راودها
قالت ان اباك الم بي فتركها وشغف بها حتى كاد ان يخرج
على وجهه وكان ينشد

ارى ما في عطش شديد ❊ ولكن لا سبيل الى الورود

فقال له القاضي او كلما قالت جاريه شيا تصدقها فقال الرشيد

مما فوق الخلافه مرتبه فما احسن عفه الجاريه وامتناع هرون
الرشيد مع شده عشقه لها ودخل منصور بن عمار فاستدناه
حتى التصق بركبتيه فقال له منصور يا امير المومنين
تواضعك في شرفك احب الينا من شرفك قال له عظني
فقال من عف في جماله وواسا من ماله وعدل في سلطانه
كتبه الله من الابرار فبكا الرشيد وقال زدني فقال لو
طلبت شربه ما فلم تجدها الا بنصف الدنيا اكنت تشتريها قال
نعم قال فاذا تعسرت عليك بعد شربها اكنت تشتري
خروجها بالنصف الاخر قال نعم قال قبح الله دنيا تشترى
شربه ما وبوله وحكي عن السلطان ملك شاه السلجوقي
انه حضرت بين يديه مغنيه فاعجبته واستطاب غناها
فهم بها فقالت له يا سلطان اني اغار على هذا الوجه المليح
ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمه
فقال صدقت واستدعا بالقاضي فزوجها واقام معها في
عصمته حتى مات رحمه الله وحكي عن السلطان نور الدين
الشهيد انه اشترى مملوكا بخمسمايه دينار وخلعه ونعله وكان
جميل الصوره وسلمه الى خادم له كبير كان قد ربا السلطان يقال
له سهيل فقال سهيل في نفسه انا لله وانا اليه راجعون
هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينارا اشترى هذا بخمسمايه
قال سهيل فتركته اياما وقال احضره مع المماليك يقف في
الخدمه كل يوم فلما كان بعض الايام قال احضره بعد
العشا الى الخيمه وتنم انت واياه على باب البرج فقلت هذا
الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيره فلما كبر سنه يقع فيها
والله لاقتلنه قبل ان يقع في المعصيه فاخذت كاره با ملحتها
وجيت بالمملوك وانا ملوي سهرت عامه الليل ونور الدين في
اعلى البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي
على

على وجه الغلام فاذا به مثل الجمر وعليه حمى شديده فرجعت
به الى خيمتي واحضرت الطبيب اليه فمات وقت الظهر
فغسلته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال
يا سهيل ان بعض الظن اثم فاستحييت فقال وقد عرفت حالي
وانت قد ربيتني هل عثرت لي على زله قلت حاشى لله قال
فلم حملت الكبائر وحدثتك نفسك بالسوء ما انا معصوم
لما رايت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت اشتريه
لعله يذهب عني ما انا فيه فقالت لي نفسي اريد ان اراه كل يوم
فامرتك باحضاره فقالت اريد ان تحضره الى البرج بالليل فامرتك
باحضاره فلما حضر ما تركتني النفس انام وبقينا في حرب الى
السحر فعمدت ان اصعد عندكم فتداركني الله تعالى برحمته
فكشفت راسي وقلت الهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك
الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم الذي عمر المساجد
والمدارس والربط تختم اعماله بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول
قد كفيناك يا محمود فعلمت انه قد حدث به حادث واما انت
فجزاك الله خيرا والله ان القتل عندي اهون من المعصيه ثم
احسن الى سهيل وحكي عن فاطمه بنت مر الخثعميه انها دعت
عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم الى نفسها
للنور الذي راته بين عينيه فابى وقال

اما الحرام فالحمام دونه ۝ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ۝ يحمي الكريم عرضه ودينه

قلت قصه عبد الله مع فاطمه هذه مثل قولهم في المثل السائر
واحد يشتهي التين واخر يعطشه وايضا حاله معها بحال
توبه مع ليلى الاخيليه وهو ما حكي انه راودها عن نفسها فنفرت
منه وانشدت

وذي حاجه قلنا له لا تبح بها ۝ فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ۝ وانت لاخرى صاحب وخليل

فكانت كما قال: حججنا بليلى وهي حنت لغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

ومثل هذا قول الآخر: علقتها عرضًا وعلقت رجلًا غيري وعلق غيرها الرجل

وممن اتصف بالعفاف من ذوي الغرام الإمام ابن الإمام محمد بن داود الظاهري وله في ذلك الحكايات المشهورة وهذا موضع إيرادها ونشر إبرادها فمن ذلك قوله: لكل شيء زكاة وزكاة الوجه الحسن إمكان أهل العفة من النظر إليه. وحكي محبوبه محمد وقيل اسمه وهب ابن جامع الصيدلاني أنه دخل على أمير المؤمنين فسأله عن ابن داود هل رأيت منه ما تكره فقال: لا يا أمير المؤمنين إلا أني بت عنده ليلة فكان يكشف عن وجهي ويقول: اللهم إنك تعلم أني أحبه وأني أراقبك فيه قال: وبلغ من رعايتك له فقلت دخلت الحمام فلما خرجت نظرت في المرآة فاستحسنت صورتي فوق ما عهدت فغطيت وجهي وأتيت إليه لاستظراف إلى وجهي قبله وبادرت إليه فلما رآني غطى الوجه خاف أن يكون لحقني آفة فقال: ما الخبر فقلت: رأيت الساعة وجهي في المرآة فأعجبني فأحببت أن لا يراه أحد قبلك فغشي عليه قال الليث ابن سكره: كان محمد بن جامع ينفق على محمد بن داود وما عرفت فيما مضى من الزمان معشوق ينفق على عاشقه إلا هو. قلت: وقد رأيت أنا في هذا الزمان معشوقًا ينفق على عاشقه ويتقرب إلى قلبه بأنواع البر هذا مع ما فيه من الصيانة وحسن الديانة فالحمد لله الذي رأسًا في زماننا من تحلى بأطراف الناس وهذا العاشق مع هذا المعشوق حكاية عجيبة أضربت عن ذكرها خوف الإطالة. وكان محمد بن داود قد وضع كتاب الزهرة لأجل محبوبه محمد بن جامع المذكور وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريب ونادرة وشعر أنيق. وقال في أوله: وما يُنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه ومن جفا الإخوان وأنت المقدم فيه ومن عجيب ما تأتي به الأيام ظالم يتظلم وغابن يتندم ومطاع يستظهر وغالب يستنصر. ومن كلامه لما انفككت عن هوى

محمد

منذ دخلت الكتاب وبدأت بكتاب الزهرة وأنا في الكتاب ونظر أبي في الكرة. ومن ألطف ما حكي عنه أنه التقى هو وأبو العباس ابن سريج في مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الوزير وتناظرا في مسألة من الإيلاء فقال ابن سريج: أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أحذق منك في الكلام في الفقه فقال له محمد بن داود: إن قلت ذلك فإني أقول:

أنزه في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرما

وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه ... يصب على الصخر الأصم تهدما

وينطق طرفي عن مترجم خاطري ... ولولا اختلاسي رده لتكلما

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فلست أرى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج: وبم تفتخر علي ولو شئت لقلت:

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قد بت أمنعه لذيذ سناته

ضنا بحسن حديثه وعتابه ... وأكرر اللحظات في وجناته

حتى إذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

فقال محمد: احفظ عليه أيها الوزير ما أقر به من الاجتماع حتى يقيم البينة شاهدي عدل على البراءة فقال له ابن سريج: يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك: أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرما فضحك الوزير وقال: لقد جمعتما علمًا وفهمًا وظرفًا ولطفًا. ومن لطيف ما حكي عن محمد أيضًا ما حكى أبو القاسم الصائغ قال: قال لي محمد بن داود ما دخلت من جامع المدينة مما يلي باب خراسان منذ عشرين سنة فقلت ولم قال: لأني دخلت ذات يوم فرأيت غلامًا من أحسن الناس وجهًا شعبانيًا فلما رآني تعرفًا فآليت ألا أدخل من باب كنت فيه السبب للفرقة بين المحابين. ودخل على ثعلب فقال له: أهاهنا شيء من ضيونك فأنشده:

سقى الله أيامًا لنا ولياليا ... لهن بأكناف الشباب ملاعب

إذا العيش غض والزمان بغرة ... وشاهد آفات المحبة غائب

ومن شعره:

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ... وما لي سوى الأحزان والهم من ضيف

يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ... فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف

وقال ابن السراج في كتابه مصارع العشاق عن ابي عبد الله ابرهيم
ابن محمد بن عرفه النحوي نفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني
في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك قال حب من تعلم اورثني
ما ترى فقلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه قال
الاستمتاع على وجهين احدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظوره
فاما النظر المباح فاورثني ما ترى واما اللذة المحظوره فانه منعني
منها ما حدثني به ابي قال حدثنا سويد بن سعيد قال
حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق وكتم وعف
وصبر غفر الله له وادخله الجنة ثم لم يمس وانشد

انظر الى السحر يجري في لواحظه ... وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه ... كانهن نمال دب في عاج

وانشد لنفسه
ما لهم انكروا سواد الخديه ... ولم ينكروا سواد العيون
ان يكن عيب خده بدد الشعر ... فعيب العيون شعر الجفون

فقيل له تنفيه القياس في الفقه وانيته في الشعر فقال
غلبة الهوى وملكة النفس دعوا اليه ومات ليلته رحمه الله تعالى
قلت وقد اختلف الناس في قوله عليه السلام من عشق وكتم وعف
فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال الحضرمي احتج
الحديث فقال وقال آخر كتم اسم محبوبه
تكتم ووصل فعف وهجر فمات فهو شهيد
وقال عثمان بن زكريا المؤدب احد رواة الحديث من سعيد كتم محبوبه انه يحبه
وقال الشيخ العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين
هذا حديث اسناده صحيح وان كان جماعة من العلماء اعلوه بما ليس بعلة
يردها يعني قوله صلى الله عليه وسلم من عشق وكتم الحديث ونقل في كتابه
المذكور ايضا ان هذا الحديث سنده كالشمس لامرية في صحته ولا لبس
قلت ولهذا عد جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء اخذا بهذا
الحديث منهم الرافعي وغيره بعضهم اشترط الشروط المذكوره وبعضهم اطلق كالشيخ

محي

محي الدين النووي فانه اطلق ولم يشترط شيئا فقال والميت عشقا والميتة
طلقا يعني من الشهداء هذا مع شدته في الدين وعدم مسامحته
في هذه الاشياء وما احسن قول ابن الاثير دمع العاشق ودم
المقتول متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما نوعا
لانهما يختلفان لونا وقال العلامة ابو الندا الناجي

اذا مات المحب جوى وعشقا ... فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات ... عن الحبر ابن عباس يرقى

وقال عبد الرحيم العشري

ان المحب اذا توفي صابرا ... كانت منازله مع الشهداء
تروية اقوام عدول في صدقهم ... علما وناهيكم بهذا الداء

وقال الحسن بن هاني

ولقد كنا روينا ... عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب ... ان سعد بن عباده
قال من مات محبا ... كان من اهل السعاده

وقال ابن رواحه الحضرمي

لا لوما عليك وما دروا ... ان الهوى سبب السعاده
ان كان وصل فالمنى ... او كان هجر فالشهاده

ثم انه عشر وقوله هذا فقال

يا قلب دع عنك الهوى واسترح ... ما انت منه حامدا امرا
اضعت دنياك بهجرانه ... ان نلت وصلا ضاعت الاخرى

فقلت
خليلي هل خبرتما وسمعتما ... بان قتيل الغانيات شهيد

وقال آخر
لقد سمعنا ان من كتم الهوى ... وعف الى ان مات فهو شهيد

كاني حاضر اخاطبه

فخذ عن هوى لست فيه مهذب ... فذلك ما قد جئت منه تحيد
سبا لي الذي يرويه ركب ذوي الهوى ... به كل يوم سابق وشهيد
يطوفون بالاحباب حول بيوتهم ... فمنهم قيام حولها وقعود
يعومون في بحر المدامع بعد ما ... يميل بهم سكر الهوى ويميد
اتبكي دون العام من عام منهم ... وواحد حوله الملك السند

اقول وقد انقضى الكلام على هذه الابواب المحكمة العقود النضدة النقود

المجبورة الكسورة العاليه القصور مشتملا كل باب فيها على بيت
وقصيد وبحر مديد يسقى منه غروسها وتروى المجدب
من طروسها بعينين نجلاوين لو رفرفتهما لبنو الثريا لاستهل سحابها
وما فيها الا مصارع العشاق واخبار من اصبح من المحبين الى الموت
بالاشواق ان لم امت في هوى الاجفان والمقل فيا حيائي من العشاق واخجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا لا سيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا امامت بينكما دون التسهين ورد الخد والقبل
فاستغفرا لي ولولا عاشق غزل قضى صريع القدود الهيف والمقل

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني

للعاشقين باحكام الغرام رضى فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا
روحي الفدا لاحبابي الذين نقضوا عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع واسمع اخبار من قتلوا فمات من حبه لم يبلغ الغرضا
راي محب مرام الوصل فاستعوا فسام صبرا فاعيا نيله فقضى

وقال جرير

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن اضعف خلق الله اركانا

وقال اخر

ما زال تهوى المقلا قلبي الى ان قتلا
الحمد لله الذي رماب ولا قتل سلا

وقال اخر

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لم يدرون كم لبثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا
والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

وقال محمد بن الواعظ

دعا لومي يلومكما معاد ومثل العاشقين له معاد
ولو قتل الهوى اهل التصابي لما ماتوا ولو وردوا لعادوا

خاتمة الكتاب في ذكر من مات من حبه وقدم على ربه
من صغير وكبير وغني وفقير على اختلاف ضروبهم وتباين مطالبهم
والاجل

والاجل ذكرهم اسست قواعد هذا الكتاب ودخلت منه في باب
وخرجت من باب لا توصل منه الى ذكر من ساقه الهجر الى السياق
وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب للطاق ومن هنا اشرع
في ذكر مصارعهم وعرض نصايعهم اذ منهم الخاسر والرابح
والصالح والطالح فمنهم شقي وسعيد ومنهم قتيل وشهيد
حكى ابو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن عبد الله
ان رجلا عشق نصرانية حتى غلب على عقله وحمل الى المارستان
وكان له صديق يترسل بينهما فما زاد به الامر ونزل به الموت قال
لصديقه قد قرب الاجل ولم الق فلانة في الدنيا واخشى ان
اموت على الاسلام فلا القاها فتنصر ومات فمضى صديقه الى
النصرانية فوجدها عليلة فقالت له انا ما لقيت صاحبي في
الدنيا واريد ان القاه في الاخرة وانا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ثم ماتت قلت لم اسمع باغرب من هذه الحكاية
ولا اعظم من هذه النكاية وقد سطو على صاحبه الكتاب وضرب
بينه وبين محبوبته بسور له باب فابتلي من فراق محبوبته ودينه
بداءين ودارت عليه دائرة السوء في الدارين وكيف لا وقد
ورد بكسادة في الحب دار البوار واصبح بكفره واسلامها على شفا
جرف هار سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي في حبيب
له نصراني واحسن ما شاء حيث قال

اخي يزداد لا اخي بديانه ورباح في الود مثل نسيب
وقالوا اتبكي اليوم من لست صاحبا غدا ان هذا فعل غير لبيب
فقلت لهم عدوا وان تلهفي وشدة اعوالي وفرط نحيبي
ومن اين لا ابكي حبيبا فقدته اذا غاب منه في المعاد نصيبي
وكان هذا النصراني المذكور غلاما موسوما بالجمال حمارا فعلقه عبد الوهاب

المذكور واشتهر به واقام ببابه في الحانة ثلث سنين ويدخل معه
الكنيسة في الاعياد والاحاد طول هذه المدة حتى حفظ
كثيرا من الانجيل وشرايع اهله وهجره من فلم يجد اليه سبيلا
وزعم ان عليه قسما شديدا ان كلمه الى مدة شهر فلما يئس
منه دعا بالفاصد فافتصد في احدى يديه ودعا فاصدا اخر
فافتصد في اليد الاخرى ودخل داره فاغلق وبجر الفصادين
فما شعر اهله الا والدم يدفع من شدة الباب فادركوه وقد
اشرف على الموت فصاحت محبوبه النصراني خوفا على نفسه
ومن شعره فيه

انظر الى الشامه في خد من ... لحاظه كالسيف جراحه
كانها في حسنها اذ بدت ... حبة مسك فوق تفاحه

ومنهم شهيد ذكر التميمي في كتاب امتزاج الارواح
عن زيد النحوي عن رجل من اصحاب الحديث قال دخلت ديرا
في بعض المنازل ذكر لي ان فيه راهبا حسن المعرفه باخبار الناس
وايامهم فصرت اليه فوجدته في حجره وعليه زي المسلمين فسالته
عن سبب اسلامه فحدثني انه كان في هذا الدير جاريه نصرانيه
من بني تغلب لها الاموال وانها هويت غلاما مسلما فكانت تبذل
له الاموال والرغايب والغلام يابى عليها فلما اعيتها الحيله
اعطت رجلا مصورا مايه دينار على ان يصور لها صورة الغلام
كهيئته ففعل ذلك فمازالت تاتي كل يوم الى تلك الصوره فتلثم
ما تحسنها ثم تجلس بازايها تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت
فمازالت على ذلك مده فتوفي الغلام فعلمت ما تم عليه صار ربه
مثلا ثم رجعت الى الصوره فلم تزل تلثمها وتقبلها وتشكي الى الصبح
فباتت الى جانبها فلما اصبحنا وجدناها ميته ويدها ممدوده الى
الحايط وقد كتبت عليه هذه الابيات

يا موت دونك روحي بعد سيدها ... خذها اليك فقد اودت بما فيها

اسلمت

اسلمت وجهي للرحمن مسلمة ... ومت موت حبيب كان يعصيها
لعلها في جنان الخلد يجمعها ... يوم الحساب ويوم البعث باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمدا ... محبة لم تزل تستقي نحيبها

قال فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها الى جانبه
واخذوا مالها فبت مهموما مغموما بما آل اليه امرها فرايتها
في المنام فقلت فلانه ما فعل الله بك فقالت

اصبحت في راحه مما اكابده ... وبت جاره فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبي كلها وغدا ... قلبي خليا من الاحزان والكمد
لما قدمت على الرحمن مسلمة ... وقلت انك لم تولد ولم تلد
اثابني رحمه منه واسكنني ... مع من هويت جنانا اخر الابد

فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت واسلم
معي اهل الدير وكانت رحمها الله تعالى هي السبب ومنهم شهيد
وهو مما اخبرنا به الشيخ الامام العلامه علاي الدين مغلطاي اجازه
سنة سبع وخمسين وسبعمايه بالقاهره المحروسه قال رايت في
الكتبيين غير مامره بعد الزلزله شيخا مغربيا في وله يكنى ابا يزيد
يجلس على ظهره للخضر من باب زويله فكان ياتي الكتبيين ومما يزعم
ليستكتب شعرا يقوله ليس موزونا ولا معنى له ملخصه ان حاكما
من حكامهم اخذ ماله لا كان والده خلفه وحصل من الاوراق
المكتتب فيها هذا الشعر شي كثير جدا فيها بيات وابن جامره
والمحدث في الليل يقرا سيرة البطال ما سمع له فذكر المحدث
جماعه قتلوا في المعركه فقال له ابو يزيد يا مولاي كيف ماتوا
هاولا قال له ماتوا في سبيل الله تعالى فقال يا مولاي وانا الاخر
اموت في سبيل الله تعالى فقال له المحدث اي والله فتمدد الى
جانب الحلقه على دكان فحسبوه يتوله فحركوه فاذا هو ميت واشتهر
هذا وحكاه لي غير واحد ممن شاهده ومنهم شهيد ذكر الامام

محمد بن داود في كتاب الزهرة ان فتى يقال له امرؤ القيس هوى فتاة من حيه
فلما علمت بحبه هجرته فزال عقله فاشرف على التلف وصار حديثه للناس
فلما بلغها ذلك اتت اليه واخذت بعضادتي الباب وقالت لقد جدك
يا امرؤ القيس فقال

ولما رأتني في السياق تعطفت ... علي وعندي من تعطفها شغل
اتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم اغمي عليه فمات **ومنهم شهيد** ذكر السراج ان العلا بن
عبد الرحمن التغلبي كان من اهل الادب والطرب فواصلته جارية
من جواري القيان فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على
غاية العشق له والميل اليه ولم تزل على ذلك الى ان ماتت الجارية
عشقا ووجدا به فذكرها بعد ذلك واسف عليها وعلى ما كان من
جفاه لها واعراضه عنها فراها ليلة في منامه **وهي تقول له**

اتبكي بعد قتلك لي عليا ... فهلا كان ذا اذ كنت حيا
سكبت دموع عينك لي وفاء ... ومن قبل الممات نسيت ليا
فيا من ابرى جسمي وروحي ... ويقتلني وما ابقى عليا
اقل من النياحة والمراثي ... فاني لا اراك صنعت شيا

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكا حتى فاضت نفسه
فمات **ومنهم قتيل** اخبرنا الشيخ علاء الدين مغلطاي في
التاريخ المذكور اجازة قال حدثني طقطاي مملوك نايب الكرك
الساكن بالخرنشف ان اخاه تزوج امراة اسمها قطلوملك وانها كانت
تحبه وجدا شديدا وولدت له ولدا واقامت عنده سنين فخنث
فيها يوما فلما بلغها ذلك القت نفسها من سطح دارها اسفا عليه
وعشقا فلم تدرك الا وهي مادة اصبعها بالتشهد واستشهد لصحته
علاء الدين استادار نايب الكرك وغيره من الساكنين هناك فقال وانها
هي قضية معروفة في تلك الحارة شهدها الرجال والنسا ومكثوا حينا

يا اسفون

يا اسفون عليها ويبكون لذلك **ومنهم شهيد** ذكر ابو القاسم
التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفتح الاعور يجلس في مجلس
ابي عبد الله البهلول يقرا بالالحان قراءة حسنة وصبي يقرا او لم يتم
ما يذكر فيه من يتذكر فزعق الصوفي وقال بلى بلى دفعات واغمي عليه
طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع وكان الاجتماع في صحن دار كثيت
اثرها فلم يفق الصوفي الى قريب العصر بعد ايام فلما كان بعد ايام
سالت عنه فاخبرت انه حضر عند جارية في الكرخ تقول بالقصب

وجهك المامول حجتنا ... يوم ياتي الناس بالحجج

فتواجد وصاح ودق صدره الى ان اغمي عليه وسقط فلما انفض
المجلس حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي
واستفاض من الخبر بهذا وشاع واخبرني جماعة من الناس والبيت
المذكور من ابيات **لعبد الصمد بن المعذل وهي**

يا بديع الدل والغنج ... لك سلطان على المهج
ان بيتا انت ساكنه ... غير محتاج الى السرج

**وقال التنوخي رحمه الله وللصوفية اذا قالوا وجهك المامون
نقلوه الى ما هم فيه من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته
في سنة خمسين وثلاثماية واثره من مفردات الاجارة ومنهم
قتيلان** قال الحافظ طلب المتوكل رجلا لتا ذنب وله فذكروني له
فاحضرني بين يديه فلما راى قبح صوري تكره النظر الي وصرفني وامر لي
بعشرة الاف درهم فاخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن اسحق بن ابرهيم
الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه
والانحدار في حراقته وكنا بسر من راى فركبنا في الحراقة وكانت دجلة
في غاية الزيادة والمد فدعا بالغدا فاكلنا ثم امر بالنبيذ والغنا فاشدنه
الله ان لا يشغل بالي ومد الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية
عوادة ما رايت احسن من صوتها ولا احذق منها بصناعة الغنا وطرايقه
من رفيع صوتها تقول

كل يوم قطيعة وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري هل خصصت بهذا ... دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت وامر الطنبوره فغنت • وارحمة للعاشقينا • ما ارى لهم معينا •
كم يُذَلّون ويُجرون • ويُعدّون فيصبرونا • وتراهم بينهم
بين البرية خاضعينا • يتعذبون مطهرون • جلدا للشامتينا •
فقالت لها العوّاده يا فاجره فيصنعون ماذا فقالت
يصنعون هكذا وضربت بكفها في الستاره فهتكتها وبرزت علينا
كالقمر ثم القت بنفسها وكان على راس محمد غلام رومي الجنس
يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبّه يذب بها فلما راى ما
صنعت الجاريه القى المذبه من يده واتى الموضع الذي القت نفسها
فيه ونظر اليها وهي تمور بين الماء فقال

انت الذي غرقتني • بعد القضا لو تعلمينا •
لا خير بعدك في البقا • والموت شر العاشقينا •

ثم القى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقه فاذا هما متعانقان
ثم غابا فلم يُرَ احد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله امرهما ثم قال
لي يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما
قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم
وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المؤمنين
ان يُخرج لي جاريته فلانه تغنيني ثلثه اصوات فعل فاغتاظ يزيد
من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبعه برسول اخر
يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما
الذي حملك على هذا قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك قال
فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني اميه حتى خرج فامر بها فاخرجت
ومعها عودها فقال لها الفتى غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي •

قال فغنت فقال له يزيد قل الثاني فقال لها غني

تألق البرق نجديا فقلت له • يا برق اني بروحي عنك مشغول

قال

قال فغنته فقال له يزيد قل الثالث قال تامر لي برطل من شراب
فامر له برطل من شراب فلما شربه وثب وصعد اعلا قبة في دار يزيد
فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون
اتراه الاحمق ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوا
بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا
بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفره
في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وقالت

من مات عشقا فليمت هكذا • لا خير في عشق بلا موت

والقت نفسها في الحفره على دماغها فماتت فسري عن محمد ما كان
يجده واجزل صلتي **ومنهم قتيل** حكى ابن عبد ربه في العقد عن محمد بن
الحجاج وكان راويه لبشار انه قال قال بشار ذات يوم وكان قد مات له
حمار قبل ذلك قال رايت حماري في المنام البارحه فقلت له ويلك
ما لك مت فقال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهاني
فرايت اتانا عند بابه فعشقتها فمت من عشقها وانشدني

سيدي خذ بي اتانا • عند باب الاصبهاني •
تيمتني يوم رحنا • بثناياها الحسان •
وبغنج ودلال • سل جسمي وبراني •
ولها خد اسيل • مثل خد الشيفران •
فبها مت ولو عشت • اذا طال هواني •

فقال له رجل من القوم يا ابا معاذ ما الشيفران قال هو مستحدث
من الحديث فاذا لقيت حمارا فسله عنه قلت وذكر لي جماعة من
اهل التفسير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن ابي منظور وكانت له صحبه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر
اصاب حمارا اسود فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما اسمك قال يزيد بن شهاب قد اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم

لم يركبه الا نبي ولم يبق من الانبيا عليهم السلام غيرك وانا أتوقع
ان تركبني وقد كنت ملكا لرجل من اليهود وكنت اعثر به عمدا وكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد
سميتك يعفورا اتشتهي الاناث قال لا فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يركبه في حوائجه فاذا نزل عنه بعثه الى حاجته فياتي
باب الرجل فيدفعه براسه فاذا خرج صاحب الدار عرفه
واتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض عليه السلام جا الى بير كانت
لابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت
قبره ومنهم قتيل قال محمد بن هارون حدثني فيما ذكره ابن السراج
قال اشتريت زوج بط فذبحت الذكر وتركت الانثى تحت المكبة فجعلت
تضطرب حتى كادت تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكبة فرفعت
فجاءت فلم تزل تضطرب في دم الذكر حتى ماتت وقال ابو عبد الله
التميمي في كتاب امتزاج النفوس ليس في جميع الطير وفي بني القمري
والقمرية وذلك انه اذا مات احد الزوجين لم يزل الاخر بعده
فلا يستانس الى غيره ولا يالف رفيقا ولا سكنا ولا يزال باكيا فردا
الى ان يموت ومنهم قتيل ذكر الانجى في تاريخ المقدس وسيدله في
لوامع انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب قال بينا
سحنون يتكلم في المحبة في المسجد اذ جا طاير صغير فقرب منه ثم
لم يزل يدنو حتى علا على يده ثم ضرب بمنقاره في الارض الى ان سال
منه الدم ومات ومنهم شهدا ذكر العتبي قال جلست
يوما وعندي جماعه من اهل الادب فجرى بنا الحديث الى اخبار
العشاق وفي الجماعه شيخ ساكت فسيل هل كانت لك ابنه وكانت
تهوى شابا ونحن لا نعلم بذلك وكان الشاب يهوى قينه وكانت القينه
تهوى ابنتي فجلست في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينه فغنت
• علامه ذل الهوى على العاشقين البكا • ولا سيما عاشقا اذا لم يجد مشتكا •

فقال

فقال لها احسنتي يا سيدتي اتاذني لي ان اموت فقالت نعم مت راشدا
ان كنت عاشقا قال فنام وغمض عينيه ومات فانصرفنا مهمومين
الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من شان الفتى فلما سمعت ابنتي كلامي
نهضت الى مجلسها مبادره فانكرت ذلك منها فقمت فوجدتها توسدت
كما كنت وصفته عن الفتى فحركتها فاذا هي ميته فاخذنا في جهازها
وجنازة الشاب فاذا نحن بجنازة ثالثه فسالنا عنها فاذا هي جنازة
القينه بلغها موت ابنتي ففعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلاثه في
يوم واحد ومنهم شهدان ذكر السيرري في روضه العشاق
انه كان بعمورية راهب يسمى عبد المسيح اسلم فسيل عن اسلامه
فقال كان عندنا شاب يهوى جارية نصرانية تبيع الخبز وكان
لا يبرح ناظرا اليها فلما علمت به سلطت عليه الصغار يضربونه
ويصيحون به وكانت تتعاهد ذلك به كل يوم فلما علمت صدقه قال
ابن محمد العسكري فيما ذكره في ذم الهوى دخلت الكوفه فجاني
ذكروا لي ها هنا فتيان تحابا وقد اعتل احدهما فنريد ان نعوده
فذهبت معهم ليعودوا العليل واعود الصحيح فوجدنا فتى ملقى على سرير
واخر متكيا عليه يرثي له ويقطر في وجهه فما زال فرح لنا عن
صاحبه فجلس اصحابي حوله وجلست بازا الصحيح فكان العليل اذا قال
اوه قال الصحيح اوه فاذا قال العليل اوه من يجدني قال الصحيح
اوه من يجدني فاذا قال اوه من بدي قال اوه من بدي الى ان قالوا
قد قضى رحمه الله فشدوا اصحابي لتمام العليل وشددت لتمام
الصحيح فما برحا حتى دفناهما ومنهم شهدان قال ابو مسهر
كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطاي يردون مواسم
العرب مبترقعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على
انفسهم من النسا لجمالهم وكان وضاح هو وام البنين بنت عبد
العزيز بن مروان صغيرين فاحبها واحبته وكان لا يصبر عنها

فلما تزوجت بالوليد بن عبد الملك ذهب عقل وضاح فلما طال عليه البلا
خرج الى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم ولا
يجد حيلة حتى راى يوما جارية صفرة فلم يزل بها حتى انس بها فقال لها يوما
هل تعرفين ام البنين قالت انك لتسال عن مولاتي فقال انها لابنة
عمي وانها لتسر بموضعي لو اخبرتها قالت نعم فمضت الجارية واخبرت
ام البنين فقالت ويحك اهو حي قالت نعم قالت قولي له لن مكانك
حتى ياتيك رسولي ثم انها ادخلته في صندوق فمكث عندها حينا
اذا امنت اخرجته فقعد معها فاذا عبر رقيب ادخلته الصندوق
فاهدى يوما للوليد جوهرا فقال لبعض خدمه خذ هذا الجوهر
وامض به الى ام البنين وقل فدخل الخادم من غير ان يستاذن ووضاح
معها فلمحه ولم تشعر ام البنين فادى الخادم الرسالة وقال لها هبي
لي من هذا الجوهر حجرا فقالت لا ام لك وما تصنع انت بهذا فخرج
وهو عليها حنق فجا الوليد واخبره بما راى ووصف له الصندوق
الذي راى وضاحا فيه فقال له كذبت لا ام لك ثم نهض الوليد مسرعا
فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه عدة صناديق فجاء حتى جلس
على ذلك الصندوق الذي وصفه له الخادم فقال لها يا ام البنين
هبي لي صندوقا من صناديقك هذه قالت يا امير المومنين هي لك
وانا ايضا فقال اريد هذا الصندوق الذي تحتي فقط فقالت ان
فيه شيا من امور النسا فقال ما اريد غيره قالت هو لك فدعا بغلامين
فحملاه وامر بحفر بير فحفر حتى بلغ الما فوضع فمه على الصندوق
وقال قد بلغنا عنك شي فان كان حقا فقد دفناك ودفنا خبرك
ودرسنا اثرك وان كان كذبا فما علينا من دفن صندوق من خشب
ثم امر به فالقي في الحفرة وامر الخادم فالقي فوقه وطم عليهما جميعا
التراب قال ابو مسهر فكانت ام البنين لا تزال توجد في ذلك الموضع
تبكي الى ان وجدت يوما مكبوبة على وجهها ميتة وذكر المعافا

ابن

ابن زكريا ان الخليفة الفاعل لذلك هو يزيد بن عبد الملك وفيه نظر
والله تعالى اعلم ومنهم شهيد ذكر الشيرزي في كتاب روضة
القلوب انه راى بحلب سنة خمس وسبعين وخمسماية رجلا تركيا
له جارية رومية يهواها وانها احبت شابا خياطا وعملت الحيلة
في وصاله فلم تقدر عليه فطلبت من سيدها ان يعتقها ويتزوجها
ففعل ثم اراد تزويجها فاستطرته حتى ارسلت الى الخياط
فتزوجته عند القاضي محيي الدين ابي حامد محمد بن محمد الشيرزي
فلما بلغ التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه ووسوس
فحمل الى المارستان واقام مقيدا بالحديد خمسة ايام لا ياكل ولا
يشرب حتى مات في تلك الايام ومنهم شهيد عن الحسن
قال كان شاب على عهد عمر ملازما للمسجد والعبادة فعشقته
جارية فاتته في خلوة فكلمته فحدثت نفسه بذلك فشهق شهقة غشي
عليه فجا عم له فحمله الى بيته فلما افاق قال يا عم انطلق الى عمر
فاقره مني السلام وقل له ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه
فاخبر عمر فقال جنتان فلما بلغه ذلك شهق شهقة مات فيها رحمه الله
تعالى ورضي عنه ومنهم شهيد قال احمد بن ابي الحواري فيما ذكره
الخطيب قال بينا انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت
نحوها فرايت رجلا مغشيا عليه فقلت ما بال هذا فقالوا قد سمع اية من
كتاب الله العزيز فقلت وما هي فقالوا قوله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال احمد
فافاق عند سماعه وهو يقول

الم يان للهجران ان يتصرما ۞ وللغصن غصن البان ان يتبسما ۞
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنا ۞ الم يان ان يبكي عليه ويرحما ۞
كتبت بما الشوق بين جوانحي ۞ كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ۞

ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت ومنهم شهيدا عن صالح المري

قال قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال أروني عجائب عبادكم فذهبت
به إلى رجل في بعض الأحياء في خص له فاستأذنا عليه فإذا رجل يعمل خوصا
له فقرأت إذ الأغلال في أعناقهم فشهق الرجل شهقة فإذا هو قد يبس
فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال
تعالوا ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا تبارك وتعالى فإذا رجل جالس
في مصلى له فقرأت ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشهق شهقة
فبدر الدم من منخريه ثم جعل يتشحط في دمه حتى يبس فخرجنا
من عنده وتركناه على حاله قال صالح فأدرت به ستة أدرته على
ستة كل من يخرج من عنده وهو على هذه الحالة ثم أتيت به السابع
فاستأذنت فإذا امرأة من وراء الخص تقول ادخلوا فإذا شيخ جالس
فإن جالس في مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا فقلت بصوت عال أن
للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا
فاتحا فاه شاخصا ببصره يصيح بصوت ضعيف ثم انقطع فقالت
امرأته اخرجوا عنه فإنكم لا تنتفعون به فلما كان بعد ذلك سألت
عن القوم فإذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة لحقوا بالله تعالى وأما الشيخ فإنه
مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوتا متحيرا لا يؤدي فرضا فلما كان بعد
ثلاثة أيام عقل ومنهم شهداء ذكر ابن أبي الدنيا عن حطيط قال كررت
ليلة هذه الآية الشريفة كل نفس ذائقة الموت فنادى مناد كم تردد
هذه الآية فلقد قتلت بها أربعة نفر من الجن لم يرفعوا رؤوسهم إلى السماء
حتى ماتوا ومنهم شهيد قال أبو يحيى اليمني كان يختلف معنا
شاب من النساك يقال له أبو الحسن إلى مسعر بن كدام وكان معه
فتى حسن الوجه يعني لنا سراج إذا رأوه فأكثر الناس القول فيه وفي
صحبته إياه فمنعه أهله صحبته وكلامه فذهل عقل أبي الحسن حتى
خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال قولوا له لا تقربني ولا يأتي
مجلسي فأتيته فأخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول
يا من

يا من بدائع حسن صورته ۝ تثني إليه أعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم ۝ نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بأمنهم ۝ وشقيت حين أراك بالفرق

ثم صرخ صرخة وشخص بصره فإذا هو ميت رحمه الله ومنهم
ذكر التبريزي في كتاب روضة القلوب أنه رأى بحماه مؤدبا يقال له
ابن الدودي من حمص وكان فاضلا في فنه فافتتن بصبي من صبيانه
وهام به فبلغ أباه فمنع الصبي من الدخول إليه وأرسله إلى مؤدب
آخر كان عدوا له فاشتد ما به فكتب إلى أبيه يستعطفه فأجابه
بأنه متى ذكره شكاه للسلطان فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة واحمرت
عيناه ووجهه حتى كاد يقطر منهم الدم ثم جاشت نفسه وجاء الصبي
فخرج إلى باب المسجد يتقايأ قيئا أسود ومضى إلى بيته والدم يخرج من
حلقه ساعة بعد ساعة فجئ إليه بالطبيب فأخبر أن كبده تقطعت
فعالجه ثلاثة أيام فلم ينقطع الدم ومات في اليوم الرابع ومنهم قتيل
قال ابن الجوزي كان ببغداد سنة ثمانين وأربعمائة غلام يقال
له ابن الرواس يهوى امرأة فماتت فحزن عليها وبقي لا يطعم ثم جن نفسه
فمات ومنهم شهيد آخر ذكر العتبي عن الأخفش سعيد بن مسعدة
صاحب النحو قال خرجت في سفر ونزلنا على ماء لطي فبصرت بخيمة
من بعيد فقصدت نحوها فإذا فيها شاب على فراش كأنه الخيال
فلما أبصرني أنشأ يقول

ألا ما للحبيبة لا تعود ۝ أبخل بالحبيبة أم صدود
مرضت فعادني عوادي قومي ۝ فما لك لا أرى فيمن يعود
فلو كنت المريض ولا تكوني ۝ لعدتكم ولو كثر الوعيد
وما استبطأت غيرك فاعلميه ۝ وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم أغمي عليه فإذا بوقعت الصيحة في الحي فخرج من آخر الخباء
جارية كأنها فلقة القمر فتخطت رقاب الناس حتى وقفت عليه فقبلته

وانشأت تقول غدا أي ان اعودك يا حبيبي معاشر فيهم الواشي الحسود
اذاعوا ما علمت من الدواهي وعابونا وما فيهم رشيد
فاما ان حللت بطن ارض وقصر الناس كلهم اللحود
فلا يبقى لي الدنيا فواها لا ولهم ولا ابقى جديد

قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فخرج من بعض الاخبية شيخ فوقف عليها وترحم عليها وقال والله لئن كنت لم اجمع بينكما حيين لاجمع بينكما ميتين بل فيهما في قبر واحد احتفر لهما فسالته عنهما فقال هذه ابنتي وهذا ابن اخي

ومنهم شهيد قال ذو النون المصري فيما ذكره ابو عبد الله محمد بن جعفر القنطري في اماليه بينا انا في ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها اطمار شعر فاذا هي ناحلة ذابلة فدنوت منها لاسمع ما تقول فرايتها متصلة الاحزان فلما عصفت الرياح واضطربت الامواج وطفرت الحيتان صرخت ثم سقطت الى الارض فلما افاقت قالت يا سيدي اليك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات انت الذي سجد لك سواد الليل وبياض النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك العلي القهار ثم انشات تقول يا مونس الابرار في خلواتهم يا خير من حطت به النزال من ذا وجدك لا يزال متيما فرح الفواد وحشوه بلبال

قلت لها عسى ان تزيدينا من هذا فقالت اليك عني ثم رفعت نظرها الى السما وقالت
احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهلا لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى فحب شغلت به عن سواكا
واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم

ثم شهقت شهقة فاذا هي ميتة فبقيت اتعجب مما رايت منها فاذا انا بنسوة قد اقبلن عليهن مدارع شعر فاحتملنها وغيبنها عني فغسلنها ثم اقبلن بها في اكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين

ومنهم شهيدة عن حماد الراكبي فيما ذكره المعافا في كتاب الاندلس قال وصفت للمامون جارية بكلما توصف امراة به من الجمال والكمال فبعث في شرايها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فامر بها فخرجت اليه فلما نظر اليها اعجبته فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم درت عيونها على خدها كاللولو وانشات تقول
ساد عو اد عوة المضطر ربا يثيب على الدعا ويستجيب
لعل الله ان يكفيك حربا ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المامون الى صدره وانشا يقول
فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها واذ هي تذري الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها والزم محلها واصلح لها كلما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فلولا ما قال الاخطل
قوم اذا حاربوا شدوا ميازرهم دون النسا ولو باتت باطهار

لكان لي ولها شان ثم خرج فلم يزل يتعاهدها ويصلح ما امره به فاعتلت الجارية علة شديدة اشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك تنفست الصعدا وتوفيت وكان مما قالت وهي تجود بنفسها
ان الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة انفاسا فاروانا
ابدى لنا تارة منه فاضحكنا ثم انثنى تارة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال بنا من القضا ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها ما لا يدوم مصافاه واحزانا

ونحن فيها كأنا لا نزايلها ۝ العيش أحيانا سيكون موتا ما ۝ ومنهم
شهيدان ذكر أبو الحسن القاري أن علي بن صالح ذكر له أن جارية
من جواري القيان تميل إليه وتحبه وتتكلف به وكانت موصوفة
بالأدب شاعرة ولكن راسلتها فحضر يوما عند بعض أهل البصرة
وكانت عنده فلما طاب عيشنا في يومنا فلم تلتفت إليها ما طرفت
هي أيضا ولم تنظر إليه ثم دعت بدواة وكتبت على منديل كان معها
ثم تغفلت أهل المجلس وألقت إلي المنديل فإذا فيه ۝
لعل الذي أبكي بحبك يا فتى ۝ يردك يوما لي إلى أحسن العهد ۝
قال لي علي فما هو إلا أن قرأت الشعر حتى وجدت في قلبي من أمرها
مثل النار فقمت وانصرفت من ليلتي ثم لم أزل أعمل الحيلة في
ابتياعها من حيث لا تعلم فيسر ذلك حتى ملكتها فلم أوثر عليها
أحدا من حرمي ولا أهلي ولم يبق عندي شيء بعدها ولو فنيت فأنا
لا عيش لي ولا سرور والله ما لبث بعد هذا الكلام إلا أياما يسيرة
حتى مات أسفا عليها وكمدا ودفن إلى جانبها ۝ ۝ ۝

ومما أجرى دما صبح الغرام ۝ عشية يوم ضمت ملك الحمام ۝
سروا والليل في ثوب حداد ۝ وقد ألقى مراسيه الظلام ۝
وقد هتكوا الأكلة عن بدور ۝ كوامل ليس يرحمها التمام ۝
وفي الأحداج ذو الحسن لماه ۝ لنا كأس وريقته مدام ۝
رماة وقلوبنا الأغراض فانظر ۝ بعينك هل يطيش لها سهام ۝

ومنهم شهيدان ذكر المرزباني عن أبي الحسين علي الصوفي المعروف
بمرباح قال حدثني بعض أصدقائي أنه دخل مارستانا ببغداد فرأى
شابا حسن الوجه نظيفا لباسه جالسا على حصير نظيف وعن يساره
مخدة وفي يده مروحة وإلى جانبه كوز فيه ماء فسلمت عليه فرد
السلام أحسن رد فقلت له هل لك حاجة قال نعم أريد قرصا عليه
فالوذج قال فمضيت وجئته بذلك وجلست قبالته حتى أكل ثم قلت
بقي

بقي لك حاجة فقال نعم وأظنك لا تقدر عليها فقلت اذكرها فلعل
الله تعالى أن ييسرها قال تمضي إلى نهر الزجاج درب أحمد الدهقان
إلى دار على باب زقاق الغضارة فاطرق وقل إن فلانا قال لي ۝
ستر بالحبيب وقل له مجنونكم من أجله قال فمضيت وسألت عن الدرب
والزقاق وطرقت الباب فخرجت إلي عجوز فأبلغتها الرسالة فدخلت
وغابت عني ساعة ثم خرجت وقالت ۝ ارجع إليه وقل له عليكم من أعلة ۝
فرجعت إلى الفتى وأخبرته بالجواب فشهق شهقة ومات ۝ فعدت إلى
العجوز وأخبرتهم بذلك فوجدت الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية ۝
ومنهم شهيدان ذكر الأصمعي أنه رأى في البادية رجلا قد دق عظمه
ونحل جسمه ورق جلده قال فدنوت منه لأسأله عن حاله فقال واحد
اذكر له شيئا من الشعر لعله يكلمك فقلت ۝
سبق القضا بأنك عاشق ۝ حتى الممات فأين منك مذاهب ۝
فشهق شهقة ظننت أن روحه فارقت بدنه ثم أنشأ يقول
أخلو بذكرك لا أريد محدثا ۝ ولقي بذكرك نعمة وسرورا ۝
أبكي فيطربني البكا وتارة ۝ ما لي بما لي من أحشاي سرورا ۝
وإذا أتى شيخ يعيرني بها ۝ أغضيت منه حسرة وزفيرا ۝
فقلت لو أخبرتني عنك فقال إن كنت تريد على ذلك فاحملني وألقني
على باب تلك الخيمة فجعلت فأنشأ بصوت ضعيف ۝ ۝
ألا قل للمليحة لا تعودي ۝ أبخل ذاك منها أم صدود ۝
فلو كنت المريضة كنت أسعى ۝ إليك ولم ينهنهني الوعيد ۝
وإذا بجارية كأنها القمر خرجت فألقت نفسها عليه فاعتنقها وطال ذلك
فسترتهما بثوبي خشية أن يراهما الناس فلما خفت عليهما الفضيحة
فرقت بينهما فإذا هما ميتان فسألت عنهما فقيل لي هذا عامر بن غالب
وهذه جميلة بنت أسد المزينية قال الأصمعي فرحمتهما ولم أنصرف
ذكرهما الحافظ أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي في أخباره ۝ ومنهم شهيدان

ذكر ابن دريد عن الرقاشي قال قال عزكر بن الجحيح الاسدي كان لي صديق
من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عمه وكانت له محبة مال وكانت
هيبة عمه تمنعه ان يخطبها اليه فحجبت عنه وكان يأتيني ويشكو
شوقه اليها فابت ان ... مرض عمه مرضا شديدا فكان الفتى يدخل
اليه ويستعفي بالنظر اليها ثم يخرج الي مسرورا الى ان برئ عمه
فقال

ابكي من الخوف ان يبرا فيحجبها ... ولست ابكي على عمي من الجزع
لا مات عمي ولا عوفي من الوجع ... وعاش ما عاش بين الياس والطمع

فخطبت الجارية فزوجها ابوها فجاءني الفتى وقال هذا وداع لا
تلاقي بعده ابدا فاستدنيته فاذا الجزع قد حال دونه فقلت
واين تذهب فقال اذهب ما وجدت ارضا ونهض فكان اخر العهد
به ولقد التمسته فافاق البلاد فما قدرت عليه ولم يطل عمر الجارية
بعده حتى ماتت حزنا عليه. **ومنهم قتيل** ذكر الجاحظ ان محمد
ابن حميد الطوسي كان جالسا مع ندمائه وقد اخذ الشراب برؤوسهم
اذ غنت جارية له من وراء الستارة

يا قمر القصر متى تطلع ... اشقى وغيري بك يستمتع
ان كان ربي قد قضى كذا ... منك على راسي فما اصنع

قال وعلى راس محمد غلام كاحسن ما يكون وبيده قدح فوضع القدح من
يده وقال تصنعين مثل ذا ثم رمى نفسه من الدار الى دجلة
فبادرت الجارية ذلك فهتكت الستارة ثم رمت نفسها على اثره فغرقا
جميعا قال الجاحظ فقطع محمد الشراب بعد ذلك شهرا كاملا
ومنهم شهيد قال مسعود بن بشر الانصاري وليت صدقات بني
عذرة فبينا انا بينهم واذا شيخ يحبو تحت ثوب فاتيت فكشفت عنه
واذا رجل ليس يرى منه سوى راسه وعينيه فقلت ما لك فقال

كان قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفياني

قال

قال ثم تنفس حتى ملأ الثوب الذي كان فيه ثم خمد فنظرت اليه فاذا
هو قد مات فسالت عنه فقيل هذا عروة بن حزام العذري
ومنهم شهيد يروى ان الحكم بن عمرو الغفاري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسير ببعض كور خراسان وهو واليها فسمع
رجلا يتغنى

تعز بصبر لا وربك لا ترى ... بشام الحمى اخرى الليالي الغوابر
كان فؤادي من تذكره الحمى ... واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فوقف وقال علي بالرجل فجيء به فقال ويحك من انت قال
انا رجل من اهل نجد من بني عامر بن صعصعة فقال له فهل لك في الحمى
فقال ما لي الى ذلك من سبيل ولي بتلك البلاد اهل وولد فقال اني
احملك الى اهلك وولدك فقال لا حاجة لي في هذا فقال ليس من ذلك
بد وامر به ان يحمل فاضطرب بين ايديهم حتى مات. **ومنهم شهيد** عن
الاصمعي قال خرجت اريد بعض احياء العرب فادركني الليل فاويت
الى جبانة فتوسدت قبرا فسمعت بالليل قائلا يقول من ذلك القبر

انعم الله بالظاعنين عنا ... وبنفسي اراك يا سعاد البنا
وحشة ما لبست من طول الهجر ... عسى ان تراك او ان ترينا

قال فارقت ليلتي فلما اصبحت دخلت الحي فاذا انا بجنازة قد اقبل
بها فسالت عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها فتعاهدا
على الوفا فلم تزل باكية عليه وها هي قد لحقت به فتبعتهم حتى دفنت
الى جانب القبر الذي بت عنده فاذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما
سمعته فعجبوا من ذلك. **ومنهم شهيدان** حكي عن الفرزدق قال
ابق غلام لرجل من بني نهشل فخرجت في طلبه اريد اليمامة فلما صرت
على ماء لبني حنيفة ارتفعت سحابة فامطرت فعدلت الى بعض ديارهم
فسالتهم القرى فاجابوا فانخت ناقتي وجلست تحت بيت لهم من جريد
النخل وفي البيت جويرية سوداء اذ خرجت جارية كانها فلقة قمر فسالت الجارية
السوداء لمن هذه الناقة فاشارت الي وقالت لضيفكم هذا فعدلت الي وسلمت

وقالت ممن الرجل قلت من بني تميم قالت من ايهم قلت من بني نهشل قالت
فانتم الذين تقول فيكم الفرزدق

ان الذي سمك السما بنا لها • بيتا دعائمه اعز واطول •

قلت نعم فضحكت وقالت ان جريرا قد هدم عليه بيته حيث يقول

اخزى الذي سمك السما مجاشعا • واحل بيتك في الحضيض الاوهد •

قال فاعجبني فبانت ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت اليمامه
فتنفست وقالت تذكرت اليمامه اذ ذكرتها اهل المروة والكرامه •

الا فسقى الاله سحاب غيث • يجود سحه بلد اليمامه •
وحيا بالسلام ابا نجيد • واهلا للتحيه والسلامه •

قال فانست بها وقلت لها اذات خدر ام ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا • تؤرقه الهموم الى السحير •
وما لي في التعلل من مراد • ولو رد التعلل لي اسيري •

ثم سكتت كانها تسمع كلاما ثم انشات تقول

تخيل لي ابا عمرو وترحب • كانك قد حملت على السرير •
فان يك هكذا يا عمرو اني • مبكرة عليك الى القبور •

ثم شهقت شهقة فصاح صواحب النسا وسالت عنها فقيل انها عقيله
بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر وسالت عن عمرو فقيل لي ابن عمها كان يحبها
وتحبه فدخلت اليمامه وسالت عنه واذا به قد مات في ذلك الوقت
في ذلك اليوم ٥ قال صاحب منازل الاحباب هذه الحكايه اميرها
اعجب من جميع ما تقدم فان كل من اولئك حصل له الموت عند تحقق
الياس من محبوبه اما بمعاينه موته او اخباره بذلك لان من الحكما
من يذكر ان روعه فقد الالف وتحقق الياس تغير القلب وهله واحده
فتتحقق معه مادة النفس فيضعف القلب عن دفع ما دهمه فتسقط
النفس وتذهب الروح واما هذه فلطفت نفسها الى ان رفع بينها وبين
محبوبها حجاب البعد ولم يبق لنفسها مادة الا ما يرد عليها من ذلك الامر
فكان

فكان بمنزلة المصباح الذي يضي للبصير فلما ذهبت عن القلب احس بفقده
كما يحس المصباح اذا طفي ومنهم شهيد قال في منازل الاحباب
ومن الطف ما وجدته من اخبار المتاخرين في تخلقهم بالعفاف واتصافهم
فيه باحسن الاوصاف ما حكي عن بعض الفضلا المغاربه وهو محمد بن القسم
التجوي انه هوي فتى من ولد الجند فكتم هواه واخفى ضناه الى ان عيل صبره
ونعب الدم من صدره وساق على كتابه ولم يبح عن ساله بشانه ثم قال

هذا خيالك في الجفون يلوح • لو كان في الجسم المعذب روح •
يا سالما مما اكابد في الهوى • هل تشتفي من قلبي المتبرح •
غادرتني عرض الردى وتركتني • لا عضو لي الا وفيه قروح •
الله ما فعلت لحاظك في دمي • لو بلغت جسمي الردى فتريح •
لو عاينت عيناك ما في مهجتي • كبدي ودمعي مع دمي مسفوح •
لرايت مقتولا ولم تر قاتلا • وحللت [illegible] منذ يوح •
ولي الذي منه علقت منيتي • الا باح قتلي ما ظلوم مبيح •
كبدي على صدري حرت والى متى • اغدو والعذب في الهوى واروح •

ومنهم شهيد قال عبد الحق في العاقبه مما ابتلى الله تعالى
به الهادي من المحبه وعاقبته انه كان مغرا بجاريه له تسمى غادرا
وكانت من احسن النسا وجها واطيبهن غنا اشتراها بعشرة الاف
دينار فبينما هو يشرب معه ندمانه فكر ساعه وتغير لونه وقطع الشراب
فقيل له ما لك امير المومنين قال وقع في فكري اني اموت وان اخي
هرون يلي الخلافه ويتزوج غادرا فامضوا الي فاتوني براسه ثم رجع عن
ذلك وامر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق به فلم
يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك به اني اذا مت
لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف له ايمانا عظيمه ثم قام ودخل الى
الجاريه وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات

وولي هرون الخلافه وطلب الجاريه فقالت يا امير المومنين كيف نصنع
بالايمان قال قد كفرت عني وعنك ثم تزوجها ووقعت من قلبه
موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من افتتان الهادي حتى كانت تسكر
وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض
الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما بالك
فديتك فقالت رايت اخاك الهادي الساعه في النوم وانشدني

احلفت وعدي بعدما • جاورت سكان المقابر •
ونسيتني وحنثت في • ايمانك الزور الفواجر •
ونكحت غادرة اخي • صدق الذي سماك غادر •
لا يهنك الالف الجديد • ولا تدر عنك الدوائر •
ولحقتني قبل الصباح • وصرت حيث غدوت صائر •

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمه
فقال لها هذه اضغاث احلام من الشيطان فقالت كلا والله
يا امير المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعه فلا
تسال عن حال هرون وما لقي بعدها **ومنهم من قتل** اخبرنا
العلامه الحافظ علاء الدين مغلطاي بسنده عن ابي عبد الله محمد بن
الحسن المذحجي الطيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى
محمد بن خطاب في جماعة وكان معنا ابو الحسن اسلم بن سعيد الاسلمي
قاضي قضاة الاندلس وكان اجمل من راته العيون واحمد بن كليب
كان من اهل الادب والشعر فاستدعته باسلم وفارق صبره
وصرف فيه القول فستر الى ذلك الى ان فشا اشعاره وجرت
على الالسنة وانشدت في المحافل فلعهدي بعرس في بعض شوارع
قرطبه والزامر يغني ويقول بغزل احمد بن كليب ٥

اسلمني في هواه • اسلم هذا الرشا • غزال له مقله • تصيب بها من يشا •

وشا

• وشا بيننا حاسد • سيسال عما وشا • ولو شاء ان يرتشي • على الوصل مني ارتشا •

وهي ابيات فيها فلما بلغ هذا المبلغ انقطع اسلم عن جميع مجالس
الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه وكان احمد بن كليب لا شغل له
الا المرور على بابه سائرا ومقبلا نهاره كله فامتنع اسلم من الجلوس
على باب داره فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا
وجلس على باب داره فعيل صبر احمد بن كليب فتحيل في بعض الليالي
ولبس جبة صوف من جباب اهل البادية واعتم بمثل عمائمهم
واخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا فيه بيض
وتحين جلوس اسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم اليه وقبل
يده وقال يا مولاي تامر من يقبض هذا فقال له اسلم ومن انت
قال اجيرك من الضيعه العلانيه وكان قد عرف اسماء صناعه
والعاملين فيها فامر اسلم غلامه فقبض ذلك منه على عادتهم
في قبول هدايا العاملين في الضياع عند ورودهم منها ثم جعل
يساله عن الضيعه فلما جاوبه انكر الكلام فتامله فعرفه فقال
يا اخي والى هذا بلغت بنفسك والى هاهنا تتبعني اما كفاك انقطاعي
عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابي نهارا حتى
قطعت عني جميع ما لي فيه راحه فقد صرت كاني في سجن والله لا فارقت
بعد هذه الليله قعر منزلي ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا
نهارا ثم قام وانصرف احمد بن كليب كئيبا قال محمد بن الحسن واتصل
بي الخبر فقلنا لاحمد بن كليب وخسرت دجاجك وبيضك فقال
هات لي في كل ليله قبله من يده واخسر اضعاف ذلك ولما يئس من علته
تمكنت العله واضجعه المرض قال محمد بن الحسن واخبرني شيخنا
ابو عبد الله محمد بن خطاب انه عاده فوجده باسوء حال فقال له الا

تداوى فقال دوائي معروف واما الاطبا فلا حيله لهم فيه البته
فقلت له فما دواك قال نظره من اسلم فان سعيت في ان يزورني
لاعظم الله اجرك بذلك وكان هو ايضا يوجر قال فرحمته
وتقطعت نفسي له فنهضت الى اسلم فاستاذنت عليه فاذن لي وتلقاني
بما احب فقلت له حاجه قال وما هي قال لقد علمت ما جمعك
مع احمد بن كليب من ذمام الطلب عندي قال نعم ولكن قد علمت
انه برح بي واشهر اسمي واذاني فقلت كل ذلك مغتفر في مثل
الحال الذي هو فيها فتعوده فقال لي والله لا اقدر على ذلك فلا تكلفني
هذا فقلت له لابد فليس عليك في ذلك شي وانما هي عياده مريض
قال فلم ازل به حتى اجاب فقلت قم الان فقال لي والله افعل
ذلك ولكن غدا ان شا الله بلا خلاف قال نعم فانصرفت الى احمد بن
كليب فاخبرته بوعده بعد امتناعه فسر بذلك سرورا شديدا
فلما كان من الغد بكرت الى اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد
حملتني على خطه صعبه وما ادري كيف اطيق ذلك فقلت له لابد ان تفي
بوعدك لي قال فاخذ رداه ونهض معي راجلا فلما اتينا منزل احمد
وكان يسكن في اخر درب طويل وتوسطنا الزقاق توقف واحمر وخجل
وقال يا سيدي الساعه والله اموت وما اقدر انقل قدمي وما استطيع
اعرض هذا على نفسي فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المنزل تنصرف فقال
لا سبيل والله اليه ورجع هاربا فاتبعته فاخذته بردايه فتمادى
وجر الردا وتعب قطعه منه بيدي لشده امساكي له ومضى ولم
ادركه فرجعت ودخلت على احمد بن كليب قال وكان غلامه دخل
اليه اذ رانا من اول الزقاق مبشرا فلما راني بغير وجهه اختلط
وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه الا الزمن الزجع فاستبشعت الحال وثبت
ثاب اليه ذهنه وقال لي يا ابا عبد الله اسمع مني واحفظ عني
ثم انشا يقول ه اسلم يا راحه العليل ه رفقا على الهائم النحيل ه

وصلك

ه وصلك اشهى الى فوادي ه من رحمه الخالق الجليل ه
قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمه فقال لي قد كان فخرجت عنه
فوالله ما توسطت الدهليز حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا
قال ابو محمد وهذه قصه مشهوره عندنا ومحمد بن الحسن ثقه
ومحمد بن خطاب ثقه واسلم هذا من بني خلف وكانت فيه وزاره
وحجابه وكان شاعرا وابنه الان بالحياه قال ابو محمد ولقد
ذكرت هذه الحكايه لابي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها
وقال لقد اخبرني ثقه انه راى اسلم هذا في يوم شديد المطر لا
يكاد احد يمشي فيه في طريق وهو قاعد على قبر احمد بن كليب زايرا له
قد تحين غفله الناس في ذلك النهار ومما انشد به احمد بن كليب
الى اسلم المذكور وقد اهدى اليه نصيح تحلب ه
هذا الكتاب النصيح نحل لبط مليح وهبته لك طوعا كما وهبتك روحي
ومنهم سعيد حكى الخالدي في كتاب الديارات باسناد عن ابي بكر
احمد بن محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد
وكان يجلس في دكانه كل اديب وكان حسن الادب والفهم يعمل
شعرا رقيقا فكنا نقارف دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر
وغيرنا من شعرا الشام وديار مصر وكان لتاجر بالرها نصراني من
كبار تجارها ابن اسمه عيسى من احسن الناس وجها واحلاهم قدا واظرفهم
منطقا وكان يجلس الينا ويكتب عنا من اشعارنا وجميعنا يحبه
ويميل اليه وهو حينئذ صبي في الكتاب فعشقه سعيد الوراق
عشقا مبرحا وكان يعمل فيه الاشعار فمن ذلك وقد جلس عنده في دكانه
ه اجعل فوادي دواه والمداد دمي ه وهاك فابر عظامي موضع القلم ه
ه وصير اللوح وجهي وامحه بيدك ه فان ذلك برء لي من السقم ه
ه ترى المعلم لا يدري بمن كلفي ه وانت اشهر في الصبيان من علم ه
ثم شاع تعشق الغلام والرها خبره فلما اتجر وشارف الاحتلام احب الرهبنه

وخاطب اباه وامه في ذلك والح عليهما حتى اجاباه وخرجا به الى
دير زكي بنواحي الرقة وهو في نهاية حسنه فابتاعاه له فلما تم
ودفعا الى راس الدير جملة من المال فاقام الغلام فيها وضاقت على
سعيد الوراق الدنيا بما رحبت فاغلق دكانه وهجر اخوانه ولزم
الدير مع الغلام وسعيد في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار فانكرت
الرهبان المام سعيد به ونهوه عنه وحذروه ان ادخله فلا ينتهي
ويوعدوه باخراجه من الدير ان ادخله اليه فاجابهم الى ما سالوه فلما
راى سعيد امتناعه منه شق عليه وخضع للرهبان ورفق بهم فلم
يجيبوه وقالوا في هذا علينا اثم وعار ونخاف السلطان فكان اذا
اتى الدير اغلقوا الباب في وجهه ومنعوه من دخوله ولم يدعوا الغلام
يكلمه فاشتد وجده وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فخرق ثيابه
وانصرف الى داره فضرب ما فيها جميعا بالنار ولزم صحرا الدير وهو
عريان هائم ويعمل الاشعار قال ابو بكر الصنوبري ثم عبرت
يوما انا والعوج الشامي من بستان بتنا به في ابناه جلسنا في ظل
الدير وهو عريان وقد طال شعره وتغيرت خلقته فسلمنا عليه
وعذلناه وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس اترياني ذلك الطاير
الذي على هيكل الدير واومى بيده الى طاير هناك فقلنا نعم فقال
وحقكما يا اخوتي انا اشده من الغداة ان يسقط فاحمله رسالة الى عيسى
ثم التفت الي وقال يا صنوبري معك الواح قلت نعم قال اكتب

بربك يا حمامة دير زكي • وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي مني سلاما • الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني • فقلبي ما تقر من الوجيب
وقالوا رابنا المام سعيد • ولا والله ما انا بالمريب
وقول سعيد الملكي يشكو • لهيب جوى احر من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد • اذا ما كنت تمنع من قريب
وان انا مت فاكتب حول قبري • محب مات من هجر الحبيب

رقيب

رقيب واحد تنغيص عيشي • فكيف بمن له مايتا رقيب
ثم تركنا وقام يعدو الى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا
عنه وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب
الدير وكان امير البلد العباس بن كيغلغ فلما اتصل به ذلك وباهل
الرقة خرجوا الى الدير وقالوا انما قتله غير الرهبان وقال لهم ابن
كيغلغ لابد من ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار ولا بد من تعزير
جميع الرهبان بالسياط في قتله وتصعب في ذلك فافتدى النصارى
نفوسهم وديرهم بماية الف درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل
الرها لزيارة اهله صاح به الصبيان يا قاتل سعيد الوراق ويدوا
عليه بالحجارة يرجمونه وزاد عليه الامر في ذلك حتى امتنع من
دخول المدينة ثم اسقف الى دير سمعان وما ادري ما كان منه
ومنهم شهيد قال ياقوت في بابه كان مدرك بن علي الشيباني
شاعرا اديبا فاضلا وكان ليبا ملما بدير الروم ببغداد ويعاشر
نصاراه وكان بدير الروم غلام من اولاد النصارى يقال له عمرو بن
يوحنا وكان من احسن الناس صورة واكملهم خلقا وكان مدرك بن علي
يهواه وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه الاحداث لا غير واذا حضر شيخ
او صاحب لحية قال له مدرك قبيح بك ان تختلط بالاحداث والصبيان
فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه مدرك
وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره
فقراها فاذا فيها مكتوب بمجالس العلم التي • بك تم حسن جموعها •
الا رثيت لمقلة غرقت بفيض دموعها • بيني وبينك حرمة الله في تضييعها
فقرا الرقعة ووقف عليها من كان في المجلس وقراوها فاستحيا
عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه
ولزم دير الروم وجعل يتبع عمرو وحيث شا وقال فيه شعرا كثيرا
قال الخالدي وقد رايت عمرا ابيض الراس واللحية ومن شعر مدرك فيه

هذه القصيده المزدوجه الغزليه العجيبه المشهوره قال الشيخ العلامه ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني في كتابه الجليس والانيس انشدني مدرك بن علي الشيباني قصيدته في عمرو النصراني وراية عمرو وقد لقي اشد المحنه ۞ واول القصيده ۞

من عاشق ناي هواه داني ۞ ناطق دمع صامت اللسان
معذب بالصد والهجران ۞ موثق قلب مطلق الجثمان
من غير ذنب كسبت يداه ۞ غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رويه من اشقاه ۞ كانما عافاه من اضناه
باويحه من عاشق ما يلقا ۞ من ادمع منهله ما ترقا
ناطقه وقد احادت نطقا ۞ تخبر عن حب له استرقا
لم يبق منه غير طرف يبكي ۞ بادمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي ۞ كانما قطر السما تحكي
الى غزال من بني النصارى ۞ عذار خديه سبا العذارى
وغادر الاسد به حيارى ۞ في ربقه الحب له اسارى
ريم بدار الروم رام قتلي ۞ بمقله كحلا لا عن كحل
وطره بها استطار عقلي ۞ وحسن وجه وقبيح فعل
ريم به اي هزبر لم يصد ۞ يقتل بالحظ ولا يخشى القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد ۞ كانه باسهمه حين اتحد
ما ابصر الناس جميعا بدرا ۞ ولا راوا شمسا وغصنا نضرا
احسن من عمرو وذاك عمرا ۞ طبي بعينيه سقاني خمرا
ها انا ذا بعده معدود ۞ والدمع في خدي له اخدود
ماض من فقده موجود ۞ لولم التبح بعله الصدود
ان كان يدني عنده الاسلام ۞ فقد سعت في نقضه الايام
واختلف الصلاه والصيام ۞ وجاد في الدين له الحرام
يا ليتني كنت له صليبا ۞ اكون منه ابدا قريبا

وترجمته في ديواني محنا الادبا واوردت له فيه اشيا غريبه من هذا النوع رحمه الله تعالى ومنهم مثل وهو مما راته عيناي وسمعته اذناي ووعاه قلبي وذلك اني لما كنت بدمشق سنه ثلث وخمسين وسبعمايه اتفق ان شابا من ابنا دمشق جميل الصوره عدا على انسان كان يحبه فقتله فحمل الى الوالي فلما ساله انكر فجرده ليضربه بالسياط فلما اراد ضربه تقدم انسان كان يعشق ذلك الشاب وقال للوالي لا تضربه فانه ما قتله وانا الذي قتلته فاحضر الوالي الشهود وكتب عليه محضرا باقراره بالقتل واطلق الشاب وكان ايتمش نايب دمشق يوميذ فلما حكيت له القصه واطلع عليها وعلم باطنها توقف في قتله وامر بحبسه ولم تمض الايام قلايل حتى حضر ارغون الكاملي نايب حلب عوضا عن ايتمش في نيابه دمشق فكان اول شي حكم فيه من الدما قتل العاشق المسكين بمقتضى المحضر المكتتب عليه وقد رايته تحت القلعه وهو مشنوق والناس حوله يتباكون عليه ويذكرون حكايته ويتعجبون منها وحكيت هذه الحكايه في وقت للقاضي كمال الدين ابن النحاس فتعجب منها واخبرني عن القاضي زين الدين ابن السفاح واخيه القاضي شمس الدين وجماعه من اهل حلب الموجودين الان انهم اخبروه عن ناصر الدين محمد ابن مكوت احد كتاب الدست المعروف بالقلندري انه كان يهوى مغنيه ترمز بها معه في كيس حرير اطلس معلق في رقبته تحت ثيابه فاذا احضر في مجلس انس ولم يتفق حضورها اخرج الرمز من الكيس ووضعها قدامه وجعل البكى ما لم يسقوله البكا انشد ۞

لا تعجبن من محب ما ۞ يسر ها ان هي لم تشحم

ثم انه يامر من يربط رجليه ويضربه عليها حتى يبكي انتهى ما اخبرني به القاضي كمال الدين قلت وهذا البيت المتقدم حكايه غريبه وهي ما حكاه المبرد عن المسعودي ان رجلا قدم على كسرى انوشروان وكان عالما بجميع اجزا الفلسفه وعلم الموسيقى فعجب الملك من كمالاته المحموده فجلسه

عن وطنه مدة من دهره فشكى اليه غلبة الوجد وطول
الكمد بالف فارقه في بلده فنطله كسرى بالاذن وحمله على الشوق
مناه على تلك الحاله اذ قدم اليه رجل من بلده وبعث اليه حبيبه
ودفع اليه خاتمه وعليه كتابه بالهنديه فترجمت لكسرى
فاذا هي كلام موزون بالموسيقى يشاكل من الشعر العربي

لا متعت عين محب بها • سيرها اذ هي لم تسحم •
على حبيب تلفت نفسه • من البارح ولم يبرم ي •

فلما قراها لم يملك نفسه حوفا وجزعا ما سعدته عينه اليسرى
ولم تسعده عينه اليمنى فاقسم لا يبطرها ما عاش في الدنيا
اذ لم تسعده بالبكا على حبيبه وهي اموي حاسم من اليسرى
فكان يسمى الصابر ولست ومن غريب ما يحكى عن
ناصر الدين القلندري المتقدم ذكره انه كان يضع المحبره في يده الشمال
والمجلد من الكشاف على زنده ويكتب منه وهو يمشي ويضرب برجله
ويكتب في هذه الحاله ما شا الله تعالى ولا يغلط ولا يلحن واخبرني
عن بعض من حضر عليه انه من غريب ما شاهده من حاله انه هوى
شابا من اولاد الجند بطرابلس كان يكتب عليه وكان اخر ما قاله
ومات عقيبه سنه خمس وثلثين وسبعمايه • قول الصاحب بن عباد

يا من وهبت له روحي بعد بها • ورمت تخليصها منه فلم اطق •
ادرك بقيه نفس منك قد طفقت • قبل الممات فهذا اخر الرمق •

قلت وليكن هذا اخر ما وقع عليه الاختيار • وطابت به لا من الى
محله حين سقط بمصر او طار • وكيف لا وقد سقطت منه على الخبير
واتيت من اخبار من عفر الله لنا ولهم بالجم الغفير • مشهد اوه من
اعيان المشاهد • وقلاوه ان اختلف في اسباب موتهم فالدا واحد •

ول

وفي ذلك والحمد لله كفايه • وهو وان كان لسان التقصير قصيرا غير
مقصور عن الغايه • على ان في رحلتي بشر العلمين في زياره الحرمين •
ما هو كفيض الخاتم لهذه الخاتمه • والامواج العظيمه لهذه البحار
المتلاطمه • لا جرم اني لم اذكر من اخبار اهل الحجاز الا ما اشار
اليه هذا الكتاب ببيان بيانه • وبدا من ورقه وقلبه على صفحات
وجهه وفلتات لسانه • فكم في الرحله المذكوره من ذكر من مات
على هذه الصوره • من اخبار منها ممتنع عن مجموعه • واصبح
لسحايب دموعه •

لذا اسمرات الحي برق يسامره • يذكره بالنعم ما هو ذاكره •
يذكره عهد العذيب وما جرى • على حاجر سالت عليه محاجره •
اذا ما بدا البرق اليماني لعينه • فما هو الا وشيه وجايره •
سقى السفح من ذيل المقطم عارض • يقاطره من دمع عيني مواطره •
فلم فيه من صب قضى وغرامه • اوايله لا تنقضي واواخره •
تطاول ليلي في هواه ولو نشا • لقصره من جفنه متناصره •
فيا للهوى العذري ما العذر عندما • تغادر ليلي مثل ليلى غدايره •
صحا ما صحا من زال في الحب عقله • بسكره حب لا تزال تخامره •
ابر دما القاه يا جار بعدما • سباني ظبي فاتن الطرف فاتره •
احاول منه وصله كل ساعه • فيمنعني استاره وستايره •
ولو لم يكن سلطان حسن لما سرى • بمصر وكل العاشقين عساكره •

تجود عليهم حين يسري جواده . فيحجز في قلب المقيم حافره
فلولاه ما امسى امير ذوي الهوى . ولا نفذت في العاشقين اوامره
ولولا سطا السلطان في مصر ما مشى . مع الذيب ظبي كان قبل يحاذره
هو الناصر السلطان والعادل الذي . لباطنه ما جان في الملك ظاهره
له في سبيل الله خير ذخيرة . وحسن الثنا بين الملوك ذخايره
وترياقه في الثغر عقار نبله . وسم عواليه بمصر نواشره
جزى الله عنه مصر ما هو اهله . فكم امنت في قطرها من يجاوره
جواد غدت نعماه منا قريبة . وان بعدت في السبق عنا صوامره
فما غايه ان الجنوب جنايب . ولا ضره ان البروق ضرايره
له من بياض الصبح والليل ادهم . واشهب كالبازي ينقض كاسره
فلا جابر يوما لما هو كاسر . ولا كاسر يوما لما هو جابره
ولله سرير علاه لاجل ذا . يباهي به فوق السرير سرايره
وتستقبل الامال كعبة جوده . كما استقبل البيت المعظم زايره
فاي نوال ما اصاب سموسه . وما هي ان جفت الا دفاتره
هو البحر الا ان منهل جوده . موارده راقت به ومصادره
ولو لم يكن بحرا ونظمي دره . لما عرضت يوما عليه جواهره
اجود فيه المدح كل عشية . وابكار فكري ما اتتنا بواكره
اذا تاه مدحي في دجى ليل نقسه . عن القصد دلته عليه منائره
عرت على الشعرى العبور قوادمات . الي وقالت انت والله شاعره
فيحيى له مدح المحب حبيبه . اذا زاره والليل قد نام ساهره
وحبي له ما ان يقاس بغيره . لاني فليس الحب فيه وعامره
وقد مات قبلي اول الحب والفضى . فلو مت امسى الحب قد مات اخره

هنا

١٤٤

هنا انتهى ديوان الصبابه للشيخ الامام الفاضل شهاب الدين ابي العباس احمد
التلمساني غفر الله له وصحح من نسخه بخط الاديب الفاضل بدر الدين
محمد ابراهيم الدمشقي الشاذلي [illegible] المشتمل عفا الله له وكان
[illegible] سابع [illegible] سنه [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible] محمد [illegible] عفا الله له
ولوالديه [illegible] والمغفره [illegible]
عليه [illegible] اللهم اغفر لنا ولوالدينا
[illegible] ربنا [illegible]
وتب علينا انك انت التواب الرحيم
[illegible] الدنيا
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وان تجد عيبا فسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا

والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير
والحمد لله رب العالمين

يا قلب دع عنك الهوى واسترح … ما انت فيه لحامد امرا

أضعت الدنيا بهجرانه عن … وان نلت وصل ضاعت الاخرا

واترك جليلهم من غير بغض ولاكن كثرة الشركا فيه … اذا وقع الذباب على شراب رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماء … إذا كان الكلاب يلغن فيه

لكان عاشقا صادقا كان يفوك ان كان شاركني في محبتكم احد فالبحر سنقرب والاسد

هوى الدنو فحظنا حيفا وحسبنا به عذابا بعد واصفا
وكلنا الى الحبيب امرنا فهل نشكو احيانا للقلب الفا

لو ان حبيب القلب لي عن ملالة ولكن حسدا ادن وصل النزك
اراد تشيع في الحبة بيننا واعمال نظر فقد عن الشرك

تم الديوان المبارك بحمد الله تعالى وعونه

شكرا لك يا ليلة وصل وهنا … ما أطيب بالحبيب ما كنت أنا
ما أحسن ما كنا بها أربعة … خمري وشمعي وحبي وأنا

ما العيشة إلا ستة يختار … ليست بسواها تنقضي الأعمار
أيام ربيع شباب فهوى … والقهوة والحبيب والدينار

شعر

سلام كنشر المسك والعنبر الرطب … على غايب عني ومسكنه قلبي

فيا ليتني ميتنا ولم آك في الورا … ويا ليت بعدي عنك لو كنت في الترب

تعلمت سحرا من سواد بمقلة … وعلمت في شرع الهوى مذهب الطب

فلحظك أمراض ووصلك لي دوا … وهجرك سلطان يجور بلا ذنبي

١٤٥

دمعت يوم الفراق أجرى دموعي … حسنا إذ قضى الفراق ببيني

قيل كم ذا تجري دموعك تعمي … أوقف الدمع قلت من بعد عيني

رسالة من عاشق مدنف إلى غزال ليس بالمنصف … ما أرقد الليل إذا جنني وحق ما يتلوه في المصحف

كتبت الى من لم يزل شخصه عندي … وشوقي له يزداد في القرب والبعد

الى قمر الدنيا الى غاية المنى … مقيما على تلك المودة والعهد

الى عند من لا عنده بعض ما عندي … كتاب محبا صادقا في وداده

أقسمت بمن قال أنا الله أنا … لا حلت عن العهد ولو مت ضنا

لو أن مناديا ينادي بمنا … من مات من العشق فقلت أنا

أقسمت بمن طاف ولبى بمنا … عمري أتمناك وما نلت منا

نادا الحادي رأيت من مات ضنا … ناديت نعم قال لمن قلت لنا

قاموا اجتمعوا يعنفوني أهلك … لا تسمع في قول أهلك أهلك

قصدك أهلك وقصد أهلك أهلك … لا أبرح في هواك حتى أهلك

نسنت على غصن الاراك حمامة تبكي على الف لها فقدت

فاجبتها اني مثل ما بك فاسمعي قول المحب وقول ما يشتكي

ان انكر العذال فيك صبابتي فانا الهوى وابو الهوى ونجوم

قد خاب ظني في الذي املته وفقدته فقد اليتيم ابوه

ويضيقه اخدوع من وسط الحشي بالطرح دبيته الخدوع

عن

اعاذلي قد كنت قبلك عاذلا واليوم قد اصبحت صباً اهلا

العشق اوله يكون مجانة فاذا تحكم صار شغلا شاغلا

عن

شقيقك غيب في لحد وتشرق يا بدر من بعده

فهلا انكسفت فكان الكسوف حدادا لبست على فقده

عن

تعاتبني على بطري اليه وتهجرني وروحي في يديه

وتبعدني وتعلم ما بقلبي كان الله قد اوحى اليه

لطيف الذات في خديه خال وذاك الخال يا اسفي عليه

كتبت مثاله في وسط كفي وقلت لناظري ابكي عليه

فلا عيني تطاوعني فابكي ولا قلبي بصبري عليه

عن

فيا قلبي زعتك من فؤادي لانك بعض حسادي عليه

وحق هواكم لا عشقت غيركم ولو تلفت روحي

كلما قلت يا فؤادي دعه ما يحن الفؤاد الا اليه

انشا ونشد

انوح وابكي كل يوم وليلة كما ناح قمري على غصن النقا

[illegible]